

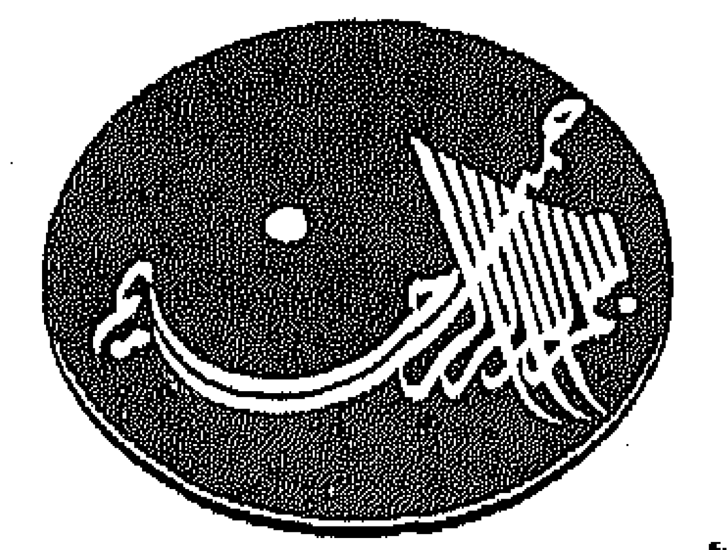
السنة الثلاثون - العدد الثالث - ربيع أول ١٤٢٢هـ

صاحبة الامتياز

جماعة أنصار السنة المحمدية

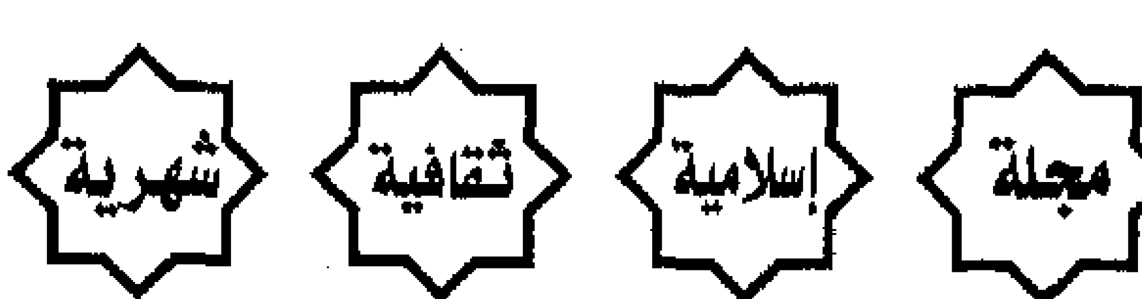
المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قولة - عابدين

هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦



التوحيد

السنة الثلاثون - العدد الثالث - ربيع أول ١٤٢٢ هـ



رئيس مجلس الإدارة

محمد صفوت نور الدين

رئيس التحرير

د . جمال المراكبي

مدير التحرير

محمود غريب الشربيني

سكرتير التحرير

جمال سعد حاتم

المشرف الفني

حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي:

١ - في الداخل ١٥ جنيه (بحوالة بريدية داخلية باسم : مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين) .

٢ - في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.

ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم : مجلة التوحيد - أنصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

في هذا العدد

التحرير : ٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة : .... ☎ : ٣٩٣٦٥١٧
فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات : .... ☎ : ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، العراق ٧٥٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

مع القراء

الرب خير لك مني !!

كان لأبي الوفاء بن عقيل ولدان ماتا في حياته ، أما الأول فقد مرض مرضًا طويلاً وبالغ أبوه في علاجه ، فلما تقارب أجله قال لأبيه : قد أنفقت وبالغت في الأدوية والطب والأدعية ، ولله تعالى فيّ اختيار ، فدعني مع اختياره .

قال ابن عقيل : فوالله ما أنطق الله سبحانه وتعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول الذبيح : ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ ، إلا وقد اختاره الله تعالى للحظوة .

ولما مات ولده الآخر ، أكب عليه وقبله وهو في أكفانه وقال : يا بني استودعتك الله الذي لا تضيع ودائعه ، الرب خير لك مني .

ثم مضى وصلى عليه .

وكان رحمه الله يقول : لولا أن القلوب توقن باجتماع ثان لتفطرت المرائر لفراق المحبوبين .

رئيس التحرير

الحرب دعوة

بقلم الرئيس العام: محمد صفوت نور الدين

الحمد للَّه وحده ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه .. وبعد :

فالإسلام دين اللَّه القويم ، الذي بُعث به خير الخلق أجمعين ، وأتمه ورضيه لعباده المؤمنين دينًا ، ولا يقبل دينًا سواه ، فأحكم اللَّه سبحانه شرعه وجعله في كل تفاصيله وجزئياته دعوة لخلقه ، فالأذان والصلاة والزكاة والزواج والجهاد كله دعوة تبين محاسن الإسلام وتيسر على الناس الدخول فيه ؛ لذا أردت أن أجمع كلمات من بعض غزوات المسلمين في غزو الروم والفرس في حياة الصديق والفاروق تبين تلك الكلمات هدف هذه الحروب ، وإن الحديث الذي صح عن أبي هريرة وجابر عند البخاري ومسلم من قوله ﷺ : « الحرب خدعة » يطبق في بعض الحروب ، إلا أن هدف الدعوة يتضح من كل جزئيات وتفاصيل وأعمال وسلوك المجاهدين في حربهم ؛ لذا جعلت العنوان « الحرب دعوة » .

وهذا تعليم النبي ﷺ لجيشه فى الحديث الذى أخرجه مسلم في « صحيحه » : عن بريدة عن أبيه قال : كان رسول اللَّه ﷺ إذا أمَّرَ أميرًا على جيش أو سرية ، أوصاهُ في خاصته بتقوى اللَّه عز وجل ومن معه من المسلمين خيرًا ، ثم قال : « اغزوا باسم اللَّه ، في سبيل اللَّه ، قاتلوا من كفر باللَّه ، اغزوا فلا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا ، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين ، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك ، فلهم ما للمهاجرين ، وعليهم ما على المهاجرين ، فإن أبوا أن يتحولوا منها ، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم اللَّه الذي يجري على المؤمنين ، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء ، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين ، فإن هم أبوا فسلهم الجزية ، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فإن هم أبوا فاستعن باللَّه وقاتلهم ، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة اللَّه وذمة نبيه ﷺ ، فلا تجعل لهم ذمة اللَّه ولا ذمة نبيه ، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك ، فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة اللَّه وذمة رسوله ، وإذا حاصرت أهل حصن ، فأرادوك أن تنزلهم على حكم اللَّه ، فلا تنزلهم على حكم اللَّه ، ولكن أنزلهم على حكمك ، فإنك لا تدري أتصيب حكم اللَّه فيهم أم لا » .

عبادة المجاهدين في الميدان :

قال ابن كثير : أصيب من المسلمين رجال لا يعلمهم إلا اللَّه ، فإنه بهم عالم ، كانوا يُدوون بالقرآن إذا جن عليهم الليل كدوي النحل ، وهم آساد في النهار ، لا تشبههم الأسود ، ولم يفضل من مضى منهم من بقي إلا بفضل الشهادة التي لم تكتب لهم .

ووصف رجل من النصارى حال المسلمين ؛ يحدث بذلك بطريق الروم ، وقد أرسله ينظر حالهم ، فقال : جئتكم من عند رجال دقاق ، يركبون خيلاً عتاقًا ، أما الليل فرهبان ، وأما النهار ففرسان ، يريشون بالنبل ويبرونها ويثقفون القنا ، لو حدثت جليسك حديثًا ما فهمه عنك لما علا من أصواتهم بالقرآن والذكر ، فلما سمع بطريق الروم ذلك قال لأصحابه : أتاكم منهم ما لا طاقة لكم به .

الرعية والرعاة في الإسلام سواء :

من خطب عمر رضي الله عنه : إني حريص على أن لا أرى حاجة إلا سددتها ، ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجز عنا ذلك تآسينا في عيشنا حتى نستوي في الكفاف ، ولوددت أنكم علمتم من نفسي مثل الذي وقع فيما لكم ، ولست معلمكم إلا بالعمل ، إني والله لست بملك فأستعبدكم ، ولكني عبد الله عرض عليَّ الأمانة ، فإن أبيتها ورددتها عليكم واتبعتكم حتى تشبعوا في بيوتكم وترووا سعدت بكم ، وإن أنا حملتها واستتبعتكم إلى بيتي شقيت بكم ، ففرحت قليلاً وحزنت طويلاً ، فبقيت لا أقال ولا أرد فاستعتب .

وصية عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص لما أراد إرساله على جيش لقتال الفرس :

يا سعد بن وهيب ، لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وصاحبه ، فإن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ، ولكن يمحو السيئ بالحسن ؛ وإن الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا بطاعته ، فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء ، والله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عند الله بالطاعة ، فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله ﷺ منذ بُعث إلى أن فارقنا عليه فالزمه ، فإنه الأمر ، هذه عظتي إياك ، إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين .

ثم قال له : إنك ستقدم على أمر شديد ، فالصبر الصبر على ما أصابك ونابك تجمع لك خشية الله ، واعلم أن خشية الله تجتمع في أمرين : في



طاعته ، واجتناب معصيته ، وإنما طاعة من أطاعه ببغض الدنيا وحب الآخرة ، وإنما عصيان من عصاه بحب الدنيا وبغض الآخرة ، وللقلوب حقائق ينشئها الله إنشاءً ، منها السر ، ومنها العلانية ، فأما العلانية فأن تكون حامدة وذامة في الحق سواء ، وأما السر فيعرف بظهور لحكم من قلبه على لسانه ويحبه الناس ، ومن محبة الناس فلا تزهد في التحبب ، فإن النبيين قد سألوا محبتهم وإن الله إذا أحب عبدًا حببه ، وإذا أبغض عبدًا بغضه ، فاعتبر بمنزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس .

القائد يعظ جنده :

سار أبو عبيدة بالمسلمين وهو يقول : عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ، يا معاشر المسلمين ، اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار ، ولا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا إليهم خطوة ، ولا تبدءوهم بالقتال ، واشرعوا الرماح ، واستتروا بالدروق ، والزموا الصمت إلا من ذكر الله . وخرج معاذ بن جبل فجعل يذكرهم ، ويقول : يا أهل القرآن ، ومستحفظي الكتاب ، وأنصار الهدى والحق ، إن رحمة الله لا تنال وجنته لا تدخل بالأماني ، ولا يؤتي الله المغفرة والرحمة الواسعة إلا للصادق

المصدق ، ألم تسمعوا لقول الله عز وجل : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] ، فاستحيوا رحمكم الله من ربكم أن يراكم فرارًا من عدوكم ، وأنتم في قبضته ، وليس لكم ملتحد من دونه .

أيها المسلمون ، غضوا الأبصار واجثوا على الركب واشرعوا الرماح ، فإذا حملوا عليكم فأمهلوهم حتى إذا ركبوا أطراف الأسنة فثبوا عليهم وثبة الأسد ، فوالذي يرضى الصدق ويثبت عليه ، ويمقت الكذب ويجزي الإحسان إحسانًا ، لقد سمعت أن المسلمين سيفتحونها كفرًا كفرًا ، وقصرًا قصرًا ، فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم ، فإنكم لو صدقتموهم الشد لتطايروا تطاير أولاد الحجل .

يا معشر أهل الإسلام حضر ما ترون ، فهذا رسول الله والجنة أمامكم والشيطان والنار خلفكم .

ومن مواعظ أبي سفيان للجند :

الله الله إنكم دارة العرب وأنصار الإسلام ، وإنهم دارة الروم وأنصار الشرك ، اللهم إن هذا يوم من أيامك ، اللهم أنزل نصرك على عبادك .

واقعة كريمة :

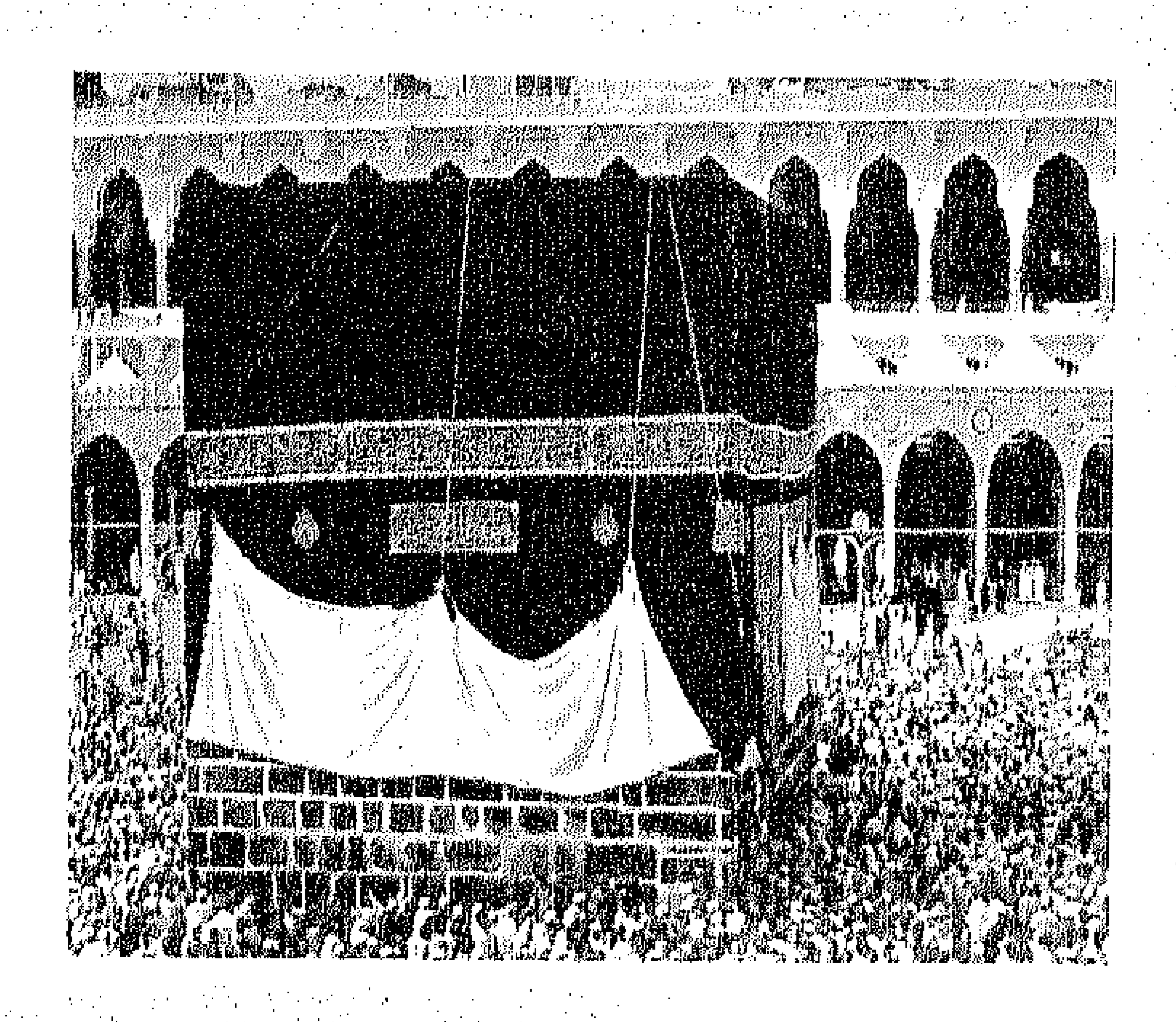
خرج جرجة أحد الأمراء الكبار من الصف يوم اليرموك واستدعى خالد بن الوليد ، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما ، فقال جرجة : يا خالد ، أخبرني فاصدقني ولا تكذبني ، فإن الحر لا يكذب ، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله ، هل أنزل الله على نبيكم سيفًا من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم ؟ قال : لا ، قال : فيم سميت سيف الله ؟ قال : إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعًا ، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه ، وبعضنا كذبه وباعده ، فكنت فيمن كذبه وباعده ، ثم إن الله أخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه ، فقال لي : « أنت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين » ، ودعا لي بالنصر ، فسميت سيف الله بذلك ، فأنا من أشد المسلمين على المشركين . فقال جرجة : يا خالد ، إلامَ تدعون ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل ، قال : فمن لم يجبكم ؟ قال : فالجزية ونمنعهم . قال : فإن لم يعطها ، قال : نؤذنه بالحرب ، ثم نقاتله . قال : فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم ؟ قال : منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا ، شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا . قال جرجة : فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل ما لكم من الأجر والذخر ؟ قال : نعم وأفضل . قال : وكيف يساويكم وقد سبقتموه ؟ فقال خالد : إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا ، تأتيه أخبار السماء ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات ، وحق لمن رأى ما رأينا ، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع ، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا ، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج ، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية كان أفضل منا ؟ فقال جرجة : بالله لقد صدقتني ولم تخادعني ؟ قال : تالله لقد صدقتك ، وإن الله ولي ما سألت عنه . فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال : علمني الإسلام ، فمال به خالد إلى فسطاطه ، فشن عليه قربة من ماء ، ثم صلى به ركعتين . وحملت الروم مع انقلابه إلى خالد وهم يرون أنها منه حملة ، فأزالوا المسلمين عن مواقفهم إلا المحامية عليهم عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام ، فركب خالد وجرجة معه والروم خلال المسلمين ، فتنادى الناس وثابوا وتراجعت الروم إلى مواقفهم وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا بالسيوف ، فضرب فيهم خالد وجرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب . وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر إيماء ، وأصيب جرجة رحمه الله ولم يصل لله إلا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما .

واقعة أخرى :

ذُكر أن ماهان طلب خالدًا ليبرز إليه فيما بين

الصفين فيجتمعا في مصلحة لهم ، فقال ماهان : إنا قد علمنا أن ما أخرجكم من بلادكم الجهد والجوع ، فهلموا إليّ أن أعطي كل رجل منكم عشرة دنانير وكسوة وطعامًا وترجعون إلى بلادكم ، فإذا كان من العام المقبل بعثنا لكم بمثلها ، فقال خالد : إنه لم يخرجنا من بلادنا ما ذكرت ، غير أنا قوم نشرب الدماء ، وأنه بلغنا أنه لا دم أطيب من دم الروم ، فجئنا لذلك .

فهذا خالد كان مع الكريم أكثر كرمًا وأطيب قولاً ، ومع اللئيم أشد صلابة وأجرأ قولاً .



وصية أمير المؤمنين عمر لأمير جنده :

لا يكربنك ما يأتيك عنهم ، ولا ما يأتونك به ، واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث إليه رجالاً من أهل النظر والرأي والجلد يدعونه ، فإن الله جاعل دعاءهم توهينًا لهم وفَلْجًا عليهم ، واكتب إليَّ في كل يوم .

من الحوار في الميدان :

بعث رستم إلى سعد أن يبعث إليه برجل عاقل عالم بما يسأله عنه ، فبعث إليه المغيرة بن شعبة رضي اللهُ عنه ، فلما قدم عليه جعل رستم يقول له : إنكم جيراننا وكنا نحسن إليكم ونكف الأذى عنكم ، فارجعوا إلى بلادكم ولا نمنع تجارتكم من الدخول إلى بلادنا ، فقال له المغيرة : إنا ليس طلبنا الدنيا ، وإنما همنا وطلبنا الآخرة ، وقد بعث الله إلينا رسولاً قال له : إني قد سلطت هذه الطائفة على من لم يَدِن بديني فأنا منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به ، وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد إلا ذل ، ولا يعتصم به إلا عز . فقال له رستم : فما هو ؟ فقال : أما عموده الذي لا يصلح شيء منه إلا به فشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، فقال : ما أحسن هذا ؟! وأي شيء أيضًا ؟ قال : وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله . قال : وحسن أيضًا ، وأي شيء أيضًا ؟ قال : والناس بنو آدم ، فهم إخوة لأب وأم ، قال : وحسن أيضًا ، ثم قال رستم : أرأيت إن دخلنا في دينكم أترجعون عن بلادنا ؟ قال : إي والله لا نقرب بلادكم إلا في تجارة أو حاجة . قال : وحسن أيضًا . قال : ولما خرج المغيرة من عنده ذاكر رستم رؤساء قومه في الإسلام فأنفوا ذلك وأبوا أن يدخلوا فيه ، قبحهم الله وأخزاهم ، وقد فعل .

ثم بعث إليه سعد رسولاً آخر بطلبه وهو ربعي بن عامر ، فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها ، فقالوا : ما جاء بكم ؟ فقال : الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله . قالوا : وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقي . فقال رستم : قد سمعت مقالتكم ، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه وتنظروا ؟ قال : نعم ، كم أحب إليكم ؟ يومًا أو يومين ؟ قال : لا ، بل حتى نكاتب أهل رأينا ورؤساء قومنا . فقال : ما سن لنا رسول الله ﷺ أن نؤخر الأعداء عند اللقاء أكثر من ثلاث ، فانظر في أمرك وأمرهم واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل ، فقال : أسيدهم أنت ؟

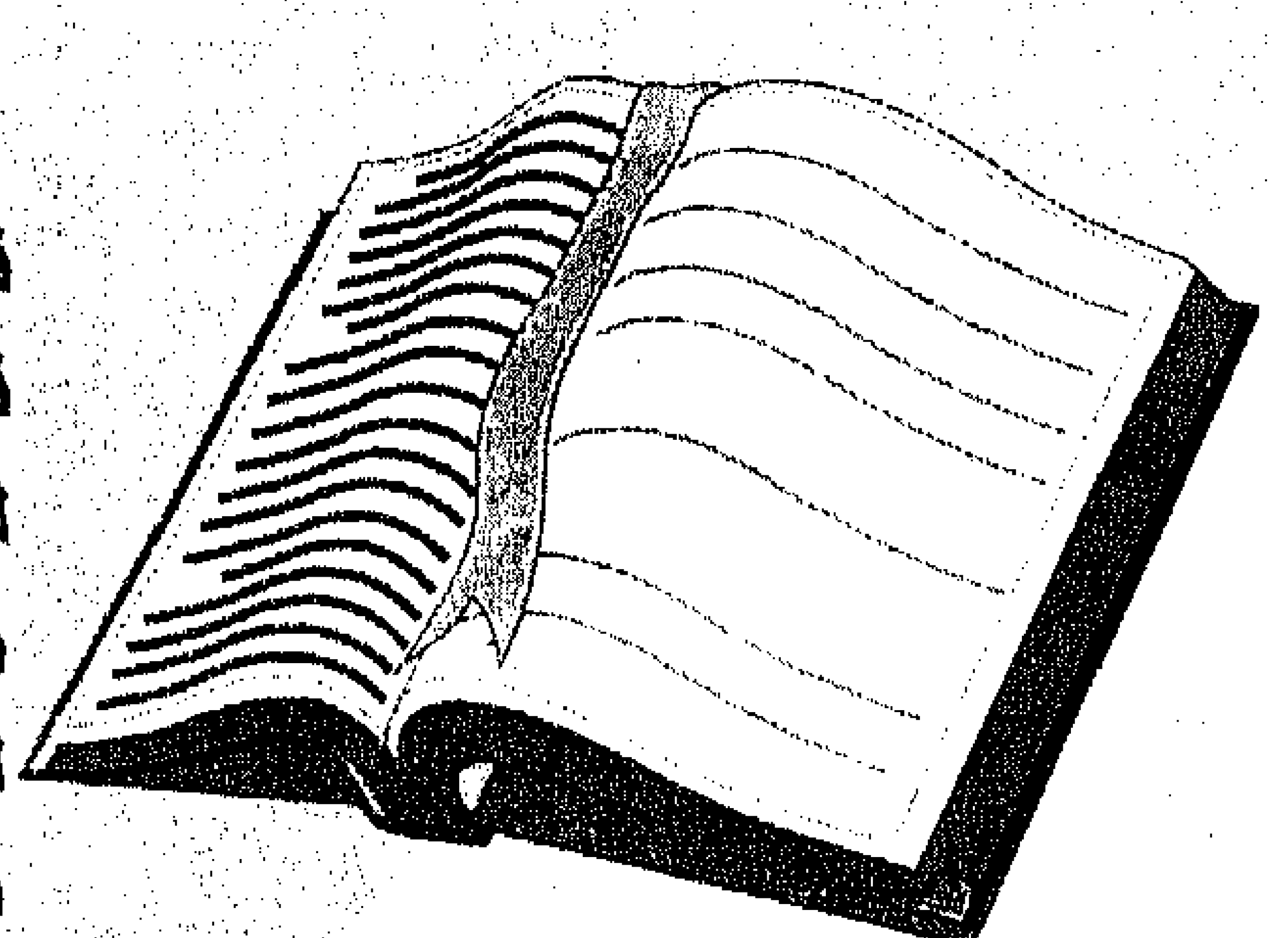
قال : لا ، ولكن المسلمين كالجسد الواحد يجير أدناهم على أعلاهم ، فاجتمع رستم برؤساء قومه ، فقال : هل رأيتم قط أعزّ وأرجح من كلام هذا الرجل ؟ فقالوا : معاذ الله أن تميل إلى شيء من هذا وتدع دينك إلى هذا الكلب ، أما ترى إلى ثيابه ؟ فقال : ويلكم لا تنظروا إلى الثياب ، وانظروا إلى الرأي والكلام والسيرة . إن العرب يستخفون بالثياب والمأكل ، ويصونون الأحساب . ثم بعثوا يطلبون في اليوم الثاني رجلاً فبعث إليهم حذيفة بن محصن فتكلم نحو ما قال ربعي . وفي اليوم الثالث المغيرة بن شعبة فتكلم بكلام حسن طويل . قال فيه رستم للمغيرة : إنما مثلكم في دخولكم أرضنا كمثل الذباب رأى العسل ، فقال : من يوصلني إليه وله درهما ؟ فلما سقط عليه غرق فيه ، فجعل يطلب الخلاص فلا يجده ، وجعل يقول : من يخلصني وله أربعة دراهم ؟ ومثلكم كمثل ثعلب ضعيف دخل جحرًا في كرم فلما رآه صاحب الكرم ضعيفًا رحمه فتركه ، فلما سمن أفسد شيئًا كثيرًا فجاء بجيشه ، واستعان عليه بغلمانه فذهب ليخرج فلم يستطع لسمنه فضربه حتى قتله ، فهكذا تخرجون من بلادنا . ثم استشاط غضبًا وأقسم بالشمس لأقتلنكم غدًا . فقال المغيرة : ستعلم . ثم قال رستم للمغيرة : قد أمرت لكم بكسوة ، ولأميركم بألف دينار وكسوة ومركوب وتنصرفون عنا . فقال المغيرة : أبعد أن أوهنا ملككم وضعفنا عزكم ، ولنا مدة نحو بلادكم ونأخذ الجزية منكم عن يد وأنتم صاغرون وستصيرون لنا عبيدًا على رغمكم .

وفي رواية : أن رستم بعث إلى سعد : ابعثوا لنا رجلاً من عقلائكم يبيّن لنا ما جاء بكم . فقال المغيرة بن شعبة : أنا ، فعبر إليهم فقعد مع رستم على السرير فنخروا وصاحوا ، فقال : إن هذا لم يزدني رفعة ولم ينقص صاحبكم ، فقال رستم : صدق ، وما جاء بكم ؟ فقال : إنا كنا قومًا في شر وضلالة ، فبعث الله إلينا نبيًّا فهدانا الله به ورزقنا على يديه ، فكان فيما رزقنا حبة تنبت في هذا البلد ، فلما أكلناها وأطعمناها أهلينا قالوا : لا صبر لنا عنها أنزلونا هذه الأرض حتى نأكل من هذه الحبة ، فقال رستم : إذًا نقتلكم . قال : إن قتلتمونا دخلنا الجنة ، وإن قتلناكم دخلتم النار وأديتم الجزية . قال : فلما قال : وأديتم الجزية نخروا وصاحوا ، وقالوا : لا صلح بيننا وبينكم . فقال المغيرة : تعبرون إلينا أو نعبر إليكم ؟ فقال رستم : نعبر إليكم ، فاستأخر المسلمون حتى عبروا فحملوا عليهم فهزموهم .

وهذا النعمان بن مقرن يبلغ الفرس فيقول : إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولاً يدلنا على الخير ويأمرنا به ، ويعرفنا الشر وينهانا عنه ، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين ؛ فرقة تقاربه ، وفرقة تباعده ، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص ، فمكث كذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم أمر أن ينهد إلى من خالفه من العرب ويبدأ بهم ، ففعل ، فدخلوا معه جميعًا على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع إياه فازداد ، فعرفنا جميعًا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الإنصاف ، فنحن ندعوكم إلى ديننا وهو دين الإسلام ، حسَّن الحسن وقبّح القبيح كله ، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فإن أبيتم فالمناجزة . وإن أجبتم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه

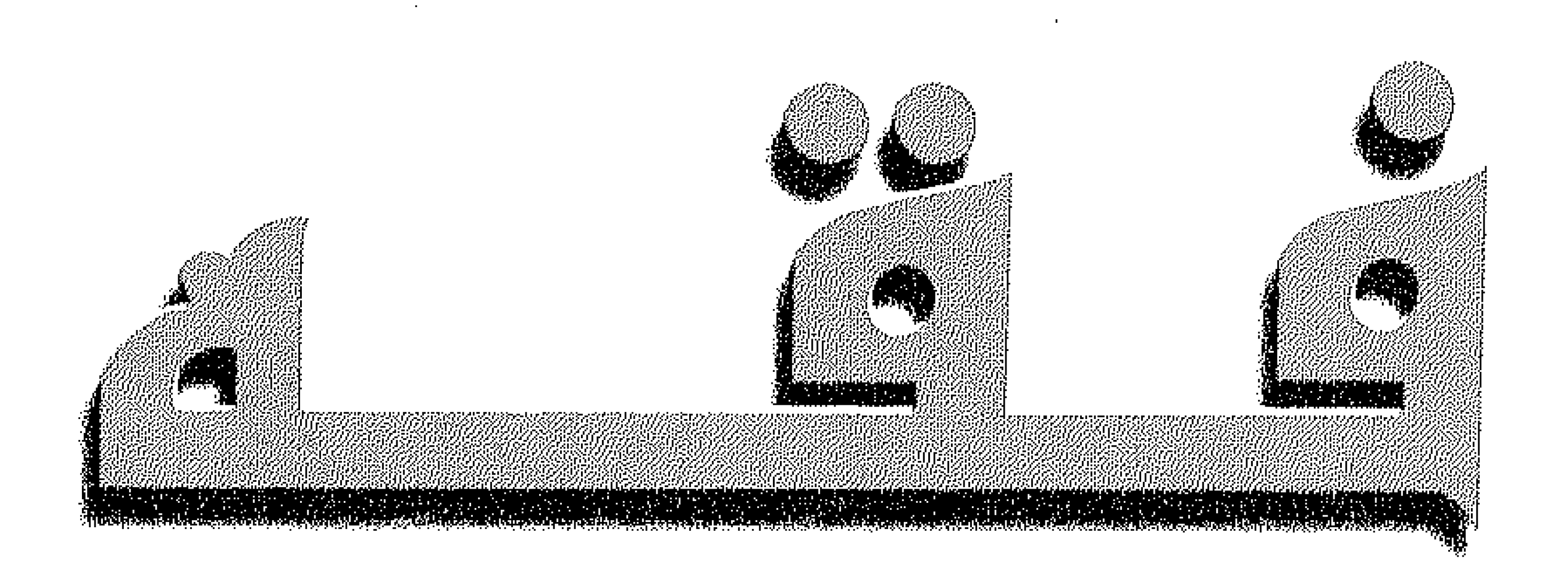


على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم ، وشأنكم وبلادكم ، وإن أتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم . قال : فتكلم يزدجرد فقال : إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددًا ولا أسوأ ذات بين منكم ، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم ، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم . فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا ، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتًا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكًا يرفق بكم ، فأسكت القوم ، فقام المغيرة بن شعبة فقال : أيها الملك ، إن هؤلاء رءوس العرب ووجوههم ، وهم أشراف يستحيون من الأشراف ، وإنما يكرم الأشرافَ الأشرافُ ، ويعظم حقوق الأشراف الأشرافُ ، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك ، ولا كل ما تكلمت به أجابوك عليه ، وقد أحسنوا ولا يحسن بمثلهم إلا ذلك ، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك . إنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالمًا ، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالاً منا ، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع ، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات ، ونرى ذلك طعامنا ، وأما المنازل فإنما هي ظهر الأرض ، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم ، ديننا أن يقتل بعضنا بعضًا ، وأن يبغي بعضنا على بعض ، وإن كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه ، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك فبعث اللّه إلينا رجلاً معروفًا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده ، فأرضه خير أرضنا ، وحسبه خير أحسابنا ، وبيته خير بيوتنا ، وقبيلته خير قبائلنا ، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا ، فدعانا إلى أمر فلم يجبه أحد ، أول ترب كان له الخليفة من بعده فقال وقلنا ، وصدق وكذبنا ، وزاد ونقصنا ،



فلم يقل شيئًا إلا كان ، فقذف اللّه في قلوبنا التصديق له واتباعه ، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين ، فما قال لنا فهو قول اللّه ، وما أمرنا فهو أمر اللّه ، فقال لنا : إن ربكم يقول : أنا اللّه وحدي لا شريك لي ، كنت إذ لم يكن شيء ، وكل شيء هالك إلا وجهي ، وأنا خلقت كل شيء وإليّ يصير كل شيء ، وإن رحمتي أدركتكم فبعثت إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي ، ولأحلكم داري دار السلام ، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق ، وقال : من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم ، ومن أبى فاعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم ، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم ، فمن قتل منكم أدخلته جنتي ، ومن بقي منكم أعقبته النصر على من ناوأه . فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر ، وإن شئت فالسيف ، أو تسلم فتنجي نفسك . فقال يزدجرد : أتستقبلني بمثل هذا ؟ فقال : ما استقبلت إلا من كلمني ، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به . فقال : لولا أن الرسل لا تُقتل لقتلتكم ، لا شيء لكم عندي . وقال : ائتوني بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن ، ارجعوا إلى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد ، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم ، فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم .

فكان في أخذه التراب فأل حسن أن أخذ اللّه بلادهم للإسلام . هذه لمحة من صفحات طويلة ؛ لنعلم أن دعوة الإسلام جلية في كل جزئياته وتشريعاته ، حتى في الحرب ، وذلك قليل من كثير ، وغيض من فيض . واللّه من وراء القصد .



الحمد للّه رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد .. فإن الخير كل الخير في الفقه في الدين ، الفقه الذي يدعو إلى العمل ، ويحقق الخشية من اللّه سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٢٨] .

فيعبد المؤمن ربه رغبة ورهبة وحبًّا ، وخوفًا وطمعًا ، ويستعين العبد بربه وخالقه في تحقيق ذلك كله وفي الاستمرار والدوام عليه حتى يأتيه اليقين ، فيلقى اللّه عز وجل وهو عنه راض ، فتتلقاه ملائكة الرحمة بالبشرى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ❁ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ❁ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ [فصلت : ٣٠- ٣٢] .

ولهذا كان الخير ، وكانت السعادة في الدنيا والآخرة في فقه يوصل إلى هذه الغاية ، ويحقق الفلاح والنجاح للعبد ، بينما أكثر الناس في خسران مبين ، ضلوا عن الإيمان وعن العمل الصالح فباءوا بالخسران : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢] .

ولهذا حثنا النبي ﷺ على التفقه في دين اللّه عز وجل علمًا وعملاً ودعوةً ، فقال : « من يرد اللّه به خيرًا يفقهه في الدين » . وبيّن أن هذا الخير يأتي من عند اللّه ، بهدايته وتوفيقه ، وأن الرسول ﷺ مبلغ لما أعطى اللّه من هذا الخير ، فقال في نفس الحديث : « وإنما أنا قاسم واللّه يُعطي » . وبيّن أن هذا الخير لن ينقطع في هذه الأمة ، فقال : « ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر اللّه لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه » . ومراد النبي ﷺ ليس عموم الأمة ، وإنما الطائفة المنصورة الناجية بدليل قوله في رواية أخرى : « ولن تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر اللّه وهم

• **من الفقه أن يشغل الإنسان وقته فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويعلم أن الآخرة خيرا وأبقى فيسعى إلى كل ما يقربه إلى الله من العمل الصالح**

التعبد

بقلم: د/ جمال المراكبى

على ذلك » . وهي الطائفة التي تحفظ دين اللَّه وتقوم عليه علمًا وعملاً ودعوةً رغم تواتر الفتن ، حتى ينزل المسيح عيسى ابن مريم فيقتل المسيح الدجال .

الغاية من الخلق :

اللَّه سبحانه وتعالى خلق الخلق لغاية وحكمة هي أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٦- ٥٨] .

وهذه الغاية تشمل الخلائق جميعًا ، ولا يختص الجن والإنس إلا بعبودية الاختيار التي هي مناط الابتلاء والاختبار وعليها مدار التكليف ، وهي الأمانة التي أشفقت الخلائق جميعًا من حملها ، وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولاً ؛ ولهذا كان تأويل قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ بمعنى إلا لآمرهم بعبادتي ، ثم يكون الابتلاء ، فمنهم من يحقق العبودية للَّه حقًا ، ومنهم من يرفضها ويتحلل منها ومن تكليفاتها .

وعلى هذا فالعبادة تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : عبادة عامة جبل اللَّه عليها الخلائق فلم يشذ عنها أحد ، فكل ما في الكون خلقه وملكه وفي قبضته وتدبيره وتصريفه ، يحكمهم اللَّه سبحانه بإرادته وقدره : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

والقسم الثاني : عبادة اختيار ، وهي التي اختص بها الإنس والجن ، وأشفقت الكائنات جميعًا منها ومن حملها ، وهي التي عليها مدار الاختبار والابتلاء كما في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الملك : ٢] ، وقد جمع اللَّه سبحانه نوعي العبادة في قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ

• **لا يفرط المسلم في فريضة فرضها الله عز وجل عليه، إلا إذا كان عاجزا عجزا يزيل عنه التكليف بها، ولا ينشغل بنوافل الطاعات عن آداء الفرائض المكتوبات**

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] .

ولا شك أن العبودية الاختيارية هي أشرف القسمين لا يقوم بها إلا من وفقه اللَّه وحده وأكرمه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ولهذا كانت أعظم منزلة يتطلع إليها العباد ، وقد حقق النبي ﷺ المثل الأعلى فيها فوفقه اللَّه إليها ، وجعله لعباده أسوة حسنة ، وقدوة يقتدي به المفلحون من عباده ، وشرفه اللَّه تعالى بها في الدنيا والآخرة ، فنال بها أشرف مقام ، ففي مقام الوحي وأنزل القرآن : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ [الكهف : ١] ، ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان : ١] .

وفي مقام الدعوة إلى اللَّه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ [الجن : ١٩] .

وفي مقام التحدي : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة : ٢٣] .

وفي مقام الإسراء : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ [الإسراء : ١] .

وفي مقام الحفظ والكفاية : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] .

وفي الآخرة شرفه بها فبعثه مقامًا محمودًا ، وخصه بمنزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد نال شرف الدنيا والآخرة وهي منزلة الوسيلة .

العبادة لب التوحيد ، وحق اللَّه على العبيد :

فتوحيد اللَّه عز وجل يقتضي الإيمان بوجوده وبربوبيته وبألوهيته وبأسمائه وصفاته ، والعبادة هي طاعة اللَّه تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، وهي اسم جامع لكل ما يحبه اللَّه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

فمن عرف اللَّه تبارك وتعالى ربًا خالقًا رازقًا مالكًا مدبرًا متصرفًا في شئون خلقه ، وعرف اللَّه بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أفرده سبحانه وتعالى بالعبادة .

ومتى أقر العبد بتوحيد اللَّه عز وجل ، وتوجه إليه وحده بالعبادة فقد حقق الإيمان الذي هو اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح

• **من فقه التعبد التحقق من شروط العبادة، وشروط صحتها، وشروط كمالها وتمامها، فلا تقوم العبادة إلا بتحقيق الإخلاص لله تعالى....**

والأركان ، وصار عابدًا للَّه سبحانه بقلبه وجوارحه وكل كيانه .

« ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، ألا وهي القلب » . البخاري .

وأكثر أهل الكفر يؤمنون بوجود اللَّه وبربوبيته ، وببعض أسمائه وصفاته ، ولكنهم مع ذلك لا يسلمون له بالوحدانية ، بل يشركون معه غيره في العبادة ، فيقعون في تناقض عجيب . قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف : ٩] ، وهم مع ذلك ﴿ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۞ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٥، ٣٦] ، ويقولون : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص : ٥] ، ويبررون الشرك باللَّه فيقولون : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ [الزمر : ٣] .

ولأجل هذا كانت دعوة الرسل جميعًا إلى عبادة اللَّه وحده لا شريك له ، ونبذ ما يُعبد من دونه : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ ﴾ ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

فالعبادة خالص حق اللَّه سبحانه ، لا ينبغي صرفها لغيره ، وفي هذا يقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل : « هل تدري ما حق اللَّه على عباده ؟ حق اللَّه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا » .

• **من كمال العبادة النصح لله عز وجل فيها، فيؤدي الواجبات على أكمل وجوهها، ويتقي المحارم كلها، يدفعه لذلك كمال محبته لله وكمال خوفه وخشيته منه..**

عجز الإنسان عن أداء هذا الحق على الوجه الأكمل :

والإنسان مهما أوتي من قوة لا يستطيع القيام بواجب العبادة على الوجه الأكمل الذي يستحقه اللَّه عز وجل ، ولو صرف حياته كلها في طاعة اللَّه ، ولهذا كان المؤمن محتاجًا لمعونة ربه وهدايته دائمًا للقيام بهذا الحق ، ولهذا علمنا اللَّه أن نقرأ في كل ركعة من ركعات الصلاة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۞ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾ [الفاتحة : ٥، ٦] .

وعلمنا النبي ﷺ أن نقول دبر كل صلاة : « اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » . وأن نستغفر اللَّه دبر كل صلاة معتذرين عن هذا التقصير ، متمثلين قول الملائكة الذين عبدوا اللَّه طيلة عمر الدنيا : « سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ، إلا أنا لا نشرك بك شيئًا » .

ولهذا كلما نظر الإنسان إلى منة اللَّه وتوفيقه ، ونظر إلى ضعف نفسه وتقصيره ، كلما كانت عبادته للَّه أكمل : « أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

لأجل هذا كان من فقه التعبد التحقق من شروط العبادة ؛ شروط صحتها ، وشروط كمالها وتمامها ، فلا تقوم العبادة إلا بتحقيق الإخلاص للّه تعالى وبتجريد متابعة النبي ﷺ فيها ، فمن ترك الإخلاص فهو مشرك يريد بعبادته غير اللّه ، ومن ترك متابعة النبي ﷺ فعبادته مردودة عليه : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد » .

ومن كمال العبادة النصح للّه عز وجل فيها ، فيؤدي الواجبات على أكمل وجوهها ، ويتقي المحارم كلها ، يدفعه لذلك كمال محبته للّه ، وكمال خوفه وخشيته منه ورجائه لما عنده من النعيم ، ويترتب على ذلك أن يجتهد العبد كذلك في التقرب إلى اللّه تعالى بفعل السنن ونوافل الطاعات وترك المكروهات ، ثم يسعى بعد ذلك بالنية الصادقة الخالصة إلى أن تكون الأعمال المباحات مما يطلب بها رضاء ربه فتكون كالقربات المندوبات ، متمثلاً قول النبي ﷺ لسعد : « إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه اللّه إلا أُجرت عليها ، حتى ما تجعل في في امرأتك » . وقوله : « وفي بضع أحدكم صدقة » .

فيتوصل العبد بذلك إلى مقام يعبد فيه اللّه كأنه يراه ، وهو مقام الإحسان في العبادة ، ولا يصدق العبد في ذلك إلا بشهود منة اللّه تعالى عليه ومعونته وهدايته والاعتراف بعجز نفسه وتقصيرها على الوجه الذي بيناه .

العبادة خالص حق الله سبحانه لا ينبغي صرفها لغيره، ولأجل هذا كانت دعوة الرسل جميعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ ما يُعبد من دونه..

ومن فقه التعبد أن يحرص الإنسان على فعل الواجبات وترك المحرمات ؛ لأنه يعلم أن ذلك أحب ما يتقرب به العبد إلى اللّه ، وهو طريق محبته وولايته : « وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضت عليه » . رواه البخاري .

فلا يفرط في فريضة فرضها اللّه عز وجل ، إلا إذا كان عاجزًا عجزًا يُزيل عنه التكليف بها : ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ ، ولا ينشغل بنوافل الطاعات عن أداء الفرائض المكتوبات ، فمن انشغل بالفرائض عن النوافل فهو معذور ، ومن انشغل بالنوافل عن الفرائض فهو مغرور ، فكيف بمن اشتغل عن الفرائض بمباحات الدنيا وزينتها أو اشتغل عنها بما لا يحبه اللّه ولا يرضاه .

ومن الفقه أن يشغل الإنسان وقته فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ، ويعلم أن الآخرة خير وأبقى ، فيسعى إلى كل ما يقربه إلى اللّه من العمل الصالح ، فيحفز نفسه ويتنافس مع غيره من عباد اللّه المؤمنين في فعل

الخيرات لنيل الدرجات والمنازل العالية في جنات النعيم .

والمؤمن يعلم أن ناسًا أتعبوا أنفسهم في عبادة اللَّه تعالى بغير علم وبغير هدًى من اللَّه فضلوا وأضلوا ، ولا تزال آثارهم في الصوامع والمعابد والأديرة ، وهؤلاء لا ينفعهم عملهم يوم القيامة : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۞ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۞ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية : ٢- ٤] ، ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

والمؤمن يعلم أن عمره محدود ، ونوافل الطاعات كثيرة ومتنوعة ، فيحرص على الأعمال المضاعفة الأجور ، والعمل في الأوقات المفضلة بقدر ما يتيسر له مع بذل الجهد وشحذ الهمة ، وترك التكاسل والتواني ، وذلك لبلوغ أعلى الدرجات .

فيحرص على أن يكون عمله موافقًا للسنة ، بعيدًا عن البدع ؛ لأن كل بدعة ضلالة ، ولأن الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة .

شهوات النفس وحظوظها تمنع من تمام العبادة :

فالنفس تدعو إلى الطغيان ، وإلى التفلت من الواجبات ، فترى بعض الناس يسترسلون مع شهواتهم ، في كل وادٍ يهيمون ، لا هم لهم إلا الشهوة والمتعة الزائلة ، يحيون كالأنعام ، بل هم أضل ، وترى فريقًا من الناس يقتل رغبات نفسه ويقهرها على الطاعة ، ولكن على غير هدى ، فيبتدعون ، ويخرجون عن منهاج الشرع ، كالرهبان ومن على شاكلتهم من أهل التصوف ، وقد قال تعالى عن هؤلاء : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلاَّ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد : ٢٧] .

ولهذا حذر النبي ﷺ أصحابه من هذا المنهج ، فقال : « خذوا من الأعمال ما تطيقون » . وقال ﷺ : « يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا ، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة » .

أما أهل السنة المتبعون لهدي النبي ﷺ فيسعون لتهذيب أنفسهم ، مستعينين باللَّه تعالى ، مقتفين أثر النبي ﷺ ، لا يقتلون الرغبات البشرية ، بل يوجهونها لتكون عونًا لهم على طاعة اللَّه ، متمسكين بقول النبي ﷺ : « أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

وللحديث بقية .



تفسير سورة الواقعة

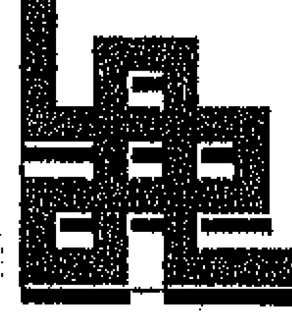
الحلقة رقم (٢)

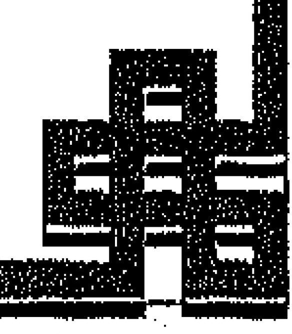
بقلم د. عبد العظيم بدوى

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾

ولما ذكر ربنا سبحانه ما أعدّ من النعيم للسابقين المقربين، أتبع ذلك بذكر ما أعدّ لأصحاب اليمين، فقال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾، ما أدراك ما هم وما لهم عند اللَّه، ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ والسدر: شجرُ النبق، وهو معروف، ومنه سدرة المنتهى، والمخضود الذي لا شوك فيه. ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ وهو الموز، منضود: أي متراكم الثمر. ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ قال ﷺ: « إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ». [متفق عليه].

● ﴿ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾: مصبوب يجري دائمًا في غير أخدود. ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ لا تُقطع في زمن، ولا تُمنع لغلو ثمن، فبعض الناس يمرّ في الأسواق فيرى الفاكهة مصفوفة، وليس معه ثمنها، فيقول لها: موعدنا الجنة إن شاء اللَّه، وأحيانًا يشتهي الرجل الفاكهة، ويملك ثمنها، ولا يجدها؛ لأنها مقطوعة، ليس هذا الوقت وقتها، فهذا حال الناس مع الفاكهة في الدنيا، أمّا فاكهة الجنة فـ ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾. ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ على الأسرّة، كما قال تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٣]، قد فُرشت بالحرير والسندس والإستبرق. ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ قال العلماء: لم يسبق ذكر للنساء حتى يعود الضمير في ﴿ أَنشَأْنَاهُنَّ ﴾ عليه، فكيف أتى بالضمير؟ قالوا: لما كان من المعلوم أن الفُرُش لا تطيب إلا بمن عليها، اكتفى بذلك عن ذكرهن، وأعاد الضمير عليهن، قالوا: والضمير يصلح للعود على الحور العين، فيكون المعنى: إنا أنشأناهن إنشاءً من غير أب ولا أم، وإنما بالكلمة، كلمة كنْ، ويصلح الضمير للعود على نساء الدنيا، فيكون المعنى: إنا أنشأناهن بعد البعث إنشاءً جديدًا، وخلقًا آخر، غير الذي كنّ





عليه ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ كلما قضت عادت بكرًا ، ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ والعُرُبُ : هي المتحببة إلى زوجها ، لا تدعُ شيئًا يحببها إليه إلا فعلته . وكلهن أتراب ، أي : في سنّ واحد ، شابات أبكار ، لا يدركهن الشيب ولا الهرم ، بل يزددن كل يوم حسنًا وجمالاً ، وفتوة وشبابًا . وهذا كله ﴿ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . وهم أكثر عددًا من السابقين ، فهم ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ .

وعلى طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والترهيب ، عطف ربُّنا سبحانه على ذكر أصحاب اليمين ، ذكرَ أصحاب الشمال ، فقال سبحانه : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾ ما هم وما أدراكَ ما لهم ؟ ﴿ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ والسموم : هو الهواء الحارّ الساخن ، الذي يتخلل مسام الأبدان . والحميم : الماء الحارّ المغلي ، الذي اشتدت درجة غليانه ، ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] ، ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ * لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ، واليحموم : هو الدخان الأسود ، ليس طيّب الهبوب ، ولا كريم المنظر ، كما قال تعالى : ﴿ انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ * لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴾ [المرسلات : ٣٠، ٣١] ، وإنما استحقوا ذلك بـ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ كانوا معتقدين أنها حياة واحدة إذا انتهت فلا حياة بعدها ، فأعطوا أنفسهم حظها مما يشتهون[1] ، ﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة : ٢٠٠] ، ﴿ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر : ١٥] ، قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف : ٢٠] .

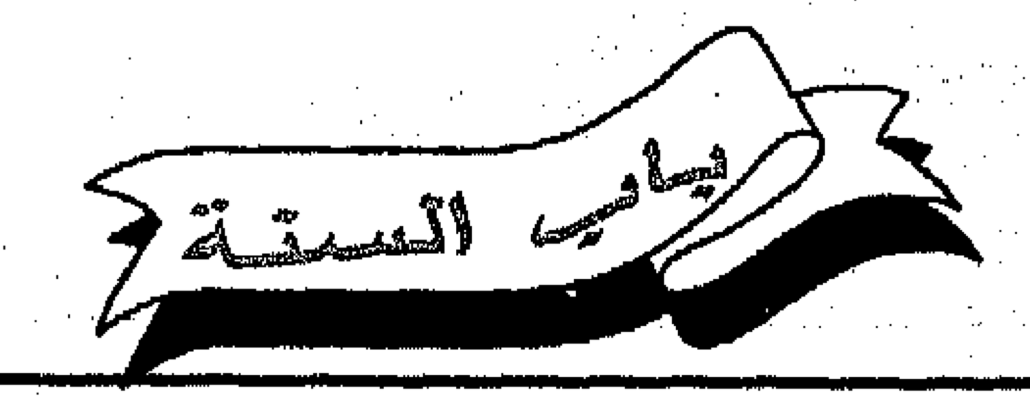
● ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ أي : الذنب الكبير ، وهو الشرك . ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾ ؟ ﴿ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة : ١١٠] ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴾ ، ﴿ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴾ [الشعراء : ٧٦] ، ﴿ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ كما قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴾ [الصافات : ١٥-١٩] . وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾ [التغابن : ٧- ٩] .

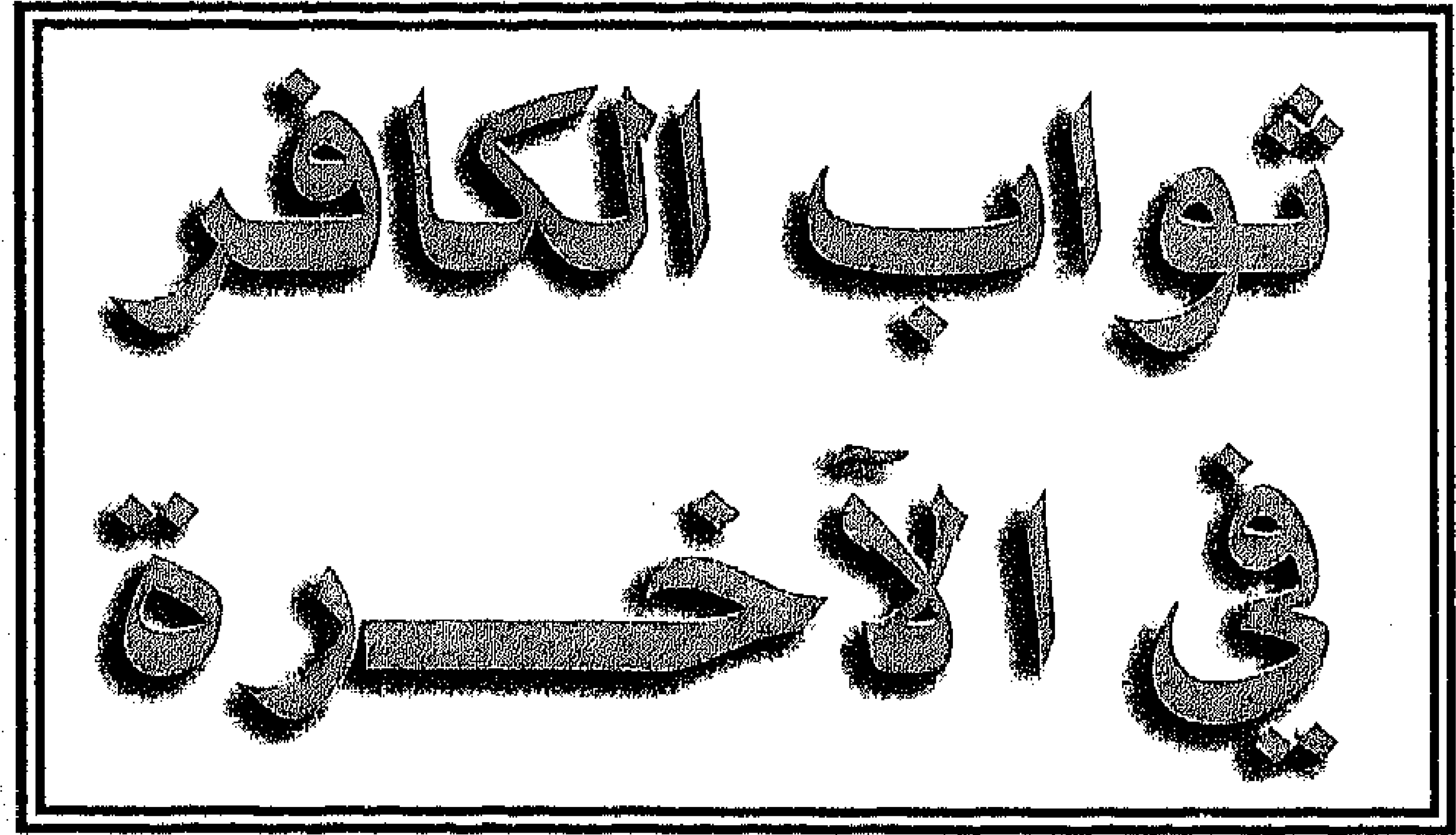
● ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴾ بيوم الدين ﴿ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ ، وهي ﴿ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [الصافات : ٦٤] ، تغلي في بطونهم ، ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ ، ومع هذا كله ﴿ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ [الصافات : ٦٧] ، ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴾ ، وهي الإبل العطاش ، والمعنى : أنهم يشربون من الحميم كثيرًا . و﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ والنزل : أحسن ما يعدّ للضيف ، وهؤلاء الضالّون المكذّبون ليس لهم نزل يكرمون به إلا ما ذُكر من الزقوم والحميم ، ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء : ٩٨] .

أجارنا الله وإخواننا المسلمين من هذا النزل ، وجعل لنا جنات الفردوس نزلاً .

---

(١) ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود : ١٦] .





بقلم الرئيس العام: محمد صفوت نور الدين

أخرج البخاري في « صحيحه » عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول : « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه ؛ يُكفر اللَّه عنه كل سيئة كان زلفها[1] ، وكان بعد ذلك القصاص ؛ الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها ، إلا أن يتجاوز اللَّه عنها » .

ورواه الدارقطني بلفظ : « ما من عبد يسلم فيحسن إسلامه إلا كتب اللَّه له كل حسنة زلفها ، ومحا عنه كل خطيئة زلفها » .

وأخرج النسائي بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه[2] ؛ كتب اللَّه له كل حسنة كان أزلفها ، ومحيت عنه كل سيئة كان أزلفها ، ثم كان بعد ذلك القصاص ؛ الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف ، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز اللَّه عز وجل عنها » .

---

(١) أي : قدمها ، وهي تطلق على الحسنة والسيئة .

(٢) أي : دخل في الإسلام ظاهرًا وباطنًا ، وفي ذلك قال النبي ﷺ : « الإحسان أن تعبد اللَّه كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

قال ابن حجر : والحديث تضمن كتابة الثواب ، ولم يتعرض للقبول ، ويحتمل أن يكون القبول يصير معلقًا على إسلامه ، فيقبل ويثاب إن أسلم ، وإلا فلا . (وهذا أقوى) .

قال ابن المنير : إن اللَّه يضيف إلى حسناته في الإسلام ثواب ما كان صدر منه مما كان يظنه خيرًا ، فلا مانع منه كما لو تفضل عليه ابتداءً من غير عمل ، وكما يتفضل على العاجز بثواب ما كان يعمل وهو قادر ، فإذا جاز أن يكتب له ثواب ما لم يعمل البتة جاز أن يكتب له ثواب ما عمله غير موفى الشروط .

قال ابن بطال : للَّه أن يتفضل على عباده بما يشاء ، ولا اعتراض لأحد عليه .

واستدل بعض أهل العلم بأن من آمن من أهل الكتاب يؤتى أجره مرتين ، كما دل عليه القرآن والحديث الصحيح ، وهو لو مات على إيمانه الأول لم ينفعه شيء من عمله الصالح ، بل يكون هباءً منثورًا ، فدل على أن ثواب عمله الأول يكتب له مضافًا إلى عمله الثاني .

قال المازري : الكافر لا يصح منه التقرب ، فلا يُثاب على العمل الصالح الصادر منه في شركه ؛ لأن من شرط المتقرب أن يكون عارفًا لمن يتقرب إليه ، والكافر ليس كذلك .

أخرج أحمد عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، رضي اللّهُ عنهما ، يقول : سمعت رسول اللّه ﷺ يقول : « من لقي اللّه وهو لا يُشرك به شيئًا دخل الجنة ، ولم تضره معه خطيئة ، كما لو لقيه وهو مُشرك به دخل النار ، ولم تنفعه معه حسنة » . والحديث صحيح قاله الشيخ شاكر وغيره ، وله شواهد عند البخاري من حديث معاذ ، وعند مسلم من حديث جابر وحديث أبي ذر ، وعند أحمد من حديث أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأنس ، وعطية بن عامر ، وسلمة بن نعيم ، وخزيمة ، وأبي أيوب ، وأبي الدرداء .



حديث عائشة في عبد الله بن جدعان :

أخرج مسلم عن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قُلت : يا رسول اللّه ، ابن جدعان[1] كان في الجاهلية يصل الرحم ، ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : « لا ينفعه ، إنه لم يقل يومًا : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » .

قال ابن حجر في « الفتح » : دل على أنه لو قالها بعد أن أسلم نفعه ما عمله في الكفر .

وقال القاضي عياض : الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يُثابون عليها بنعيم ، ولا بتخفيف عذاب ، ولكنهم بإضافة بعضهم للكفر كبائر المعاصي وأعمال الشر وأذى المؤمنين وقتل الأنبياء والصالحين يزدادون عذابًا كما قال تعالى : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴾ [المدثر : ٤٢] ، وكذلك الكافر يعذب بكفره ثم يزداد إجرامه وإفساده في الأرض وعتوه وكثير إحداثه في العباد والبلاد ، فلذلك يعذب أشد العذاب كما قيل في فرعون ، ومن لم يكن بهذه السبيل عذب بقدر كفره ، فكان أخف عذابًا ممن عذب أشد العذاب ، فليس إذًا عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وإن اشتركا في الكفر ، ولا عذاب عاقر الناقة من قوم ثمود كعذاب غيره من قومه ، ولا عذاب قتلة عيسى[2] ويحيى وزكريا وغيرهم من الأنبياء كغيرهم من الكفار ، فبهذا تتوجه خفة العذاب لا أنه على المجازاة على أفعال الخير .

● وعن العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول اللّه ، هل نفعت أبا طالب بشيء ، فإنه كان يحوطك ويغضب لك وينصرك ؟ قال : « نعم ، هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » . وفي رواية لمسلم : « لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة ، فيجعل في ضحضاح من نار ، يبلغ كعبيه ، يغلي منه دماغه » .

أخلاق العرب في الجاهلية !!

من أخلاق العرب في الجاهلية : الكرم حيث كانوا يتبارون فيه ويفتخرون به ، ويتناشدون فيه الأشعار فخرًا وامتنانًا ، وكان الرجل إذا جاءه الضيف وليس عنده من المال إلا ناقته التي هي دعامة حياته وحياة أسرته ، فإنه يُسرع إليها

(١) عبد اللّه بن جدعان : أحد أجود المشهورين في الجاهلية ، أدرك النبي ﷺ قبل النبوة ، وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى إليها بسلم يأكل منها الطعام القائم والراكب ، فوقع فيها صبي فغرق ، وكان من بني مرة أقرباء عائشة رضي اللّهُ عنها ، وله أخبار في الكرم . انظر : « الأعلام » للزركلي .

(٢) يعني الذين قتلوا من شبهه اللّه لهم ، ظانين أنه عيسى ﷺ .

فيذبحها لضيفه .

ومن صور كرمهم أنهم كانوا يتحملون الديات الهائلة والحمالات المدهشة ؛ يكفون بذلك سفك الدماء وضياع الأنساب ، ويمتدحون بها مفتخرين على غيرهم من القبائل المحيطة ، فيكون ذلك ميدان التباري بينهم .

ولذا كانوا يمتدحون بكثرة الرماد ، وجبن الكلب ، حيث تكون كثرة الرماد من النار التي تنضج طعام الأضياف ، وجبن الكلب لتعوده على وجود الضيف الغريب ، فلا ينبح إذا وجد غريبًا لأنه اعتاد عليه .

فمن أسلم من أهل الجاهلية من أصحاب تلك المكارم والفضائل نفعته تلك الأعمال ، ومن لم يسلم ومات على الكفر لم ينفعه عمله ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان : ٢٣] .

عن ابن عباس أن رسول اللَّه ﷺ قال : « أهون أهل النار عذابًا أبو طالب ، وهو منتعل بنعليه يغلي منهما دماغه » .

وأخرج مسلم عن النعمان بن بشير قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « أهون أهل النار عذابًا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا ، وإنه لأهونهم عذابًا » .

وفي الحديث أن أقل الناس عذابًا يحسد بقية أهل النار ، بينما أهل الجنة لا حسد بينهم ، حيث يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] ، ويقول أيضًا : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

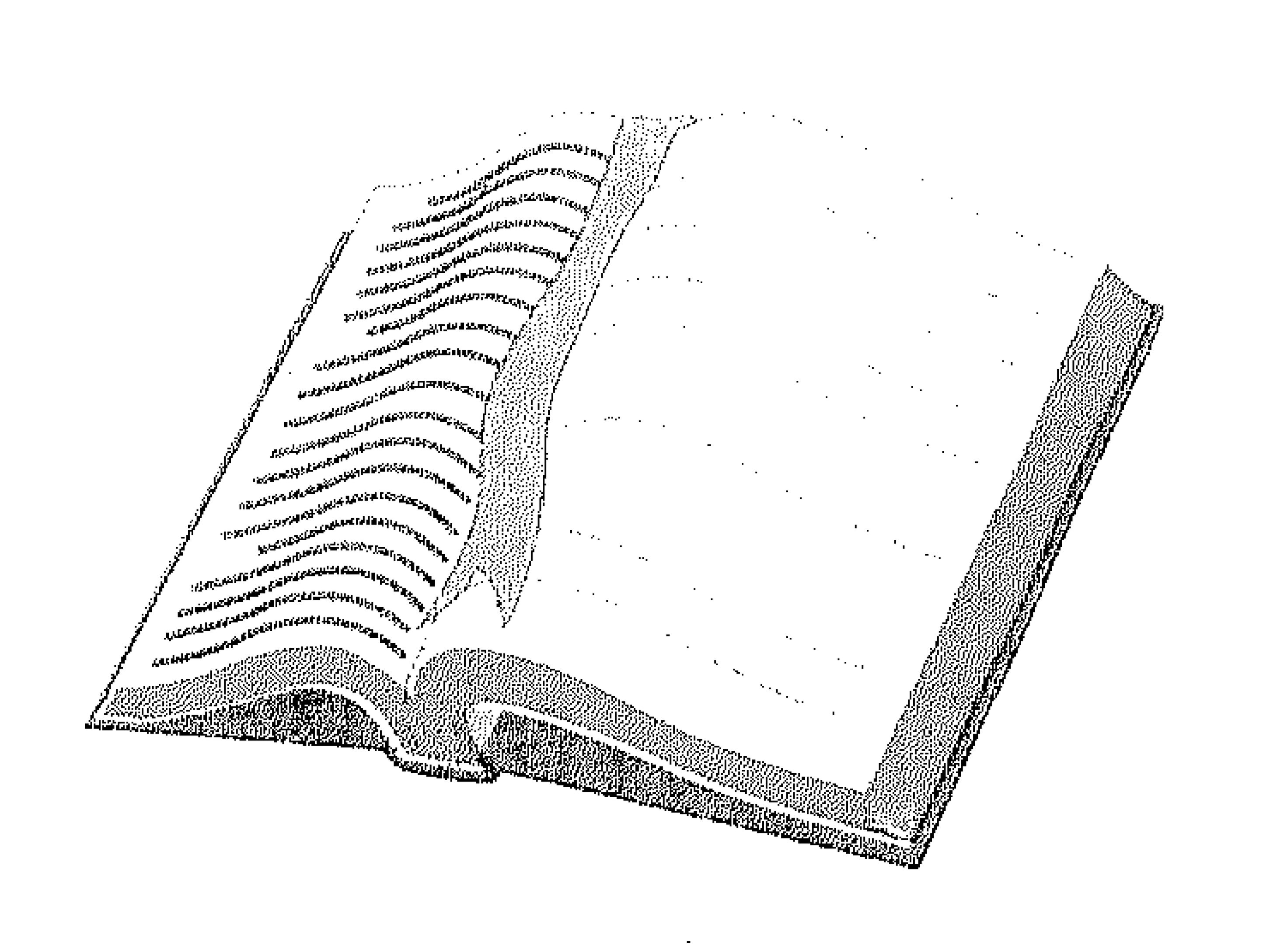
وفي هذا المعنى جاء الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجه بسند ضعيف - يصف حال أهل الجنة - جاء فيه : « ويجلس أدناهم وما فيهم دنيء على كثبان المسك والكافور ، وما يرون أن أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسًا » .

فالكافر إذا عمل من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه ذلك في الآخرة ؛ لأنه لم يكن مصدقًا بالبعث .

المؤمن وثواب عمله !!

أخرج مسلم عن أنس رضي اللَّهُ عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها في الدنيا ، وأما المؤمن يدخر له حسناته في الآخرة ، ويعقبه رزقًا في الدنيا على طاعته » .

وفي رواية : « إن اللَّه لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة ، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها للَّه في الدنيا ، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها » . مَن عمل من الكافرين عملاً صالحًا من صلة أو إطعام في وجوه المكارم ، لا ينفعه في الآخرة لكونه كافرًا لم يصدق ببعث ، فمن مات على الكفر فلا يبقى له من ثواب عمله شيء ينفعه يوم القيامة ، وإنما يجزى بما عمل من الحسنات في الدنيا بنعيم الدنيا ، ويمنع وصول ثواب عمله إلى الآخرة ما مات عليه من الكفر ، وإن كانوا يتفاوتون في العقوبة النازلة بهم في



الآخرة ، فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته ، وهم يحاسبون في الآخرة لا لاحتمال رجحان كفة الحسنات أو دخولهم الجنة ، ولكن لبيان مرتبة العذاب التي تنتظرهم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴾ [النحل : ٨٨] .

قال ابن كثير : هذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم ، كما قال تعالى : ﴿ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٨] .

لا ينتفع بثواب صالح العمل إلا من مات على الإيمان !!

ولا ينتفع بثواب صالح العمل إلا من مات مؤمنًا ، فما عمله في إيمانه من الصالحات فهو من أصل حسناته التي يجزى بها في الآخرة ، ومن عمل حسنة في جاهلية - أي في كفره قبل إسلامه - ثم أسلم فإنه يبقى له ثواب حسناته تلك إلى الآخرة ؛ لحديث البخاري ومسلم عن حكيم بن حزام قال : قلت : يا رسول الله ، أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة وصلة رحم ، فهل فيها من أجر ؟ فقال النبي ﷺ : ((أسلمت على ما سلف من خير)) .

نِعَم الله على المؤمن والكافر !!

إذا رضي العبد بالله ربًا ، فعبده وحده ولم يُشرك به شيئًا ؛ جعل الله سبحانه نعمه صدقة منه سبحانه على عبده ، وتجاوز عن سيئاته ، وقَبِل حسناته ، فدخل الجنة برحمته ، وإذا لم يرض العبد بالله ربًا فأشرك معه غيره ، فإن الله يزن عمل الكافر أمام نعمه فلا تكفي شيئًا منها ، فيدخله النار عدلاً منه سبحانه ، ولا تكفي حسنات العبد نعم ربه ، ولا ترجح بها موازينه في الآخرة ، بل هو في الدنيا يفدي أصغر النعم بكل ما يملك من الدنيا ، بل قد يستدين فوق ما يملك ليعالج عينه إذا اشتكت ويدفع في دواء أصبعه أو قدمه من المال قناطير إن ملكها فالإيمان خير ما يرزقه العبد ، فتصبح نعم ربه عليه صدقات ، ويتفضل بسببها عليه فيقبل الحسنات فيدخله الجنة بفضله وبسبب ما اكتسب من صالح عمله .

فالعمل لا يمتد نفعه إلى الآخرة إلا مع الإيمان ، سواء كان عمل القلب كالحب والخوف والرجاء ، أو عمل الجوارح كالصدقة والبر والصلة .

يقول شيخ الإسلام : إن أبا بكر رضي الله عنه كان يحب النبي ﷺ مخلصًا لله ، وأبو طالب عمه كان يحبه وينصره لهواه ، لا لله ، فتقبل الله عمل أبي بكر وأنزل فيه : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى * الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى * إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴾ [الليل : ١٧- ٢١] ، وأما أبو طالب فلم يتقبل منه ، فأبو بكر لم يطلب أجره وجزاءه من الخلق ، لا من النبي ﷺ ولا غيره ، بل آمن به وأحبه وكلأه وأعانه بنفسه وماله ، متقربًا بذلك إلى الله ، وطالبًا الأجر من الله ورسوله ، يبلغ عن الله أمره ونهيه ووعده ووعيده . اهـ .

فهذه الأحاديث تتضافر في إثبات فضل الإسلام وعظيم نعمة الإيمان ، وأنه بها يقبل صالح العمل ويغفر الكثير من الزلل ، وأن بها يصفح عن كل سيئة وقعت من العبد قبلها ، ولا يحرم أجر الحسنة التي عملها في حال كفره ، بينما لا ينتفع بالحسنة إذا لم يدخل الإسلام ولا تزول عنه المعصية التي عملها ما لم يدخل الإسلام ، فالحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان.

المحكم والمتشابه دون خلاف أو تعقيد

كتبه د. محمود عبد الرازق
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

المحكم لغة : خلاصة الدلالات اللغوية في المحكم أنه المعلوم الواضح المتميز بحدوده عن غيره ، فالحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل ، والحكيم هو الذي يضع الأمور في مواضعها ؛ فيفصل بين الأشياء ويحكم على كلٍّ بما يناسبه ، والحكم هو الفصل والقضاء بين المختلط من الأمور ، بحيث ينال كل ذي حق حقه ، والأحكام الأمور الواضحة البينة التي تفتقر إلى التصديق إن كان خبرًا ، وإلى التنفيذ إن كانت أمرًا . [« لسان العرب »] .

المتشابه لغة : المتشابه يرد على معنيين لغويين :

١- إما من الشُّبْهَة وهي الجهالة وعدم التمييز ، فيكون المتشابه ضد المحكم ، كقوله تعالى : ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ [البقرة : ٧٠] ، أي اختلط علينا ، فلا نميزه ولا نعلم نوعية المطلوب ، ومنه قوله ﷺ من حديث النعمان بن بشير : « إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس » . [أخرجه مسلم] .

٢- وإما من الشَّبَه وهو التماثل في الأوصاف كقوله تعالى : ﴿ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [البقرة : ٢٥] أي : يشبه بعضه بعضًا في اللون أو الطعم أو الرائحة أو الكمال والجودة ، وكقوله تعالى : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة : ١١٨] ، أي يشبه بعضها بعضًا في الغي والجهالة .

المحكم والمتشابه في القرآن : ورد في القرآن ما يدل على أنه محكم كقوله تعالى : ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : ١] ، وورد أيضًا أنه متشابه كقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر : ٢٣] ، وورد أيضًا ما يدل على أن بعضه محكم وبعضه متشابه كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] .

والسؤال الذي ما زال يطرح نفسه على الأذهان : هل القرآن كله محكم أم كله متشابه ؟ أم بعضه محكم وبعضه متشابه ؟ وكيف يمكن الجمع بين هذه الآيات ، خصوصًا عندما يأتي الحديث في باب الصفات ؟ وهل موضوع المحكم والمتشابه يستدعي ما يُثار حوله من خلاف شديد ، أو النظر إليه بصورة

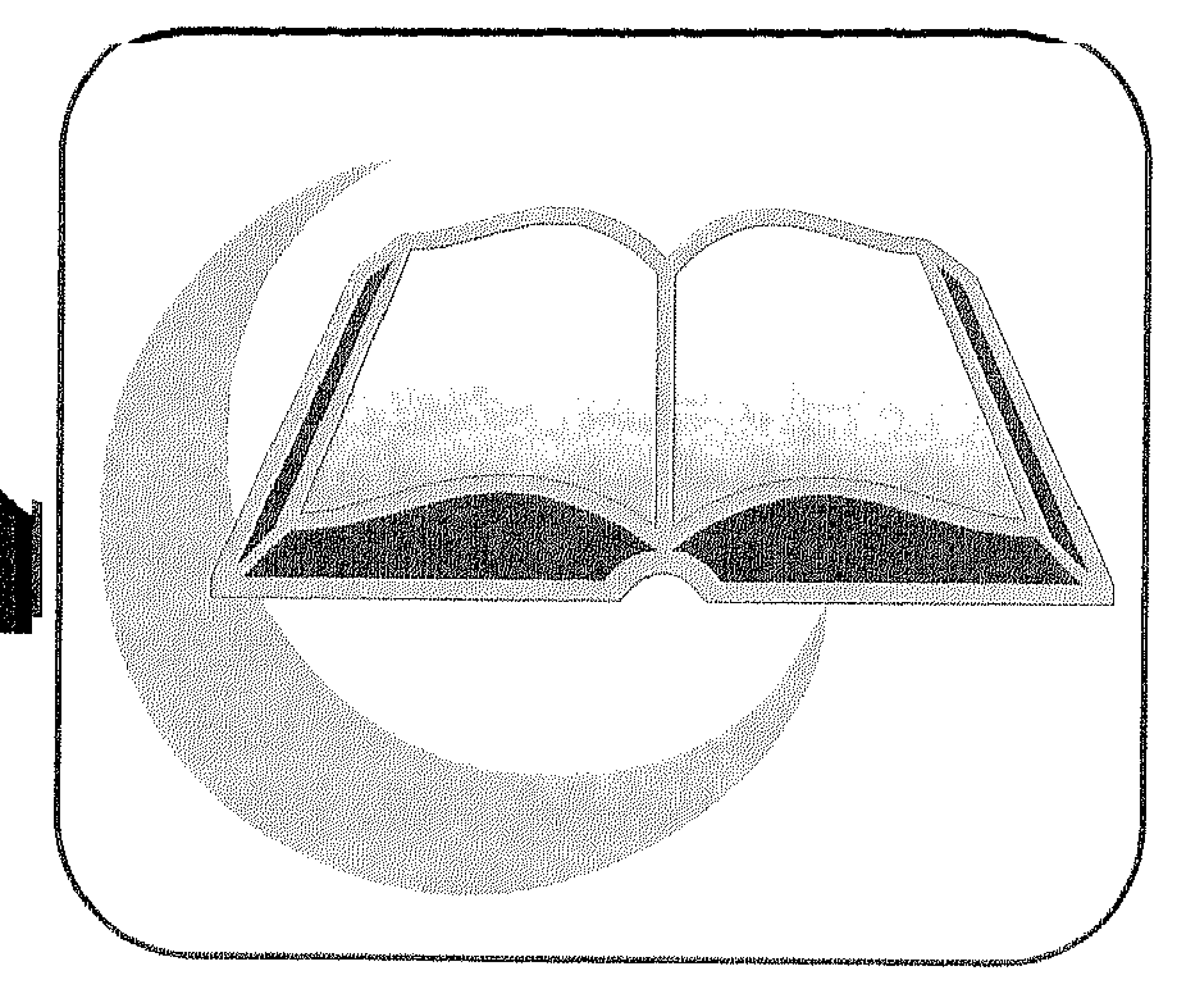
تدعو إلى الحيرة والتعقيد ؟ وكيف نجد الحل المقنع في مذهب السلف الصالح ؟

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات لا بد من بيان مسألة هامة تعد مقدمة ضرورية لفهم الآيات القرآنية بصفة عامة ، والمحكم والمتشابه بصفة خاصة .

● مقدمة ضرورية لفهم المحكم والمتشابه :

إن الله عز وجل خاطبنا بكلام له معنى ، فالقرآن كلام عربي مكون من ألفاظ لها معان يستوعبها صاحب اللسان العربي ولا يستوعبها الأعجمي ، فإذا قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] ، علِم صاحب اللسان العربي معنى كلمة : « شجرة » ، فإن سألته عن شكلها وكيفيتها ؟ فإن كان ممن بايع مع رسول الله ﷺ تحتها ، ربما وصفها لك وصفًا دقيقًا لأنه رآها بعينه ، وإن لم يكن قال : أنا ما رأيتها حتى أصفها ولكنها شجرة تبدو في كيفيتها كأي شجرة تنبت في الصحراء ، والحاصل أنه سيصف كيفية الشجرة من خلال رؤيتها أو رؤية مثيلها ، فمعنى لفظ الشجرة عند العربي معلوم واضح محكم ، يميز بينه وبين لفظ البقرة أو غيره من الألفاظ ، والكيفية التي دل عليها لفظ الشجرة معلومة محكمة عند من رآها ، ومجهولة مشتبهة على من لم يرها أو ير لها مثيلاً ، لكن لو سألنا الأعجمي : ما معنى لفظ « شجرة » أو حتى لفظ « بقرة » ؟ عجز عن الجواب لجهله بمعنى الكلام .

وإذا قال تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ [الصافات : ٦٢] ، علم العربي معنى كلمة شجرة ، وأن المقصود شجرة معينة تخرج في أصل الجحيم أعدها الله للكافرين ، لكن لو سألناه عن شكلها وكيفيتها ؟ لقال : الله أعلم ، فأنا ما رأيتها وما رأيت لها مثيلاً فكيف أعرفها ؟ فأصبح معنى لفظ الشجرة محكمًا له ، والكيفية التي دل عليها اللفظ مجهولة أو غير معلومة أو متشابهة أو مختلطة ، لكن لو سألنا الأعجمي عن معنى لفظ شجرة الزقوم



لما تمكن من الجواب ؛ لأن المعنى ليس لديه ومشتبهٌ عليه ، لا يعرفه أصلاً ، وكذلك كيفيتها متشابهة على الأعجمي من باب أولى .

إذن هناك فرق كبير بين العلم بالمعنى الذي يُفهم من اللفظ ، والعلم بالكيفية التي يدل عليها اللفظ ، وعلى ذلك يسهل علينا فهم المقصود بالمحكم والمتشابه متوافقين مع المعنى اللغوي لهما ومع الفهم الصحيح لمذهب السلف الصالح ، فإذا كان المحكم هو المعلوم الواضح المعنى ، وكان المتشابه من وجهين : إما ضد المحكم من الشبهة وهي الجهالة وعدم التمييز ، وإما متشابه من الشبه وهو التماثل في الأوصاف ، كان القرآن بالضرورة كله محكم باعتبار ، وكله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار آخر فهذه ثلاثة أمور ضرورية :

أ- القرآن كله محكم باعتبار وضوح معناه للراسخين في العلم : فلما كان القرآن كلامًا عربيًا مكونًا من ألفاظ لها معان يستوعبها صاحب اللسان العربي ، كان القرآن كله محكمًا ؛ أي له معان معلومة ، فكلام الله كلام له معنى يعلمه الناس ، كل على درجته في العلم وعلى ما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة : ١١] .

وأعلمُ الناس بكلام الله هو رسول الله ﷺ ومن

يعده الراسخون في العلم ، ومن الخطأ العظيم أن يدعي البعض أن معنى بعض آيات الكتاب وخصوصًا نصوص الصفات لا يعلمه أحد من البشر مطلقًا لا الرسول ﷺ ولا الصحابة رضوان الله عليهم ، ويزعمون وجوب تفويض العلم بمعنى الكلام إلى الله ، ثم يدَّعون أن هذا معتقد السلف الصالح ، فيجعلون السلف بمنزلة الجهلة الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني ، فقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص : ٢٩] عام في جميع الآيات المحكمات والآيات المتشابهات ، وما لا يُعْقل له معنى لا يُتدبر . وقوله أيضًا : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [محمد : ٢٤] ، لم يستثن شيئًا منه نهى عن تدبره ، فمن تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه لم يذمه الله ، بل أمر بذلك ومدح عليه .

كما أن الصحابة والتابعين لم يمتنع أحد منهم عن تفسير آية من كتاب الله أو قال هذه من المتشابه الذي لا يُعلم معناه ، ولا قال قط أحد من سلف الأمة ولا من الأئمة المتبوعين أن في القرآن آيات لا تعلم معناها ولا يفهمها رسول الله ﷺ ولا أهل العلم والإيمان جميعهم ، وإنما قد ينفون علم بعض الناس ، وهذا لا ريب فيه .

والقول بخلاف ذلك يلزم منه أن كلام الله بلا معنى وليس فيه حكمة معلومة يمكن للناس معرفتها وتمييزها !! وإذا كان الإنسان لا يقبل على نفسه أن يقال له : كلامك بلا معنى . فكيف يجيز ذلك في حق الله !! من أجل ذلك نبه الحق تبارك وتعالى على وصف كتابه بالحكمة ، وأنه جاء بمعان بليغة يمكن للبشر معرفتها ، فقال : ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : ١] ، وعلى ذلك فجميع آيات القرآن محكمات باعتبار معناها والدعوة مفتوحة لفهمها وتدبرها .

ب- القرآن كله متشابه باعتبار تماثله في الحسن : والقرآن في بلاغته وإعجازه في التعبير عن المعنى بأيسر الأساليب وأبدعها كله على نسق واحد يشبه بعضه بعضًا في ذلك ، ولذلك قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [الزمر : ٢٣] .

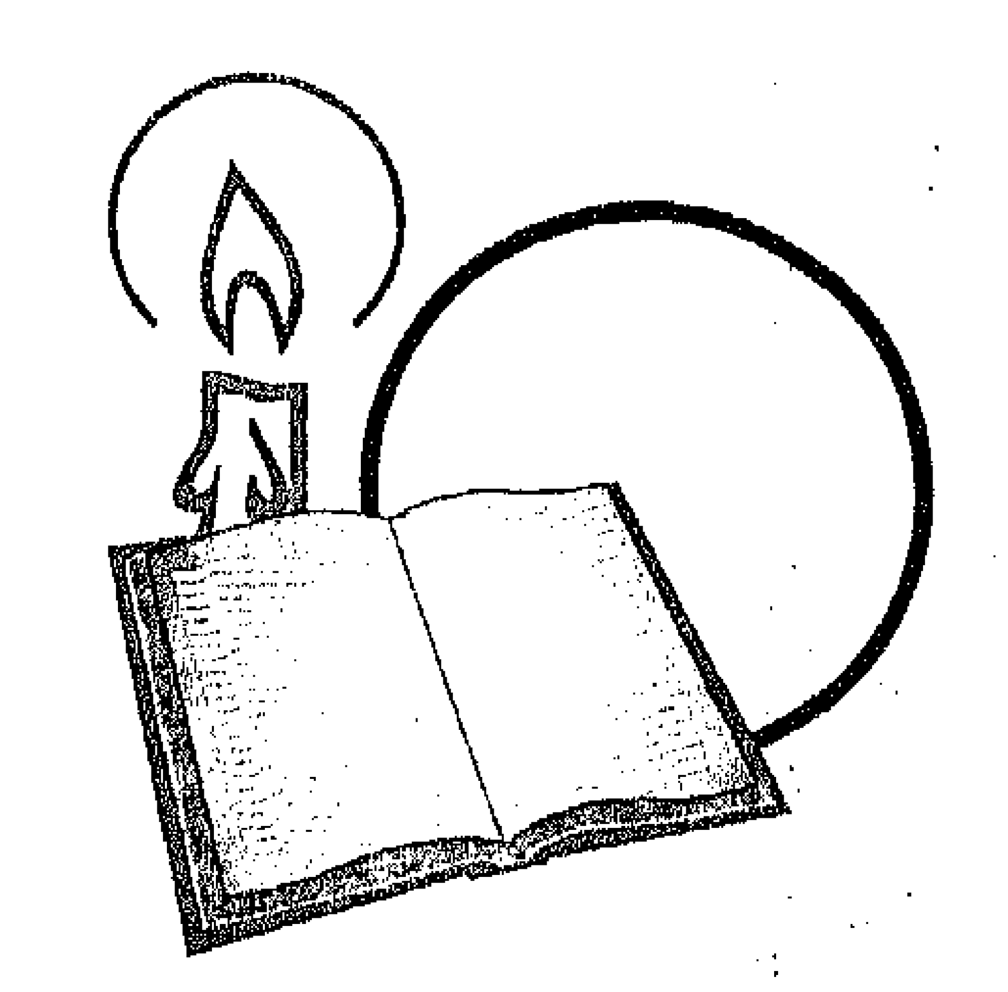
فالمتشابه في الآية باعتبار تماثله في الحسن ، وفي الآية دليل على أن جميع آيات القرآن لها معان محكمة معلومة تؤثر في المستمعين ؛ لأنه لا يعقل أن تقشعر الجلود وتلين القلوب من كلام مشتبه ليس له معنى في نفس السامع .

ج- القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه باعتبار الكيفية فقط التي دل عليها اللفظ : فإذا اعتبرنا المحكم هو المعلوم الواضح المعنى والمتشابه ضده وهو المجهول المعنى ، أو الذي يخفى على الناس كلهم ، ومن الشبهة وهي الجهالة وعدم المعرفة والتمييز ، بحيث يقال : المتشابه لا يعلمه إلا الله ، فإن القرآن كله - كما تقدم - سيكون محكمًا في معناه متشابهًا في وضوح ألفاظه وتعبيرها عن المعاني التي أراد الله إبلاغها إلى الناس كافة ، أما باعتبار الكيفية التي دلت عليها الألفاظ ، فالقرآن بعضه محكم وبعضه متشابه ، فالكيفيات المتعلقة بعالم الشهادة محكمة معلومة من خلال رؤيتها أو رؤية أشباهها وأمثالها ، والكيفيات المتعلقة بعالم الغيب كالعلم بكيفية ذات الله وصفاته ، والكيفية التي عليها الملائكة والجن ، وكيفية ما يحدث في الآخرة ، وأشكال الأشياء في الجنة والنار ، كل هذا من المتشابه المجهول بالنسبة لسائر الناس ، لكنها معلومة لله عز وجل ، ومن ثم

سوف تتنوع الآيات في الإحكام والتشابه على عدة أوضاع بالنسبة للعلم بالمعنى أو العلم بالكيفية وبالنسبة لصاحب اللسان العربي أو صاحب اللسان الأعجمي .

١- فقد تكون الآيات معلومة المعنى معلومة الكيفية التي دلت عليها ، وفي تلك الحالة تكون الآية محكمة في المعنى ومحكمة في الكيف ، ومثال ذلك جميع آيات الأحكام ككيفية أداء الصلاة والزكاة والصيام وأفعال الحج وما شابه ذلك من العبادات أو المعاملات ، فإنها أمور محسوسة في عالم الشهادة ، محكمة المعنى من خلال فهم الألفاظ الدالة عليها ، محكمة الكيفية من خلال رؤيتها أو رؤية أمثالها ، إذ قد وردت الآيات بألفاظ عربية لها معنى معلوم مفهوم ، فلو سأل مسلم أعجميًا لا يعرف العربية عن معنى لفظ الصلاة في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة : ٣] ؟ فلن يقال له بالعربية : الصلاة أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم ، ولكن سيعبر له عن معنى ذلك بلغته حتى يفهم المراد الذي دلت عليه ألفاظ العربية ، أما العربي فلا يحتاج إلى ترجمة ؛ لأنه يفهم دلالة الألفاظ على معانيها ، لكن لو سأل الأعجمي عن كيفية أدائها ؟ فيقال له بلغته ما معناه : أمرنا رسول الله ﷺ بأن نحاكيه تمامًا في الكيفية ، فقال : ((وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي)) . [أخرجه البخاري] .

فإذا كان المعنى الذي وردت به الآية معلومًا والكيفية التي دلت عليها معلومة أيضًا ، كانت الآية محكمة في المعنى والكيف ؛ من أجل ذلك سميت آيات الأحكام لوضوحها ومعرفة معاني الألفاظ التي وردت بها والكيفية التي دلت عليها ، وتجدر الإشارة إلى أن معرفة كيفية أداء الأحكام عند الراسخين في العلم على وجه الخصوص ، وعند العامة على وجه العموم قد يكون معلومًا وقد يكون مجهولاً على حسب مقدار العلم عند كل شخص ، أو مدى سؤاله لأهل العلم عن الحكم الوارد في الآيات إذا ما قرأها أو سمع عنها ،



ولذلك قال تعالى : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، كما بيّن رسول اللّه ﷺ أن المسلم عند جهله بأمور الحلال والحرام ، وجب عليه أن يحتاط لدينه من جهالة الشبهة التي لا يعلمها كثير من الناس ، فقال : ((إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)) . فهي شبهات إما لجهل القارئ أو أُمِّيته ، وليست شبهات لتقصير الرسول ﷺ في البلاغ ، أو ورود الآيات بما لا يُفهم معناه ، أو أن كلام اللّه كالألغاز والأحاجي ليس له معنى ، حاشا وكلا ، وهنا يأتينا المقصود بالمحكم الذي ورد في سورة ((آل عمران)) في قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ، فلما كانت العبادة أصل رسالة الإسلام ، والعبادة مبنية على امتثال الأمر ، والأمر مرده إلى آيات الأحكام ، فإن آيات الأحكام لا بد أن تكون واضحة المعان واضحة الكيفية التي تحقق معنى العبودية ، ولذلك كانت أم الكتاب ، وهذا دور الرسل عليهم الصلاة والسلام توضيح كيفية العبودية التي أرادها اللّه من العباد ؛ لذلك يتحتم على المسلم اتباع السنة وترك البدعة حتى يقبل العمل .

٢- وقد تكون الآيات محكمة في معناها دون الكيفية التي دلت عليها ؛ لأن القرآن كله محكم في معناه ، فهو كلام له معنى وليس كلامًا أعجميًا أو ألغازًا لا سبيل إلى فهمها ، لكنه من حيث الكيفية التي دلت عليها الآيات غير معلومة لأي من البشر لحكمة أرادها اللّه تعالى ، وفي تلك الحالة تكون الآية محكمة في المعنى ومتشابهة في الكيف ، فما عاينه الإنسان من الكيفيات التي تتعلق بالمخلوق ، والتي دلت عليها ألفاظ الآيات ، ككيفية أداء الصلاة وأفعال الحج ، فهذا محكم المعنى والكيفية كما تقدم ، أما الغيبيات ومسائل الصفات ككيفية الاستواء في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، أو كيفية سمعه وبصره وتكليمه وكيفية الأشياء التي في عالم الغيب ، فهذا محكم المعنى متشابه في الكيفية ، فلا يدخل في المتشابه معاني الآيات التي وصف الله بها نفسه ، كما يعتقد البعض ، وإلا كانت كلمات جوفاء بلا معنى ، تعالى الله عن ذلك ، وإنما يدخل في المتشابه الكيفية التي دلت عليها الألفاظ المحكمة من كيفية استوائه تعالى على عرشه ، وكيفية نزوله إلى السماء الدنيا ، وغير ذلك من الصفات ؛ لأن الله عز وجل لم يبين تلك الكيفيات ، وإنما عبر عنها بألفاظ مفهومة ومحكمة المعنى تدل على إثبات الصفات لله عز وجل ، كما أن الشيء لا يعرف إلا برؤيته أو برؤية نظيره ، ونحن ما رأينا الله لقوله ﷺ : « تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وجلَّ حتَّى يَمُوت » . [أخرجه مسلم] . وما رأينا له نظيرًا أو مثيلاً نصفه من خلاله لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] .

هذا ، وإن كان المؤمنون يرونه يوم القيامة لقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۞ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣] ، وعلى هذا المفهوم جاءت أقوال السلف الصالح ، فقال الإمام مالك بن أنس لما سأله رجل عن كيفية الاستواء في قوله تعالى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ؟ قال : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعًا ، فأمر به أن يخرج .

فالإمام مالك لم يفوض المعنى الذي دلت عليه آية الاستواء إلى الله ، حيث قال : الاستواء معلوم ، وإنما فوض العلم بالكيفية إليه ، حيث قال : والكيف مجهول ، فكيفية الاستواء لها وجود حقيقي ، لا خلاف في ذلك ، ومعلومة عند الله ، لا خلاف على ذلك ؛ لأنه هو الأعلم بكيفية استوائه ، ولكنها مجهولة متشابهة بالنسبة لنا ، ولما غضب مالك على السائل غضب لأنه جاء يسأل عن كيفية الاستواء الغيبية التي تخرج عن جهاز الإدراك البشري عند الإنسان ، ولا يمكن للإمام مالك أن يخترع له جوابًا يصف فيه الكيفية التي عليها استواء الله على العرش ؛ لعلمه أن ذلك قول على الله بلا علم ، وهو محرم ، بل جرم كبير .

أما لو جاء السائل مالكًا يسأله عن معنى الاستواء في لغة العرب التي خاطبنا الله بها ، أو سأله عن الآية : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، ما الذي تضيفه للمسلم في موضوع الإيمان بالله ؟ لَمَا غضب عليه مالك ؛ إذ إن حق السائل على أهل العلم أن يفهم معاني النصوص ، وقد أمره الله بذلك فقال : ﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ٤٣] ، والجواب عند ذلك بيِّن واضح مفهوم ، ولن يعجز الإمام مالك عن جوابه ؛ إذ إن استواء الله له وجود حقيقي ، ويعني في اللغة العلو والارتفاع ، تمامًا مثلما يسأل صاحب اللسان الأعجمي عن ترجمة هذه الآية ، فإن المترجم لن يترجم له وصف كيفية الاستواء ، ولا يمكنه ذلك بحال من الأحوال ، فهو - كما سبق - لم يره ولم ير له مثيلاً ، وإنما سيشرح له بلغته معنى العلو والارتفاع على العرش ، وأن الله ليس كمثله شيء في استوائه ، ويبين له ضرورة الإيمان بوجود الاستواء ، وأن له كيفية معينة تليق بجلال الله ، وخارجة عن مداركنا في عالم الشهادة ، فالآية أوجبت الإيمان بوجود استواء حقيقي لا نعلم كيفيته ، ويجب أن نسلم لله به .

وعلى ذلك فإن معتقد الإمام مالك الذي يمثل مذهب السلف الصالح هو تفويض العلم بالكيفية إلى الله فقط ، أما المعنى فهو معلوم ظاهر في لغة العرب ، ومراد مفهوم من الآية ، وهذا واضح بيِّن في كلامه رحمه الله ، وإذا كان المحكم هو المعلوم الواضح المعنى ، والمتشابه هو المجهول الذي لا يعلمه إلا الله ، فإنه لو قيل : هل استواء الله على العرش محكم أو متشابه ؟ فإن قال قائل : محكم ، فهو خطأ !! وإن قال : متشابه ، فهو أيضًا خطأ !! وإن قال : محكم المعنى متشابه الكيف ، فقد أصاب لقوله تعالى عن جميع آيات القرآن : ﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ أي باعتبار المعنى ، ولقوله أيضًا في الكيفية

التي دل عليها المعنى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ ، فإذا كان المعنى معلومًا والكيف معلومًا أيضًا كانت الآية محكمة لأهل العلم على تفاوتهم في المعرفة كما في جميع آيات الأحكام ، أما إذا كان المعنى معلومًا والكيف الذي دل عليه المعنى مجهولاً لنا ، كانت الآية من المتشابه باعتبار الكيف لا باعتبار المعنى ، كما في جميع الآيات التي وردت في عالَم الغيب .

ومن أمثلة ذلك أيضًا صفة المجيء ، ففي قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ [يوسف : ٩٦] ، نجد مجيء البشير معلوم المعنى معلوم الكيف ؛ لأن الكيف له مثيل في عالَم الشهادة ، أما قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] ، فالمعنى في الآية معلوم ؛ وهو إثبات مجيء حقيقي للَّه مع ملائكته يوم القيامة ، وهو المراد من الآية ؛ ولذا أخبر اللَّه بها ، أما الكيفية فمجهولة ؛ لأنها من المتشابه الذي استأثر اللَّه بعلمه ، فنحن ما رأيناه ولا رأينا له مثيلاً ، فكيف سنعرفها ، ولا يصح القول بأن السلف فوضوا العلم بمعنى المجيء إلى اللَّه ، ولا يعرفون معناه ؛ لأن ذلك إما اتهام لهم بأنهم جهلة ، أو أن كلام اللَّه في الآية بلا معنى ، وكلاهما باطل ، لكنهم قالوا : المجيء معلوم لنا ، والكيف مجهول ، وهو من المتشابه الذي يعلمه اللَّه وحده ، ولا يصح أيضًا القول بأن المجيء مجيء الأمر لفصل القضاء ، أو الاستواء استيلاء وقهر هربًا من التشبيه ، كما يدعي البعض ؛ لأن الآية ليس فيها تشبيه ، فاللَّه يعبر عن مجيئه هو لا عن مجيء البشر أو البشير ، ولو قال اللَّه تعالى : مجيئي كمجيء البشر لكان تشبيهًا ، ولو كان المقصود من الآية هو مجيء الأمر لَمَا عبر اللَّه بلفظ يحدث لبسًا أو غموضًا ويفتقر إلى من يكشف للمسلمين معناه ويحذرهم من دلالته الباطلة ؛ إذ لم يثبت عن رسول اللَّه ﷺ أو أحد من أصحابه أنه نبه الناس أن يفهموا أن المجيء مجيء الأمر وليس مجيئًا حقيقيًا ؛ لأن ذلك يدل على التشبيه .

وعلى ذلك فجميع آيات الصفات محكمة المعنى متشابهة في الكيفية فقط ، فلا يدخل في المتشابه معاني الآيات التي وصف اللَّه بها نفسه ، فجميع آيات القرآن لها معنى معلوم عند الراسخين في العلم حسب اجتهادهم في تحصيله ، وعليه جاء قول ابن عباس رضي اللَّهُ عنه في الآية السابقة : (أنا من الراسخين في العلم) . [« تفسير القرآن العظيم » لابن كثير (٣٤٨/١)] .

ومن ثَم فموضوع المحكم والمتشابه لا يستدعي ما يُثار حوله من خلاف شديد أو النظر إليه بصورة تدعو إلى الحيرة والتعقيد ، فإذا قيل : القرآن كله محكم ، قيل : هذا صحيح باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ ، فالقرآن جميعه كلام عربي له معنى ، قال تعالى : ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴾ [هود : ١] ، وإذا قيل : القرآن كله متشابه ، قيل : هذا صحيح باعتبار تماثله في حسن التعبير عن المعاني المرادة ، قال تعالى : ﴿ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ [الزمر : ٢٣] ، وإذا قيل : القرآن فيه المحكم والمتشابه ، قيل : هذا صحيح باعتبار الكيفية التي دلت عليها الألفاظ ؛ لأن بعضها ربما يكون معلومًا محكمًا ، وربما يكون مجهولاً متشابهًا ؛ لقوله تعالى : ﴿ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٧] ، واللَّه عز وجل نبه على أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، أي يبحثون عن الكيفية التي دلت عليها الآيات الواردة في الأمور الغيبية كالحديث عن صفات اللَّه ، فيشبهونها بالبَشَر ، أو ينكرونها بحجة أن إثباتها يدل على التشبيه ، في حين أن الذي يعلم كيفيتها هو اللَّه وحده ، والراسخون في العلم من أتباع السلف يؤمنون بها ويعلمون أن جميع الأدلة النقلية الواردة في الكتاب والسنة ، ليس فيها آية واحدة أو حديث يتحدث عن كيفية الذات وصفاتها ، أو كيفية الموجودات التي في عالم الغيب ، وكل ما ورد كان الهدف منه إثبات وجود ذات اللَّه وصفاته وأفعاله على التفصيل الوارد في الكتاب والسنة ، وبكيفية تليق باللَّه يعلمها هو ولا نعلمها نحن ، وعلى هذا المفهوم يبدو لنا معتقد السلف سهلاً بسيطًا يتوافق فيه العقل الصريح مع النقل الصحيح .

○ أرسل إلينا أحدُ قراء مدينة الإسكندرية سؤالاً عن حديث : « كان النبي ﷺ إذا صلى بعد الجمعة في المسجد صلى أربعًا ، وإذا صلى في بيته صلى ركعتين » . فأجبتُه في عدد شهر صفر سنة ١٤١٩هـ بقولي : لا أعلم له أصلاً ، وقد بحثتُ عنه فلم أجده ، وإنما أشار إليه ابنُ القيم في « زاد المعاد » على ما أذكر . واللَّه أعلم . انتهى الجواب .

فأرسل إليَّ الأخ أيمن الشبراوي – جزاه اللَّه خيرًا – استدراكًا على هذا الجواب بحديث أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه مرفوعًا : « من كان منكم مصليًا بعد الجمعة فليصل أربعًا ، فإن كان له شغلٌ فركعتين في المسجد وركعتين في البيت » . أخرجه مسلمٌ (٨٨١) وغيره .

○ ○ وأقولُ : وهذا حديث مشهور معروف ، ولكنني فهمتُ من سؤال السائل أن الركعتين كانتا عوضًا عن الأربعة ، وهذا لا أعلمُ له أصلاً ، وحديثُ أبي هريرة يدلُّ على تجزئة الأربعة إلى ركعتين في المسجد وركعتين في البيت تخفيفًا على المكلف إذا حضره شُغلٌ . نعم ، كان يحسُنُ أن أتمم البحث بما ذكره الأخ الكريم ، فجزاه اللَّه خيرًا .

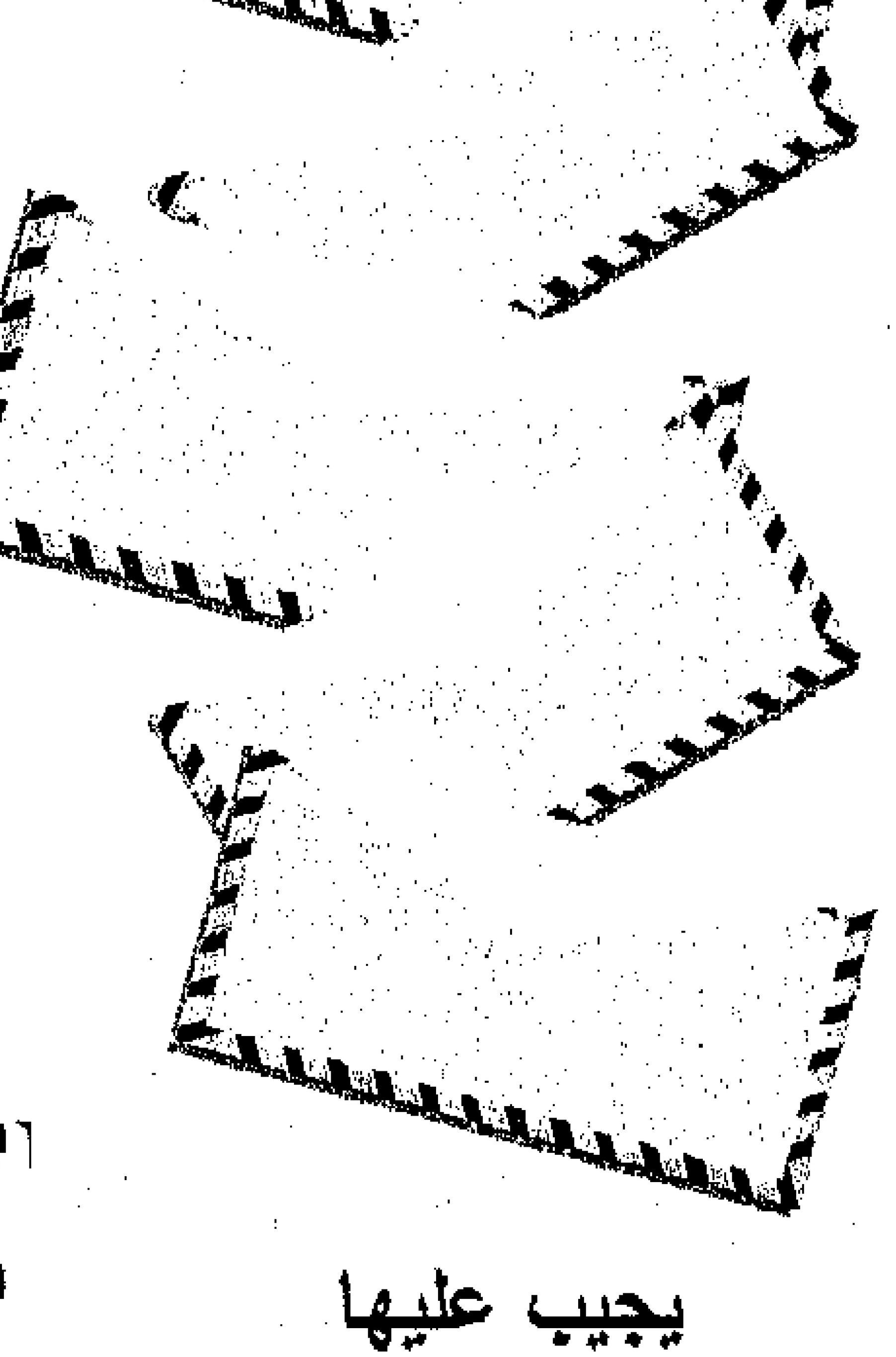
○ ويسأل القارئ : محمود محمد عبد الفتاح عن درجة هذه الأحاديث :

١ – « من سعى على والديه وامرأتِه وعياله فهو في سبيل اللَّه ، ومن سعى مكاثرة فهو في سبيل الشيطان » ؟

○ ○ **الجواب** : حديثٌ حسنٌ . وقد ورد من حديث أنسٍ وأبي هريرةٍ وكعب بن عجرة ، رضي اللَّهُ عنهم .

○ **أمَّا حديثُ أنس** : فأخرجه الطبراني في « الأوسط » (٨٦٣٠) قال : حدثنا مطلبُ بن شعيب ، ثنا عبد اللَّه بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني إسحاق بن أسيد ، عن عبد الكريم ، عن أنس بن مالك مرفوعًا : « الساعي على والديه ليكفهما أو يغنيهما عن الناس في سبيل اللَّه ، ومن سعى على زوج أو ولدٍ ليكفهم ويغنيهم عن الناس في سبيل اللَّه ، والساعي على نفسه ليغنيها ويكفها عن الناس في سبيل اللَّه ، والساعي مكاثرةً في سبيل الشيطان » . قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن عبد الكريم الجزري إلاَّ إسحاق بن أسيد ، تفرد به : الليث . ولا يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد .

أسئلة القراء في الحديث



يجيب عليها

الشيخ / أبو إسحاق الحويني

○ قُلْتُ : وإسحاق بن أسيد - بفتح الهمزة - قال أبو حاتم : شيخ ليس بالمشهور ، لا يشتغل به . وقال أبو أحمد الحاكم : مجهول . ولما ذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٦/٥٠) قال : كان يخطئ . وبه ضعَّف الهيثميُّ الحديث في « مجمع الزوائد » (٤/٣٢٥) . وعبد اللَّه بن صالح كان كثير الغلط . وعبد الكريم جزم الطبرانيُّ أنه الجزري ، وهو ابنُ مالكٍ ، ذكر المزي في « تهذيب الكمال » (١٨/٢٥٣) أنه رأى أنس بن مالك ولم يذكر له رواية عنه . والظاهر أنه عبد الكريم بن رشيد ، ويقال : راشد . فقد ذكر المزي أنه يروي عن أنسٍ ، وعنه إسحاق بن أسيد ، ونقل توثيقه عن ابن معينٍ وابن حبان ، ونقل ابن حجر توثيقه عن ابن نمير . وقال النسائي : ليس به بأس .

○ وأمَّا حديث أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه : فأخرجه البزار (ج٢/ ق٢٦٦/٢) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٢١٤) ، والبيهقي (٢/٢٥) ، والأصبهاني في « الترغيب » (٤٢٨) ، والضياء في « المختارة » (ق ١/١٥٦) من طريق أحمد بن يونس ، قال : نا رياح بن عمرو القيسي ، قال : نا أيوب السختياني ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : بينا نحن مع رسول اللَّه ﷺ إذ طلع علينا شابٌ من الثنيَّة ، فلما رميناه بأبصارنا ، قلنا : لو أن ذا الشاب جعل نشاطه وشبابه وقوته في سبيل اللَّه ؟ فسمع مقالتنا رسولُ اللَّه ﷺ ، فقال : « وما سبيلُ اللَّه ؟ إلاَّ من قُتل ! من سعى على والديه فهو في سبيل اللَّه ، ومن سعى على عياله فهو في سبيل اللَّه ، ومن سعى مكاثرًا ففي سبيل الطاغوت » .

قال البزار : وهذا الحديث لا يروى عن أبي هريرة إلاَّ من هذا الوجه ، ولا نعلم رواه عن أيوب إلا رياح بن عمرو ، ولا نعلم رواه عن رياح إلاَّ أحمد بن يونس .

وقال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سيرين إلاَّ أيوب ، ولا رواه عن أيوب إلا رياح بن عمرو ، ولا يروى عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد ، تفرّد به : أحمد بن يونس .

○ قُلْتُ : وأحمد هو ابنُ عبد اللَّه بن يونس من شيوخ البخاري . ورياح - بالياء التحتانية - وتصحَّف عند الطبراني وغيره إلى « رباح » بالباء الموحدة ، وصوابه رياح ، كما في « المؤتلف » (٢/١٠٣٨) للدارقطني ، و« الإكمال » (٤/١٤) لابن ماكولا ، وذكروا روايته عن أيوب السختياني وعنه أحمد بن يونس . وقد ترجمه ابنُ أبي حاتم في « الجرح والتعديل » (١/٢/٥١١، ٥١٢) ، وقال : سألت أبا زرعة عنه ، فقال : صدوق . وذكره ابنُ حبان في « الثقات » (٦/٣١٠) ، وقال : من عُباد أهل البصرة وزهادهم . ونقل الذهبي في « الميزان » ، وعنه ابن حجر في « اللسان » عن أبي داود قال : رجل سوء . واتهمه بالزندقة ، وإنما اتهمه بالزندقة مع رابعة العدوية في آخرين ؛ لعباراتٍ صدرت منهم تحتاج إلى تأويلٍ . والصواب أن هذا لا يمسُّ روايتهم إلاَّ إذا قام دليلٌ ظاهرٌ على سقوط عدالتهم أو اختلال ضبطهم ، ولم أقف على ما يوجبُ ذلك . وباقي رجال الإسناد ثقاتٌ معروفون . فهذا الحديث جيدُ الإسناد ، وعليه الاعتماد ، ولهذا وضعه الضياء في « المختارة » ، والحمد للَّه .

○ أمّا حديث كعب بن عجرة رضي اللَّهُ عنه : فأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (ج ١٩/ رقم ٢٨٢) ، وفي « الأوسط » (٦٨٣٥) ، وفي « الصغير » (٩٤٠) قال : حدثنا محمد بن معاذ الحلبيُّ ، حدثنا محمد بن كثير العبدي ، ثنا همام بن يحيى ، ثنا إسماعيل بن مسلم المكيُّ ، عن الحكم بن عتيبة ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة أن رجلاً مرَّ على أصحاب النبي

ﷺ ، فرأى أصحاب النبي ﷺ من جَلَده ونشاطه ما أعجبهم ، فقالوا : يا رسول الله ، لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « إن كان يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين ففي سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفّها ففي سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أهله ففي سبيل الله ، وإن خرج يسعى تفاخرًا وتكاثرًا ففي سبيل الطاغوت » . وأخرجه بحشل في « تاريخ واسط » (ص ١٦٢، ١٦٣) من طريق محمد بن كثير بهذا الإسناد . قال الطبراني : لم يرو هذا الحديث عن الحكم إلاَّ إسماعيل بن مسلمٍ ، ولا رواه عن إسماعيل إلاَّ همامٌ ، تفرّد به محمد بن كثير ، ولا يروى عن كعب بن عجرة إلا بهذا الإسناد .

قال الهيثمي في « المجمع » (٤/٣٢٥) : رجال « الكبير » رجال الصحيح . وهذا عجبٌ ، فقد رأيت أن الطبراني رواه في معاجمه الثلاثة بذات الإسناد ، فما معنى تخصيص رجال « المعجم الكبير » دون المعجمين الباقيين ؟! وسبقه إلى هذا الحكم المنذريّ في « الترغيب » (٢٥١٦، ٢٩٢٣) ، فقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وليس كما قالا ؛ لأن إسماعيل بن مسلم المكي ، فضلاً عن أن الشيخين ولا أحدهما خرَّج له شيئًا فهو واهٍ ، تركه كثير من النقاد . واللّه أعلمُ .

٢- « من قاد أعمى أربعين خطوة ، وجبت له الجنة » ؟

○ ○ **الجواب** : حديثٌ باطلٌ . وقد ورد من حديث ابن عمر ، وأنسٍ ، وابن عباسٍ ، وجابر بن عبد الله ، رضي اللّهُ عنهم .

○ **أمَّا حديثُ ابن عمر رضي اللَّهُ عنهما** : فأخرجه أبو يعلى (ج٩/ رقم ٥٦١٣) ، وابنُ عدي في « الكامل » (١/١٨٥١) قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن ميمون ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/١٥٨) ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٠٨٧) من طريق محمد بن إبراهيم بن أبان السرَّاج ؛ ثلاثتهم : ثنا يحيى بن أيوب ، ثنا سَلْم بن سالم ، عن علي بن عروة ، عن محمد بن المنكدر ، عن ابن عمر مرفوعًا ، فذكره .

وأخرجه الطبرانيُّ في « الكبير » (١٢/٣٥٣) عن عبد الحميد بن صالح ، والبيهقيُّ في « الشعب » (ج٦/ رقم ٧٦٢٨) ، ثنا سعيد بن نصر ، والخطيبُ في « تاريخه » (٥/١٠٥) عن الحسن بن عرفة ثلاثتهم عن سلْم بن سالم بهذا الإسناد سواء . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جدًّا . وسلْم بن سالم شبه المتروك . فقد ضعفه أحمد وابنُ معين والنسائي . وكان ابن المبارك شديد الحمل عليه ، وقد تابعه أصرم بن حوشب ، فرواه عن علي بن عروة بهذا الإسناد . أخرجه ابنُ شاهين في « الترغيب » (٥١٣) ، ومن طريقه ابنُ الجوزي في « الموضوعات » (١٠٨٧) ، وأصرم ؛ أصرمٌ من الخير ، فقد كذَّبه غيرُ واحدٍ منهم ابنُ معينٍ ، وتركه البخاريُّ وغيرُهُ . وعليُّ بن عروة متروكٌ . وقد توبع عليٌّ . فتابعه ثور بن يزيد ، فرواه عن ابن المنكدر بهذا الإسناد سواء . أخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٢/٥٣١) ، ومن طريقه ابنُ الجوزي (٢/١٧٤) . قال ابن عدي : وهذا الحديث لا يرويه عن ابن المنكدر غير ثور . كذا قال ! وقد

تقدَّم أن علي بن عروة رواه أيضًا عن ابن المنكدر ، وقد أنكره ابنُ عدي من حديث ثورٍ . والراوي عن محمد بن عبد الرحمن القشيري نَكِرةٌ .

ورواه أيضًا محمد بن عبد الملك الأنصاري ، عن ابن المنكدر بإسناده بلفظ : « من قاد مكفوفًا أربعين خطوةً فصاعدًا ، غفر اللَّه له ما تقدم من ذنبه » . أخرجه البيهقيُّ في « الشعب » (٧٦٢٧) من طريق عبد الوهاب بن الضحاك - أحدُ الهَلْكَى - قال : نا إسماعيل ، نا ابنُ عياش ، نا محمد بن عبد الملك به . وأخرجه ابنُ عدي في « الكامل » (٢١٦٧/٦) ، ومن طريقه ابنُ الجوزي (١٧٤/٢) من طريق عامر بن سيار ، ثنا محمد بن عبد الملك بهذا الإسناد دون قوله : « فصاعدًا » . وهذا حديثٌ منكرٌ جدًّا . ومحمد بن عبد الملك واهٍ . قال البخاري ومسلم : منكرُ الحديث . وتركه النسائيُّ وغيره . ولذلك قال الحافظ ابنُ حجرٍ في « المطالب العالية » (١٥٨/٧) : ضعيفٌ جدًّا ، ولا يثبت في هذا شيءٌ . وقد رأيتُ ابنُ الجوزي أورد هذا الحديث من طريق الخطيب في « تاريخه » (١٠٥/٥) لكنه جعل صحابي الحديث : « عبد اللَّه بن عمرو بن العاص » ، والذي عند الخطيب أنه : « عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب » . فاللَّه أعلم أي ذلك هو الصواب . وكان ابنُ الجوزي كثير الأوهام في نقله من كتب العلماء .

○ أمَّا حديث ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما مرفوعًا : « من قاد مكفوفًا أربعينَ ذراعًا أدخله اللَّه الجنة » . فأخرجه ابنُ عدي (١٥٤٤/٤) ، ومن طريقه ابنُ الجوزي (١٠٩٣) من طريق عبد اللَّه بن أبان الثقفي ، ثنا سفيان الثوري ، قال : حدثني عمرو بن دينارٍ ، عن ابن عباسٍ مرفوعًا . قال ابنُ عدي : وهذا الحديث بهذا الإسناد باطلٌ . قال : وعبد اللَّه بن أبان يحدث عن الثقات بالمناكير . وهذا الحديث منكرٌ عن الثوري بهذا الإسناد والشيخ مجهولٌ . اهـ . يعني : الراوي عن الثوري . وقد خولف في إسناده كما يأتي .

○ أمَّا حديثُ أنس رضي اللَّهُ عنه مرفوعًا : « من قاد أعمى أربعين خُطوة فله الجنة » . أخرجه أبو يعلى الخليلي في « الإرشاد » (ص ٣٣٧) من طريق عبد اللَّه بن محمد بن يوسف بن أبي عبيد الطائفي ، ثنا سفيان الثوري عن عمرو بن دينار ، عن أنس بن مالك مرفوعًا . قال الخليلي : عبد اللَّه بن محمد الطائفي مجهول ، والحديث منكر بهذا الإسناد غريبٌ . اهـ .

وقد رواه عبد اللَّه بن أبان الثقفي عن الثوري فجعله من مسند « ابن عباسٍ » كما مرَّ قريبًا . وله طريقٌ آخر . أخرجه المخلِّصُ في « الفوائد » ، ومن طريقه الذهبي في « المعجم الكبير » (١٩١/٢) ، وفي « الميزان » (٤٥٩/٤) ، وابن الجوزي (١٠٩٦) ، والدارقطني في « المؤتلف » (ص ٢٢٣٤) قالا : ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي ، ثنا عيسى بن مساور ثنا يغنم بن سالم بن قنبر خادم علي بن أبي طالبٍ ، عن أنسٍ مرفوعًا : « من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة » . ووقع عند الذهبي : « لم تمسَّ وجهه النار » .

قال الذهبيُّ : يغنم متروكٌ باتفاقٍ ، والمتنُ لم يصح . ويغنم هذا ضعَّفه أبو حاتم الرازي . وقال ابنُ حبان في « المجروحين » (١٤٥/٣) : شيخٌ يضعُ الحديث على أنس بن مالكٍ ، روى عنه نسخةً موضوعةً ، لا يحلُّ الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلاَّ على سبيل الاعتبار . وكذَّبه ابنُ يونس . وله طريقٌ ثالثٌ . أخرجه الطبرانيُّ في « الأوسط » (٣٥٩٤) قال : حدثنا رجاء بن أحمد بن زيد البغدادي . والبيهقيُّ في « الشعب » ((٧٦٢٩) من طريق يوسف بن موسى قالا : ثنا أحمد بن منيعٍ ،

وهذا في « مسنده » - كما في « المطالب العالية » (١٥٨/٧) - قال : حدثنا يوسف بن عطية ، عن سليمان التيمي ، عن أنس بن مالكٍ مرفوعًا : « من قاد أعمى أربعين ذراعًا أو خمسين ذراعًا ، كُتب له عتق رقبة » . ولم يذكر الطبراني : « خمسين ذراعًا » . قال البيهقي : يوسف بن عطية هذا ضعيفٌ .

○ قُلْتُ : بل ضعيفٌ جدًّا . قال الذهبي في « الميزان » (٤٦٨/٤) : مجمعٌ على ضعفه . وتابعه المعلى بن هلال ، عن سليمان التيمي بهذا الإسناد . ولم يذكر « خمسين ذراعًا » . أخرجه ابنُ شاهين في « الترغيب » (٥١٢) ، وابن الجوزي في « الموضوعات » (١٠٩٤) ، والمعلى تالف البتة . اتهمه أحمد وابن المبارك وابن معين بوضع الحديث . ورماه السفيانان بالكذب . وتركه النسائيُّ وغيرُهُ . ورواه أيضًا : سليمان بن عمرو - وهو هالكٌ - أخرجه ابنُ الجوزي في « الموضوعات » (١٠٩٧) من طريق أبي الوليد قال : أتيتُ سليمان بن عمرو فجلستُ إليه ، فقال : حدثنا سليمان التيميُّ عن أنس قال : « من قاد أعمى أربعين خطوةً » ، فقلت : قوموا من عند هذا الكذاب .

وهذا موقوفٌ مع سقوطه . ووقفت له على طريق خامس : أخرجه أبو الشيخ في « طبقات المحدثين » (١٦٣) من طريق الوليد بن مسلم ثنا بحر السقاء ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أنس مرفوعًا : « من قاد ضريرًا أو مريضًا أربعين خطوةً عدلت له رقبة ، فإن قاده ثمانين خطوةً عدل له رقبتين ، ومن قاده مائة خطوة أدخله اللّٰه الجنة » . وهذا ضعيفٌ جدًّا . والوليد بن مسلم كان يدلس التسوية ، ولم يصرح في جميع الإسناد ، وبحر بن كنيز السقاء ضعيفٌ . وقتادة والحسن مدلسان . واللّٰه أعلم .

○ وأما حديث جابر رضي اللّٰهُ عنه مرفوعًا : « من قاد مكفوفًا أربعين خطوةً وجبت له الجنة » . أخرجه العقيلي ، ومن طريقه ابن الجوزي في « الموضوعات » (١٠٩٨) من طريق يزيد بن مروان الخلّال ، ثنا محمد بن عبد الملك الأنصاري ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابرٍ . وقد أورد العقيليُّ هذا الحديث في « الضعفاء » (١٠٣/٤) في ترجمة الأنصاري هذا ولم يسنده ، وقال : لا يتابع عليه إلا من جهة أوهن من جهته . ويزيد بن مروان كذبه يحيى بن معين في « ضعفاء العقيلي » (٣٨٩/٤) ، وقد تقدَّم الاختلاف على الأنصاري في إسناده .

وجملة القول : أن الحديث باطل من جميع وجوهه . واللّٰه أعلم .

٣- « *من قرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ خمسين مرة ، غفر اللّٰه له ذنوب خمسين سنة* » ؟

○ ○ الجواب : حديثٌ ضعيفٌ .

أخرجه الدارميُّ (٤٦١/٢) ، وأبو يعلى - كما في « تفسير ابن كثير » (٥٤٤/٨) - قالا : حدثنا نصر بن علي ، عن نوح بن قيس ، عن محمد العطار ، أخبرتني أم كثير الأنصارية ، عن أنس بن مالك مرفوعًا ... ، فذكره . ووقع عند الدارمي : « محمد الوطاء » ، ولم أجد هذه النسبة . وفي ترجمة نوح بن قيس من « تهذيب الكمال » يروي

عن : « أبي رجاء محمد بن سيف » ، فكأنه هو . وقد وثقه ابن معين والنسائيُّ وابن سعد وابن حبان . وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وأم كثير الأنصارية لم أعرفها . ولذلك قال ابن كثير : إسنادُهُ ضعيفٌ .

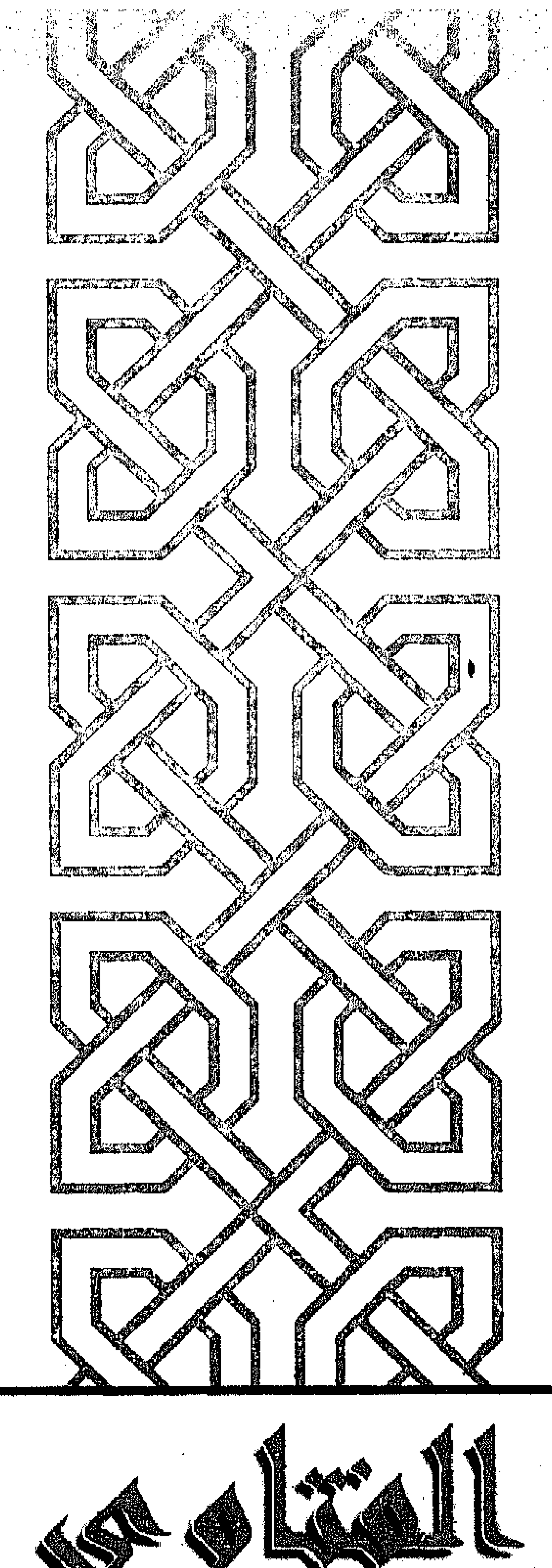
وأخرجه الترمذي (٢٩٠٠) ، وابنُ عدي (٢/٨٤٥) ، ومن طريقه البيهقيُّ في « الشعب » (٢٥٤٨) ، قال : حدثنا محمد بن محمد النفاخ بمصر قالا : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا حاتم بن ميمون أبو سهل ، عن ثابت البناني ، عن أنسٍ مرفوعًا : « من قرأ كل يوم مائتي مرة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مُحي عنه ذنوب خمسين سنة ، إلاَّ أن يكون عليه دين » . ورواه أبو الربيع الزهراني ، ثنا حاتم بن ميمون بهذا الإسناد بلفظ : « من قرأ في يوم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائتي مرة ، كتب له ألف وخمسمائة حسنة ، إلاَّ أن يكون عليه دين » . أخرجه أبو يعلى (٣٣٦٥) ، وعنه ابنُ عدي (٢/٨٤٤) ، ومن طريقه البيهقي في « الشعب » (٢٥٤٧) ، والخطيب (٦/٢٠٤) ، كذا اختلفوا على حاتم بن ميمون في لفظه . وحاتم قال ابنُ حبان في « المجروحين » (١/٢٧٠) : منكر الحديث على قلته ، يروي عن ثابت ما لا يشبه حديثه ، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ . ثم ذكر له ابن حبان هذا الحديث . وقد استغرب الترمذي هذا الحديث .

وأخرجه البزار - كما في « تفسير ابن كثير » (٨/٥٤٤) - من طريق أغلب بن تميم ، ثنا ثابت ، عن أنسٍ مرفوعًا : « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مائتي مرة ، حط الله عنه ذنوب مائتي سنة » .

وأخرجه ابنُ الضريس في « فضائل القرآن » (٢٦٦) ، والبيهقيُّ في « الشعب » (٢٥٤٦) ، والخطيبُ (٦/١٨٧) من طريق الحسن بن أبي جعفر ، عن ثابتٍ ، عن أنسٍ مرفوعًا مثله .

قال البزار : لا نعلم رواه عن ثابت إلاَّ الحسن بن أبي جعفر والأغلب بن تميم ، وهما متقاربان في سوء الحفظ .

قُلْتُ : وهذا الحديث منكرٌ ، مضطرب المتن ، ضعيف الإسناد . والله أعلم .



يجيب عليها :

لجنة الفتوى بالمركز العام

الشيخ : محمد صفوت نور الدين

د . جمال المراكبي

شارك في الفتاوى

د . عبد العظيم بدوي



○ يسأل : س . ن . ف . دمياط :

هل حقًا يوجد في القرآن الكريم الناسخ والمنسوخ ؟ وما وجه الاختلاف والتوافق بين الآيتين الكريمتين : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣] ، وهل من توبة لعبد مسلم قد أشرك بالله ، ثم تاب ، فهل يقبل الله توبته ؟

○ ○ **الجواب** : لا تعارض بين الآيتين المذكورتين ، فالآية الأولى من سورة النساء فيها الإخبار بعدم مغفرة الله للمشركين شركهم إن لم يتوبوا منه وماتوا عليه ، والآية الثانية من سورة « الزمر » فيها دعوة الله للمشركين إلى التوبة ، فمن تاب وآمن وعمل صالحًا تاب الله عليه ، كما قال تعالى : ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغَفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال : ٣٨] ، وإذا ارتدَّ مسلمٌ عن دينه ثم تاب وأناب فهو كذلك داخل في عموم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ ، قال تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۞ خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ ۞ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٨٦- ٨٩] .

عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتدّ ولحق بالشرك ، ثم ندم فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله ﷺ : هل من توبة ؟ قال : فنزلت : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [« تفسير الطبري » (٣/٣٤٠)] ، والله أعلم .

لا يجوز أن يُطلق على المؤمن اسم منافق !!

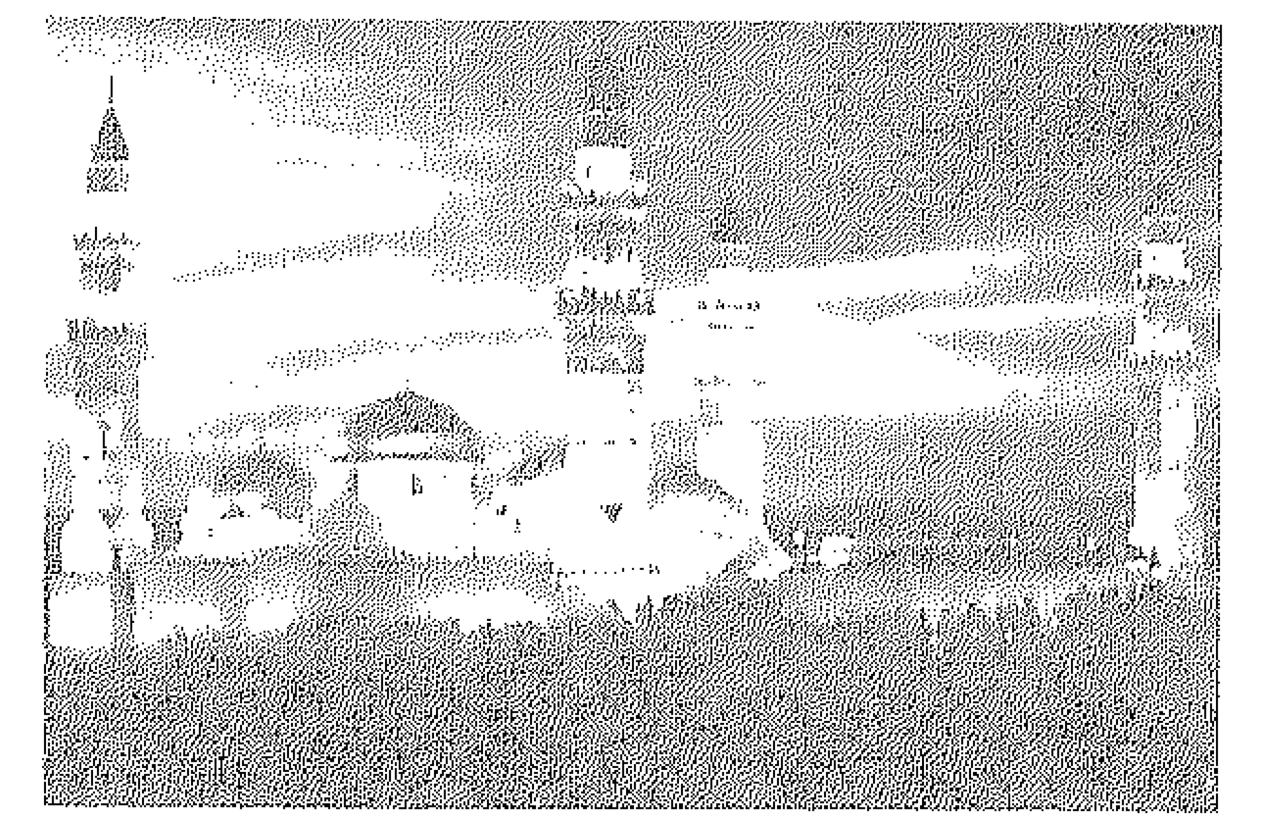
■ يسأل : سلامة سعد أبو شوشة - رزافة - الدلنجات - بحيرة :

عن أنس رضي اللَّهُ عنه قال : مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة فأثني عليها خيرًا ، فقال : « وجبت ، وجبت ، وجبت ... » إلخ . أريد شرح هذا الحديث ؟ وهل هذه الشهادة خاصة بزمن الصحابة أم عامة ، وما هو الحال مع المنافقين إذا أثني عليهم خيرًا ؟

□ **الجواب** : من فضائل أمّتنا أمّةِ محمد ﷺ أنها خير الأمم ، قال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] ، وجعلها ربُّنا سبحانه وتعالى عُدولاً فقال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، والوَسَط : العدل ، كما في الصحيح عن النبي ﷺ . والعَدْل مقبول الشهادة ، ولذلك قال تعالى : ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول اللَّه ﷺ : « يُدْعى نوحٌ يوم القيامة فيقول : لبَّيك وسَعْدَيك يا ربّ . فيقول : هل بلّغت ؟ فيقول : نعم . فيُقال لأمته : هل بلّغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : مَنْ يشهد لك ؟ فيقول : محمدٌ وأمته . فيشهدون أنّه قد بلغ » . فذلك قوله جلّ ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ . [البخاري (٤٤٨٧)] .

فإذا كانت شهادة هذه الأمة مقبولة عند اللَّه يوم القيامة ، فهي مقبولة أيضًا في الدنيا ، كما في هذا الحديث المسئول عنه ، وفي آخره عند مسلم : قال ﷺ : « من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض ، أنتم شهداء اللَّه في الأرض » . [مسلم (٩٤٩)] .



ومن الجدير بالذكر أن المراد بالشهداء : المؤمنون الصادقون الصالحون الذين يشهدون بالحق وهم يعلمون ، وليس المراد مجرّد الشهادة ، ولو كان الشاهد ممن لا تُقبل شهادته .

وأما قول السائل : وما هو الحال مع المنافقين إذا أُثني عليهم خيرًا ؟ فإنا نقول : النفاق نوعان : نفاق الاعتقاد ، وهو أن يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر ، وهذا إن لم يُقرّ صاحبُه على نفسه به لا سبيل لمعرفته ؛ لأن ما في القلوب لا يعلمه إلا علاّم الغيوب . ولا يجوز اتهام مسلمٍ بهذا النفاق ؛ لأن معناه رَمْيُه بالكفر ، وقد قال ﷺ : « من قال لأخيه : كافر ، فقد باء بها أحدهما ، إن كان كما قال ، وإلا رجعت عليه » [متفق عليه] .

والنوع الثاني : نفاقٌ عمليّ : وهو أن يعمل المؤمن عمل المنافقين فيكذب في حديثه ، أو يُخلف وعْده ، أو يخون أمانته ، فتكون فيه خصلة من النفاق ، ولا يجوز أن يُطلَق عليه اسم منافق .

فإن أراد السائل النّوع الأول فقد تبيّن له أن لا يجوز إطلاقه على مؤمن ، وإن أراد النوع الثاني ، فلا يجوز أيضًا إطلاق اسم المنافق على من به خصلة من النفاق ، ولعلّ هذا الذي اطلع - هو - منه على خصلةٍ أو خصال من النفاق العملي قد تاب قبل الموت ، أو كان له خبيئة من عمل صالح غفر اللَّه له به ، فإذا أثنى عليه مَنْ تُقبل شهادتهم فهذا الثناء دليل على أن اللَّه تعالى قد مَنَّ على فلانٍ ذاك بحسن الخاتمة . وشهادتنا هنا بحسب غلبةِ الظن ؛ لأننا لا نقطع لأحد بجنة ولا نار إلا لمن قطع له النبي ﷺ . واللَّه أعلم .

■ ويسأل نفس السائل :

عمن فاتته صلاة العصر ودخل المسجد فوجد الجماعة تصلي المغرب ، فهل عليه إذا صلى المغرب ثم صلى العصر إعادة المغرب مرة أخرى حفاظا على الترتيب ؟

□ **الجواب** : من فاتته صلاة العصر لعُذرٍ كنوم أو نسيان ثم دخل المسجد فوجد الجماعةَ في المغرب جاز له أن ينوي العصر وراء الإمام الذي يصلي المغرب ، فإذا سلّم الإمام قام فأتمَّ صلاته ، ثم أقام وصلّى المغرب ، فإن نوى المغرب مع الجماعة ، ثم صلّى العصر ، لم تلزمه إعادة المغرب . واللّه أعلم .

تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة

■ كما يسأل :

هل على المسبوق في الصلاة إذا ما أراد الدخول في الصلاة أن يكبر تكبيرتين الأولى تكبيرة الإحرام والأخرى تكبيرة الانتقال أم يكبر واحدة ، ولو جاز أن يكبر واحدة فأيهما تكون ، هل تكون تكبيرة الإحرام أم تكبيرة الانتقال ؟

□ **الجواب** : تكبيرة الإحرام ركن من أركان الصلاة ، من تركها بطلت صلاته ، وتكبيرات الانتقال واجبة ، ولا تبطل الصلاة بتركها ، فمن دخل والإمام راكعٌ فعليه بعد استحضار نيّة الصلاة المعيّنة في قلبه أن يكبّر تكبيرة الإحرام قائمًا ، وبذلك يدخل في الصلاة ، ثم يكبّر للركوع ويركع ، فإن اطمأن راكعًا وسَبّح ثم رفع الإمام فقد أدرك الركعة ، وإن لم يطمئن راكعًا لم يُدرك الركعة ، وإن ترك تكبيرة الانتقال واطمأن فصلاته صحيحة . أما إن كبّر تكبيرة واحدة ولم ينو بها تكبيرة الإحرام فصلاته باطلة ، وهذا إنما يكون بسبب الحرص الشديد على إدراك الركعة وقد تبطل الصلاة به ، وقد قال النبي ﷺ لمن ركض ليُدرك الركعة : « زادك اللّه حرصًا ولا تَعُدْ » [البخاري (٧٨٣)] . فنصيحتي لجميع المصلين إذا جاءوا والإمام راكع أن يمشوا إلى الصلاة بسكينة ووقار ، وأن يُكبِّر كلُّ مصلٍّ للإحرامِ وهو قائم معتدل ، ثم يكبر للركوع ، فإن اطمأن مع الإمام فبها ، وقد أدرك الركعة ، وإلاَّ فليقض ما فاته . واللّه أعلم .

الواجب على المسلمين تطهير المساجد من هذه البدع !!

■ يسأل : محمود عوض الشهاوي – كفر الشيخ :

في قريتنا يصلون التراويح ثمان ركعات بين كل ركعتين يقرءون : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ثلاث مرات ، وبعد سنة العشاء وقبل الجماعة يقولون : « اللهم صل مبيت ألف صلاة على أسعد مخلوقاتك .... » إلخ . فما حكم الشرع في ذلك ؟

□ **الجواب** : الأذكار والأدعية التي يأتي بها كثير من المصلين قبل صلاة التراويح وبين كل ركعتين وبعد الانتهاء من الصلاة بدعةٌ ضلالة ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وقد قال : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . [البخاري] . وقد صلّى عليه السلام ثلاث ليالٍ من رمضان جماعة ثم تركها مخافة أن تُفرض عليهم فيعجزوا عنها ، ولم يُنقل عنه ﷺ شيء من هذه الأذكار والأدعية ، ولا عن أحدٍ من الصحابة بعده . فالواجب على المسلمين تطهير المساجد من هذه البدع .

تنويه حول فتوى إقامة الصلاة فى مكبرات الصوت

نشرت مجلة التوحيد في عدد صفر ١٤٢٢هـ في باب الفتاوى فتوى بقلم صاحب الفضيلة الدكتور عبد العظيم بدوي ، حفظه الله تعالى ، بشأن استخدام مكبر الصوت لإقامة الصلاة ، ثم جاءت ردود كثيرة بين الهاتفية والمكتوبة ، منها ما كتبه إخوة من فرع السنبلاوين ، وما كتبه الشيخ أسامة سليمان ، وكلاهما اعتمد ما كتبه الشيخ العلامة بكر أبو زيد حفظه الله تعالى ، وكتب كذلك الشيخ علي حشيش ؛ لذا أردت ذكر بعض الضوابط في تلك المسألة ؛ آملاً ألا يطول أمر الخلاف فيما ليس محلاً لذلك :

أولاً : الخلاف في الفروع العملية - وهذا منها - من الأمور التي توجد في الأمة ، ولا ينبغي التفرق بسببها ولا يمكن إزالة أسبابها ، لأن الفقه لغة للفهم ، والأفهام متباينة .

ثانيًا : هذا الأمر يتعلق الاستجابة فيه بالمؤذن والقائمين على رعاية المسجد ، ومن ثم فتدخل الناس بالنصيحة هو المشروع وليس بالشقاق والمخاصمة والجدال الطويل .

ثالثًا : المؤذن قديمًا كان هو الرجل بصوته ويسمعه الناس بغير واسطة ، أما وقد أنعم الله على خلقه بنعمة مكبر الصوت فذلك يدعونا للنظر :

أ- أن مكبر الصوت (الذي يستخدم في المساجد) صار مقسمًا إلى عدة أقسام ، منها : المستقبل ؛ الذي يستقبل صوت المؤذن ، والمبلغ الذي يخرج منه الصوت مكبرًا .

ب- وضع المستقبل في المكان الذي يكون فيه إمام الصلاة والمحاضر والخطيب والمدرس لتيسير استقبال الصوت منه ، أما المبلغ فقد وضع في مكان عال ، سواءً المسجد ، أو مكان مرتفع قريب منه ، ثم يوجه حيث يكون المستفيدون من إبلاغه للنداء والمواعظ .

ج- المؤذن وكان يؤذن خارج المسجد أو أعلى المسجد أو على بيت يجاوره انتقل إلى مكان مستقبل الصوت الذي يجاور المنبر لحاجة ذلك ، ولم يتكلف في الغالب الأعظم من المساجد أن يجعل موضعًا لمستقبل آخر خارج المسجد أو فوقه ، وهذا لا بأس به ؛ لأنه لا يفيد جديدًا ، حيث أن المبلغ في موضعه في كلا الحالين ، وقد قال تعالى : ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

وعلى هذا فالفتوى التي حررها الشيخ عبد العظيم مستقيمة مع الأصول الشرعية .

أما القول ببدعية الإقامة في مكبر الصوت ، فليس صحيحًا لأمور :

الأول : أن مستقبل الصوت انتقل إلى موضع الإمام ، حيث تكون الإقامة ؛ لذا استخدمه كثير من المؤذنين في إقامة الصلاة وانتقل المؤذن إليه ؛ لأنه ينقل صوته أعلى ممن لو قام بصوته العادي ينادي خارج المسجد .

ثانيًا : أن من شروط البدعة - انتفاء المانع - وهو غير منفي هنا ؛ لأن مكبرات الصوت من نتاج العلم الحديث ، فلم تكن موجودة في زمان النبي ﷺ ، فليس استخدامها في الإقامة بدعة ، حيث منع من استخدامها قديمًا عدم وجودها .

هذا ، والاستدلال بسماع صوت المقيم خارج المسجد ليس بدليل على استخدام مكبر الصوت ، ولا أن ذلك كان الأمر المعتاد ، خاصة وأن في حديث جبير بن مطعم أنه سمع صوت النبي ﷺ وهو يقرأ بالطور وهو خارج المسجد ، وفي حديث آخر عدم سماع ابن عباس لقراءة النبي ﷺ في صلاة كسوف الشمس وهو داخل المسجد ، كل هذه الأمثلة من قبيل الخاص الذي لا يؤخذ منه الحكم العام .

هذا ، والأدلة على الإسراع بالخروج للمسجد عند سماع الأذان وفوائد ذلك من انتظار الصلاة ، وأنه في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه ، والفضل في الصف الأول ، وإدراك تكبيرة الإحرام ، كل ذلك من قبيل العام الذي يدعو المسلم للخروج للصلاة بسماع الأذان ، ولا يطعن في ذلك بعض الآثار عن الصحابة أنهم خرجوا للصلاة مع الإقامة أو توضأ بعضهم بسماع الإقامة ، فليس هذا من قبيل العام الذي يستدل به في موضع العموم .

هذا ، وقد جمعت « موسوعة الفقه الإسلامي » طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عند مادة : « إقامة » ما يفيد أن الأذان لإعلام الغائبين بدخول الوقت ، والإقامة لإعلام الحاضرين بالشروع في الصلاة ؛ لذا تسامح أهل العلم في أذان غير المتوضئ ، ولم يتسامح الكثير منهم في إقامة غير المتوضئ ؛ لأنه يدخل في الصلاة مع القوم فيشق عليهم أن ينتظروه .

وفي « الموسوعة الفقهية » الصادرة عن وزارة الأوقاف الكويتية قال : (الأذان لإعلام الغائبين ، والإقامة لإعلام الحاضرين المنتظرين للصلاة) .

وبالجملة فالمسألة مما لا يجوز نصب الخلاف حولها ، ويتسع فيها النظر ، والمقصر عن الخروج للصلاة بسماع الأذان مُضيع لفضل عظيم . والله أعلم .

وكتبه : محمد صفوت نور الدين،

الذبائح : جمع ذبيحة . أي : مذبوحة .

وأما الذكاة في اللغة : التطييب ، من قولهم رائحة ذكية أي طيبة ، وقيل : معناها التيمم ، فمعنى ذكاة الشاة : ذبحها التام المبيح ، ومنه فلان ذكي : أي تام الفهم . وفي الشرع : ذَبح أو نحر الحيوان المأكول غير السمك والجراد للمقدور عليه ، وعقر غير المقدور عليه .

فكل ذبح ذكاة ، والذكاة تعم الذبح والنحر للحيوان المقدور عليه ، والجرح في أي موضع حتى الموت لغير المقدور عليه لكونه متوحشًا ، أو توحش بعد استئناس ، أو تردى في بئر ونحو ذلك .



ولكي نصل إلى الحكم الشرعي المبني على الأدلة من القرآن والسنة الصحيحة نقف سويًا على بعض القواعد بأدلتها ، والتي نفهم من خلالها الحكم الشرعي المبني على هذه القواعد .

القاعدة الأولى :

أن الأصل في ميتة الحيوان مأكول اللحم ، ما عدا السمك والجراد الحرمة إلا المذكى منها ؛ لقوله سبحانه : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، فهذه الآية تبيّن أن ميتة الحيوان محرم أكلها إلا ما ذكي منها . وقد استثنى رسول الله ﷺ من ميتة الحيوان ما يلي :

١- السمك ؛ لقوله ﷺ فيما رواه أبو داود والترمذي والنسائي في البحر : « هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته » .

٢- الجراد ؛ لقوله ﷺ فيما رواه ابن ماجه والحاكم والبيهقي : « أحلت لنا ميتتان ودمان ، فأما الميتتان : فالحوت والجراد ، وأما الدمان فالكبد والطحال » .

القاعدة الثانية :

أن الأصل فيما ذكي - من الحيوان مأكول اللحم - من المسلم أو الكتابي حلال أكله ما لم يعلم ما يقتضي التحريم ؛ لقوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ﴾ [المائدة : ٥] . فالآية الأولى تبيّن أن ما ذكاه المسلم حلال الأكل ، والآية الثانية تبين أن طعام أهل الكتاب حل لنا .

قال ابن كثير : قال ابن عباس وأبو أمامة ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء والحسن ومكحول وإبراهيم النخعي والسدي ومقاتل بن حيان : يعني ذبائحهم ، وهذا أمر مجمع عليه من العلماء أن ذبائحهم حلال للمسلمين ؛ لأنهم يعتقدون تحريم الذبح لغير الله ، ولا يذكرون على ذبائحهم إلا اسم الله ، وإن اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عنه تعالى وتقدس . اهـ .

وقال الحافظ ابن رجب وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والحافظ ابن حجر والإمام النووي والإمام الخطابي وغيرهم : الأصل في الحيوان الحرمة إلا ما ذكاه المسلمون أو أهل الكتاب ، فالأصل فيه حينئذ الإباحة ، وقبل التذكية أو التذكية من غيرهم ، فالأصل فيه الحرمة .

كيفية الذكاة :

تختلف كيفية الذكاة باختلاف حال الحيوان المذكى ، إذ الحيوان إما أن يكون مقدورًا على تذكيته الذكاة الشرعية ، أو يكون معجوزًا عن تذكيته . فالحيوان المقدور على تذكيته إما أن يكون من الإبل فتعقل يدها اليسرى ، ثم تنحر في أصل العنق واقفة مستقبلة القبلة ، وأما غير الإبل فإنها تضجع على شقها الأيسر ، وتذبح مستقبلة القبلة ، ويقطع في الذبح الحلقوم (مجرى النفس) والمريء (مجرى

الطعام والشراب) ، والودجان (وهما العرقان اللذان يحملان الدم إلى الرأس على جانبي العنق) ، وإن قطع ثلاثة من أربع جاز ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية في الاختيارات الفقهية .

فإن ذبحها من قفاها فقطع النخاع الشوكي وماتت قبل أن يصل القطع إلى العروق الأربعة فلا يجوز أكلها ، وإن قطع النخاع الشوكي وقطع في فوره العروق الأربعة جاز أكلها ، ويكره الذبح من القفا لما فيه من تعذيب الحيوان ؛ لقول رسول الله ﷺ : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته » . رواه مسلم .

وأما الحيوان غير المقدور عليه فإن تذكيته بعقر مزهق للروح في أي موضع من بدنه بشيء حاد ؛ لحديث رافع بن خديج عند الجماعة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فند بعير من إبل القوم ولم يكن معهم خيل ، فرماه رجل بسهم فحبسه ، فقال رسول الله ﷺ : « إن لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش ، فما فعل منها هذا فافعلوا به هكذا » .

وليس المراد من قوله : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ إباحة ما قتله أهل الكتاب على أي صفة فعلوا ، بل لا بد في ذلك من قطع الحلقوم والمريء والودجين ؛ لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه : « ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل » .

وقد اتفق العلماء على أن محل الذكاة هو الحلق واللبة ، ولا يجوز الذبح في غير هذا المحل ، وأنه لو ذبح في غير محل الذبح لكان ميتة حرام الأكل باتفاق العلماء .

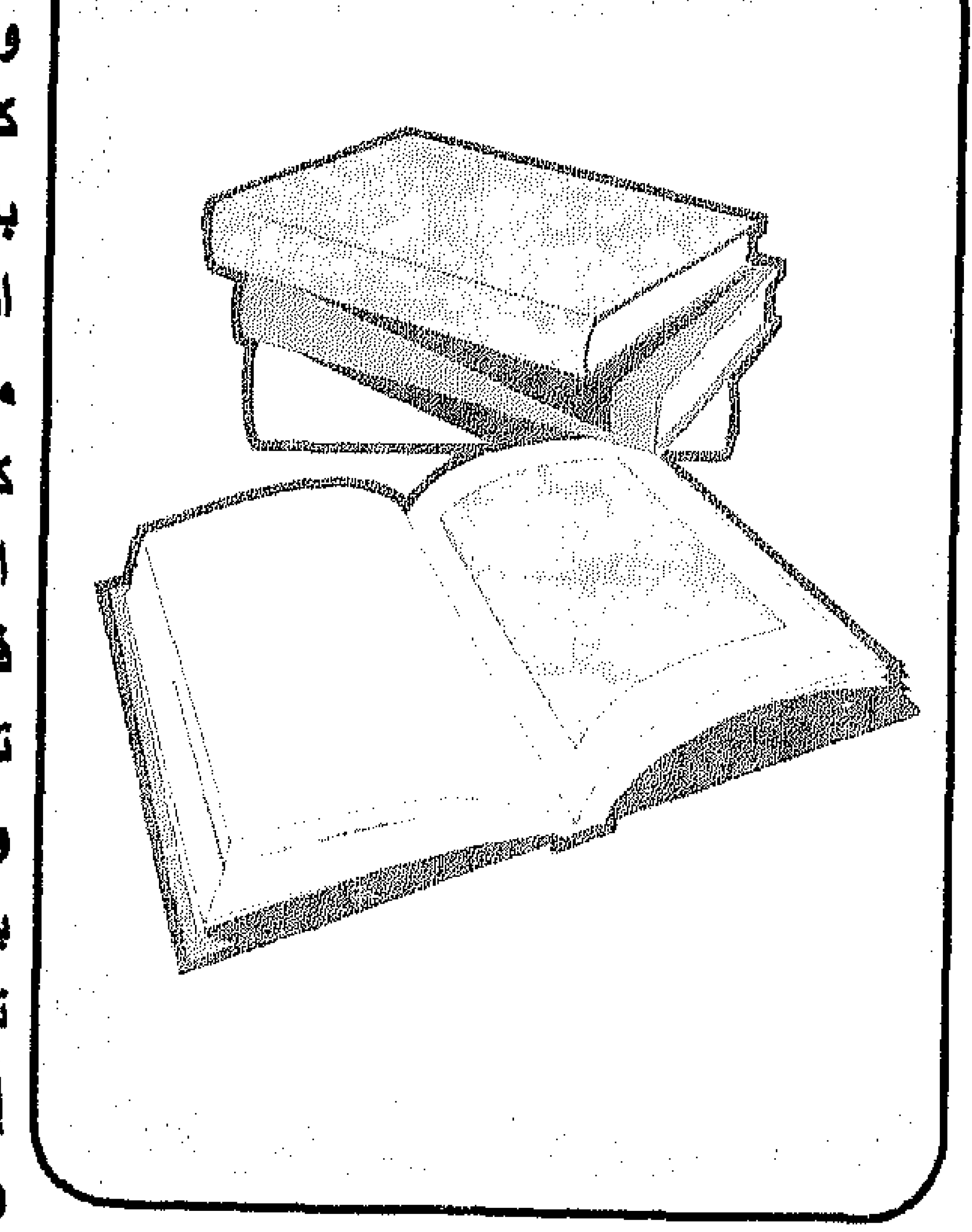
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم : فلو ذكى الكتابي في غير المحل المشروع ، لم تبح ذكاته ، ولأن غاية الكتابي أن تكون ذكاته كالمسلم . اهـ .

وقد أحل الله تعالى ذبائح أهل الكتاب ، وقد أكل النبي ﷺ من الشاة المسمومة التي أهدتها اليهودية لرسول الله ﷺ ، وأجاب دعوة اليهودي إلى خبز شعير وإهالة سنخة ، وأيضًا قد استفاض أن أصحاب رسول الله ﷺ لما فتحوا الشام والعراق ومصر كانوا يأكلون من ذبائح أهل الكتاب اليهود والنصارى ، وإنما امتنعوا من ذبائح المجوس .

وفي هذا دليل على حل ذبائح أهل الكتاب الذين كانوا معاصرين لرسول الله ﷺ وهم الذين قال فيهم رب العزة سبحانه وتعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ٧٢] ، وقال أيضًا سبحانه : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ [المائدة : ٧٣] ، وقد أحل الله سبحانه وتعالى ذبائح أهل الكتاب ؛ لأن أصل دينهم الذي أنزله الله ليس فيه شرك ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] ، وغيرها من الآيات الكثير ، ولكنهم بدلوا وغيروا ، وابتدعوا من الشرك ما لم ينزل به الله سلطانًا ؛ فصار فيهم شرك باعتبار ما ابتدعوا ، لا باعتبار أصل الدين .

قال شيخ الإسلام في « مجموع الفتاوى » : والمراد بالكتاب هو الكتاب الذي بأيديهم الذي جرى عليه من النسخ والتبديل ما جرى ، ليس المراد به ما كان متمسكًا به قبل النسخ والتبديل ، فإن أولئك لم يكونوا كفارًا ، ولا هم ممن خوطبوا بشرائع القرآن ولا قيل لهم في القرآن يا أهل الكتاب ، فإنهم قد ماتوا قبل نزول القرآن ، وإذا كان كذلك فكل من تدين بهذا الكتاب الموجود عند أهل الكتاب فهو من أهل الكتاب ، وهم كفار تمسكوا بكتاب مبدل منسوخ ، وهم مخلدون في نار جهنم كما يخلد سائر أنواع الكفار ، والله تعالى - مع ذلك - شرع إقرارهم بالجزية ، وأحل طعامهم ونساءهم .



القاعدة الثالثة :

إن من ذبح لغير الله أو لم يذكر اسم الله عليه لا تؤكل ذبيحته وإن كانت من مسلم أو كتابي ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ ، وذهب جمهور العلماء أن الكتابي إذا ذكر اسمًا غير الله ؛ كالمسيح ، وعزير ، وغيرهما على الذبيحة أنه حرام لا يؤكل ، وهذا قول الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي والإمام أحمد من الأئمة الأربعة ، وهو قول جمع من محققي المالكية .

قال ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » : يشترط له الذكاة المبيحة (يقصد أهل الكتاب) ، فلو ذكى الكتابي في غير المحل المشروع لم تُبح ذكاته ، ولأن غاية الكتابي أن تكون ذكاته كالمسلم ، والمسلم لو ذبح لغير الله أو ذبح باسم غير الله ، لم يبح . اهـ .

وقال الملاّ علي القاري : ويشترط أن لا يَذْكر الكتابي غير الله عند الذبح ، حتى لو ذبح باسم المسيح ، أو عزير ، لا تحل ذبيحته ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

القاعدة الرابعة :

إذا قيل : إن طعام أهل الكتاب المقصود به ذبائحهم فإنه يشمل أيضًا صيودهم .

اتفق الفقهاء على إباحة صيد المسلم المميز ؛ لقوله تعالى : ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة : ٤] .

واتفقوا أيضًا على حرمة صيد الكافر كالمجوسي والمرتد والوثني وعابد النار ، فصيدهم ميتة لا تؤكل ، وجمهور الفقهاء كالحنفية والشافعية والحنابلة وأهل الظاهر وسحنون من المالكية وابن العربي قالوا بحل صيد الكتابي ، ونقل هذا أيضًا عن عطاء والليث والأوزاعي والثوري وابن المنذر .

ومستندهم هو أن الإرسال والرمي بمنزلة الذبح ، والذمي من أهل الذبح ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ ، والطعام هنا المقصود به في هذه الآية الذبائح ، سواء كانت عن طريق التذكية بالذبح أو النحر ، أو كانت بالصيد .

فإذا كان الخطاب للمؤمنين في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ ، فإن قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ ﴾ ، فهو أيضًا للمؤمنين ، وجاءت بعدها : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ ؛ لتحل للمؤمنين ما ذكاه أهل الكتاب سواء عن طريق الذبح أو النحر أو الصيد .

القاعدة الخامسة :

إذا جُهل الأمر ، هل الذي ذبحه تباح ذبيحته أو لا ؟ فالقواعد الشرعية تقتضي التحريم ، مثل قاعدة : إذا اشتبه مباح بمحرم حرم أحدهما بالأصالة ، والآخر بعارض التحريم ، والقاعدة الأخرى التي تقول : إذا اجتمع مبيح وحاظر قدم الحاظر ؛ لأنه أحوط وأبعد من الشبهة ، وقد دلت الأدلة على البعد عن مواطن الشبهات كما في الحديث المتفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات ، استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » . وكما في حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عند الترمذي وأحمد وابن حبان قال : حفظت من رسول الله ﷺ : « دع ما يُريبك إلى ما لا يريبك » . ومعناه : اترك ما تشك فيه ، وخذ ما لا تشك فيه .

فإذا جهل الأمر ، هل الذي ذبحه تباح ذبيحته أم لا ؟ أو أنه ذبح على الطريقة الشرعية أم لا ؟ رجعنا إلى الأصل في حكم اللحوم وهو أنها ميتة محرمة ، وذلك واضح من حديث عدي بن حاتم الذي رواه الجماعة قال : قال لي رسول الله ﷺ : « إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله ، فإن أمسك عليك فأدركته حيًا فاذبحه ، وإن أدركته قد قُتل ولم يأكل منه فكله ، وإن وجدت مع كلبك غيره وقد قُتل فلا تأكل ، فإنك لا تدري أيهما قتله ، وإن رميت سهمك فاذكر اسم الله ، فإن غاب عنك يومًا فلم تجد منه إلا أثر سهمك فكل إن شئت ، وإن وجدته غريقًا في الماء فلا تأكل » . وفي رواية : « إذا رميت سهمك فاذكر اسم الله ، فإن وجدته قد قُتل فكل ، إلا أن تجده قد وقع في ماء فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك » . وفي رواية : قال : سألت رسول الله ﷺ عن صيد المعراض فقال : « ما أصاب بحده فكله ، وما أصاب بعرضه فهو وقيذ » ، وسألته عن صيد الكلب ،

فقال : « ما أمسك عليك ولم يأكل منه فكله ، فإن ذكاته أخذه ، فإن وجدت عنده كلبًا آخر فخشيت أن يكون أخذه معه وقد قتله فلا تأكل ، إنما ذكرت اسم الله على كلبك ولم تذكره على غيره » .

قال النووي في « شرح مسلم » : فيه بيان قاعدة مهمة ، وهي أنه إذا حصل الشك في الذكاة المبيحة للحيوان لم يحل ؛ لأن الأصل تحريمه ، وهذا لا خلاف فيه . اهـ .

وقال القاري في « المرقاة » : قال علماؤنا : يشترط أن لا يشارك الكلب المعلم ما لا يحل صيده ، وهو الكلب غير المعلم ، أو كلب المجوسي ، أو كلب لم يرسل للصيد ، أو كلب أرسل له وترك التسمية عليه عملاً ، واجتمع الحرمة والإباحة فغلّبت الحرمة .

وقال ابن رجب : وما أصله الحظر كالأبضاع ، ولحوم الحيوان ، فلا تحل إلا بيقين حله من التذكية والعقد ، فإن تردد في شيء من ذلك لظهور سبب آخر رجع إلى الأصل فيبنى عليه ، فيما أصله الحرمة على الحرمة ؛ لذا نهى رسول الله ﷺ عن أكل الصيد الذي يجد فيه الصائد أثر سهم غير سهمه ، أو كلب غير كلبه ، أو يجده قد وقع في الماء ، وعلل بأنه لا يدري هل مات من السبب المبيح له أو من غيره . اهـ .

وبعد أن بيّنا هذه القواعد ، فما حكم اللحوم المستوردة ؟

البيان : حكم اللحوم المستوردة نقف على أنواعها لنبين حكم كل نوع من هذه الأنواع .

الأول : اللحوم المستوردة من بلاد إسلامية حلال بالإجماع ؛ لأن المسلم لا يظن به في كل شيء إلا الخير ، حتى يتبين خلاف ذلك .

الثاني : اللحوم المستوردة من بلاد غير إسلامية أهلها ليسوا من أهل الكتاب فهي حرام بالإجماع .

الثالث : اللحوم المستوردة من بلاد غير إسلامية أهلها أهل كتاب ، فهي على التقسيم التالي :

القسم الأول : لحوم مستوردة من بلاد غير إسلامية أهلها أهل كتاب ، وعلم أنهم يذبحون على الطريقة الشرعية ، فهي حلال بالإجماع . وبالرغم من أن الأصل في ذبائح أهل الكتاب الحل ، ولكن قد نقلت إلينا أخبار كثيرة من جميع أنحاء العالم أن هؤلاء يذبحون بطرق حديثة كالصعق الكهربائي ، أو ضرب الرأس ، أو الغرق في ماء حار للدجاج ، أو الرمي بالرصاص ، وغير ذلك من الطرق التي تجعل ذبائحهم إما منخنقة أو موقوذة .

القسم الثاني : لحوم مستوردة من بلاد غير إسلامية أهلها أهل كتاب ، وعلم أنهم يذبحونها على غير الطريقة الشرعية ، فجمهور العلماء على تحريمها ، وهذا واضح من القواعد التي ذكرناها مثل قاعدة : أن الأصل فيما ذكي من الحيوان مأكول اللحم من المسلم أو الكتابي حلال أكله ما لم يعلم ما يقتضي التحريم ، وقلنا هنا بأنهم ذبحوها على غير الطريقة الشرعية ، فتحرم لأنها في هذه الحالة موقوذة أو منخنقة .

كما أن المسلم لو ذبح بغير الطريقة الشرعية لم تحل ذبيحته ، فكيف تحل ذبيحة الكتابي ؟

القسم الثالث : اللحوم المستوردة من بلاد غير إسلامية أهلها أهل كتاب وجهل طريقة ذبحها أو من ذبحها ، فهذا القسم اختلف العلماء المعاصرون على قولين :

الأول : أنه مباح عملاً بالآية الكريمة : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ ، فالأصل في هذه الذبائح الإباحة ، إلا إذا علمنا أنها ذُبحت على غير الطريقة الشرعية ، وهذا مجهول لنا ، فرجعنا لأصلها وهو الحل .

الثاني : أن هذا القسم من الذبائح حرام لعدة قواعد بيناها فيما سبق ، ومن خلال الأحكام المتعلقة بحديث عدي بن حاتم ، وانتهينا في القاعدة الخامسة إلى أنه إذا جهل الأمر ، فهل الذي ذبح تباح ذبيحته أم لا ؟ أو أنه ذبحها على غير الطريقة الشرعية أم لا ؟ رجعنا إلى الأصل في حكم اللحوم ، وهو أنها ميتة محرمة ، وبهذا يتبين أن جميع أنواع اللحوم المستوردة مجهولة الحال ، أو علم أن ذابحها من المجوس وغيرهم من أهل الشرك والكفر ، أو علم أن ذابحها من المسلمين أو من أهل الكتاب ، ولكن ذبحها على غير الطريقة الشرعية ، أن ذلك كله حرام لا يجوز أكله ، وإذا حرم شيء حرم ثمنه ، فلا يجوز بيعه ولا شراؤه ، سواء كانت هذه اللحوم على حالها أو مصنعة أو معلبة . والله أعلم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

من هنا وهناك
شياطين اليهود

ما أشبه اليوم بالبارحة ، بالأمس القريب هز وجدان العالم قتل الطفل محمد الدرة برصاص خنازير اليهود ، وهو يحتمي بحضن والده عند مفترق الشهداء قرب مدينة غزة ، وبالأمس القريب أيضًا .. حيث بكت القلوب .. ودمعت العيون .. وسط حالة من الألم والإحباط ، إلاَّ من رحمة اللَّه سبحانه وتعالى ، على إثر مقتل الطفلة الصغيرة « إيمان حجوا » ، والتي لم تبلغ من العمر أربعة أشهر .. وعشرات بل مئات من أطفال في عمر الزهور ، يقتلون ويبادون بأحدث الأسلحة الأمريكية .. التي في أيدي شياطين اليهود .. والصورة مأساوية .. والكل قابع في مكانه .. بلا حراك .. أين هذا الكوفي عنان الأمين العام ؟! وأين هي الولايات المتحدة - أقصد الأمم المتحدة - طالما أن مجلس الفتيو الأمريكي - أقصد مجلس الأمن - أصبح لا أمل فيه في ظل عصابة دولية تتآمر لإبادة الإسلام والمسلمين في كل مكان ، وشياطين اليهود .. وعبدة الشياطين وجهان لعملة واحدة .. وأيدي الصهاينة والأمريكان واضحة جلية في نشر الرذيلة وسط المجتمع المصري ، بل وسط المجتمعات الإسلامية ... والكثير من هنا وهناك ندور حول العالم ، عالمنا الإسلامي في تحليل وتعقيب . وإلى التفصيل :

أي منقلب ينقلبون !!

وإذا كان صلاح الدين قد ردَّ كيد الصليبيين في نحورهم وأخرجهم أذلاء مقهورين ، وطهر بيت المقدس وعادت مآذنه ترفع الأذان يجوب آفاق السماء ، بعد أن ظلت صامتة تسعين عامًا من الزمان ، والآن يعود إلينا جيل صلاح الدين ، يمثله الشعب الفلسطيني البطل ، الذي يرفض الظلم والاضطهاد ، ويقف بشجاعة أمام اليهود ، وعزم الواثق من نصر اللَّه ، يتحدى قوى البطش والعدوان ومن يساندهم في السر والعلن .

شعب يضرب للعالم أجمع أروع أمثلة البطولة ، شعب يقاوم العربات المصفحة والصواريخ والقنابل والطائرات بحفنات من التراب وشظايا من الحجارة ، فإذا بها ترهب شياطين اليهود من زبانية شارون ، وتملأ قلوبهم رعبًا .

لقد أظلمت الدنيا في عيونهم ، فضاقت بهم الأرض بما رحبت ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٧] ، ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] ، إن نصر اللَّه لقريب : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر : ٥١] .

وفي ظل التخاذل المزري من عالمنا العربي

والإسلامي ، فإن ألسنتنا وقلوبنا معكم يا شعب فلسطين ، وإذا كانت اليد قصيرة ، فإن العين بصيرة ، ولن يتخلى اللّه عنكم ، فشددوا الوطأة على اليهود الجبناء ، وأشعلوا في بيوتهم النار ، وحطموا ما تستطيعون من هاماتهم ، ودمروا ما تصل إليه أيديكم من ممتلكاتهم ، إنهم أعداء اللّه قبل أن يكونوا أعداءكم ، تاريخهم أسود ، وحاضرهم ملطخ بكل لؤم وغدر ومكر ، هم شر البرية ، وأراذل البشرية ، وأسوأ من يدب على ظهر الأرض !!

من يتآمر ضد أمريكا ؟!

لأول مرة تتلقى أمريكا صدمة سياسية وأخلاقية باستبعادها من لجنة ظلم الإنسان !! عفوًا أقصد لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة بناءً على اقتراع سري أعقبه اقتراع آخر استبعدت فيه أيضًا من مجلس مكافحة المخدرات الدولي وربما كان أكثر ما أثار مشاعر الألم وخيبة الأمل بين المسئولين الأمريكيين هو ذلك البعد الدولي لهزائم سياسية تعكس مشاعر مكبوتة تجاه ما اعتبر نوعًا من الغطرسة الأمريكية .

لم تأت هذه المشاعر فقط من جانب خصوم أمريكا في المجتمع الدولي مثل كوبا والصين وإيران والعراق وغيرهم ، وكلها دول عانت من التدخل الأمريكي في شئونها باسم واهم : « الدفاع عن حقوق الإنسان » ، ولكنها جاءت أيضًا من حلفائها الغربيين الذين رفضوا التنازل عن الترشيح لواحد من المقاعد الثلاثة المخصصة للغرب لصالح أمريكا ، وهو ما دفع السيناتور هيلمز رئيس لجنة الشئون الخارجية في الكونجرس إلى القول بوجود مؤامرة دولية ضد أمريكا ، ومن المضحك أن يصدر هذا عمن تعودوا التآمر على الدنيا كلها ، وها هم الأمريكان وأيديهم ملطخة بدماء المسلمين في كل بقاع الدنيا ، وها هم شياطين اليهود بدعم من أمريكا وبضوء أخضر منها .. يبيدون ويدمرون كل شيء ويقتلون الأطفال والنساء وطائرات F16 الأمريكية تؤكد تفوقها في تدمير مساكن ومخيمات الفلسطينيين وعشرات ، بل ومئات الشهداء يسقطون كل يوم بالسلاح الأمريكي .. والدائرة على مَن ؟

وإذا كان هذا دأب اليهود الضالين ، فانظر أخي القارئ الكريم هدي رسولنا الأمين ﷺ في الحرب في افتتاحية هذا العدد .

مصر ترفض زيارة وفود من الموساد !!
وإسرائيل تأمل في تحسين العلاقات
بعد رحيل عمرو موسى

في الوقت الذي يشتعل فيه الشارع المصري الغاضب من الممارسات الصهيونية وحرب الإبادة التي تشنها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني ، فإن الجانب الإسرائيلي يعد ورقة عمل لعرضها على القاهرة خلال الأيام المقبلة في أعقاب رحيل السيد عمرو موسى عن موقعه كوزير للخارجية ، حيث يعتبر اليهود أن وجود عمرو موسى كان يشكل عقبة في طريق تطور العلاقات بين الجانبين .

ومن ناحية أخرى رفضت مصر طلبًا إسرائيليًا بالسماح لوفود من الموساد بزيارة مقر السفارة والقنصلية الإسرائيلية بالقاهرة ، وكانت الحكومة الصهيونية قد تقدمت بطلب أشارت فيه إلى رغبتها في زيارة هذا الوفد بهدف استطلاع الأوضاع الأمنية للقارة ، وقد حاول السفير الإسرائيلي في القاهرة إقناع الخارجية المصرية باستقبال وفد آخر يضم عددًا كبيرًا من ضباط الموساد بدعوى القيام بزيارة سياحية تستمر لأكثر من عشرة أيام ، إلا أن الوفد يضم ٢٤ ضابطًا ممن يحملون رتبًا عسكرية كبيرة ، فأبلغت الجهات المعنية رفضها للزيارة .

مصر ترفض العفو عن الجاسوس الإسرائيلي !!

ومن جانب آخر رفضت مصر طلبًا جديدًا تقدمت به إسرائيل ، ويقضي بالإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام الذي يقضي أحكامًا بالسجن تصل إلى ١٥ عامًا في مصر .

بدائل فلسطينية لمواجهة اعتداءات شارون !!

فقد كشفت أحدث دراسة عربية أن المرحلة المقبلة تحت قيادة الدموي « شارون » هي مرحلة فاصلة ، وأن هناك ثلاث بدائل لمواجهة هذه السياسة

الإسرائيلية :

زعزعة ثقة المجتمع الإسرائيلي

الأولى : وهي مواجهة تحدي التصعيد العسكري الإسرائيلي بتصعيد عسكري فلسطيني مقابل يزعزع ثقة المجتمع الإسرائيلي في اختياره لقيادة شارون كقيادة ضامنة للأمن الإسرائيلي ، إلى أن تتوفر الإدارة والقدرة العربية والدولية على فرض وقف إطلاق النار على الجانبين ، غير أن اللجوء لهذا الخيار ينطوي على تكلفة عالية للفلسطينيين في ضوء موازين القوى العسكرية المختلة بين الطرفين ، وهو بديل على الرغم من ذلك فإنه يوفر ميزة اشتعال الموقف إلى درجة تقرع نواقيس الخطر في العواصم الأوروبية ، وفي واشنطون من خطر الفوضى الشاملة في المنطقة وتهديد المصالح الأمريكية والغربية !!

استمرار الانتفاضة ضد شياطين اليهود !!

الثانية : محاولة تجنب التكلفة الفلسطينية المرتفعة ، وذلك من خلال تحويل الانتفاضة إلى طابع المظاهرات الشعبية البحتة بدون استخدام الأسلحة ضد شياطين اليهود . وهذا البديل يمكن أن يحقق ميزة استمرار الانتفاضة دون إعطاء الإسرائيليين ذريعة للتصعيد العسكري ويسهل فضح مثل هذا التصعيد دوليًا ، غير أن هذا البديل إذا تم اللجوء إليه على الفور فإنه يمنح مصداقية لدى يهود إسرائيل كسياسات السفاح شارون !!

التعاقب الزمني لفترات محددة !!

الثالثة : وهو بديل يمزج بين البديلين السابقين يعتمد على التعاقب الزمني لفترات محددة ، بحيث يتم اللجوء في المرحلة الزمنية الأولى لبديل التصعيد العسكري الفلسطيني لفترة زمنية محددة تسمح للفلسطينيين بنزع مصداقية الخيار الأمني أمام المجتمع الإسرائيلي ، على أن يتحمل الفلسطينيون فيها التكلفة العسكرية المرتفعة كجزء ضروري متمم لتضحياتهم الوطنية .

البجاحة الأمريكية .. وقرصنة اليهود !!

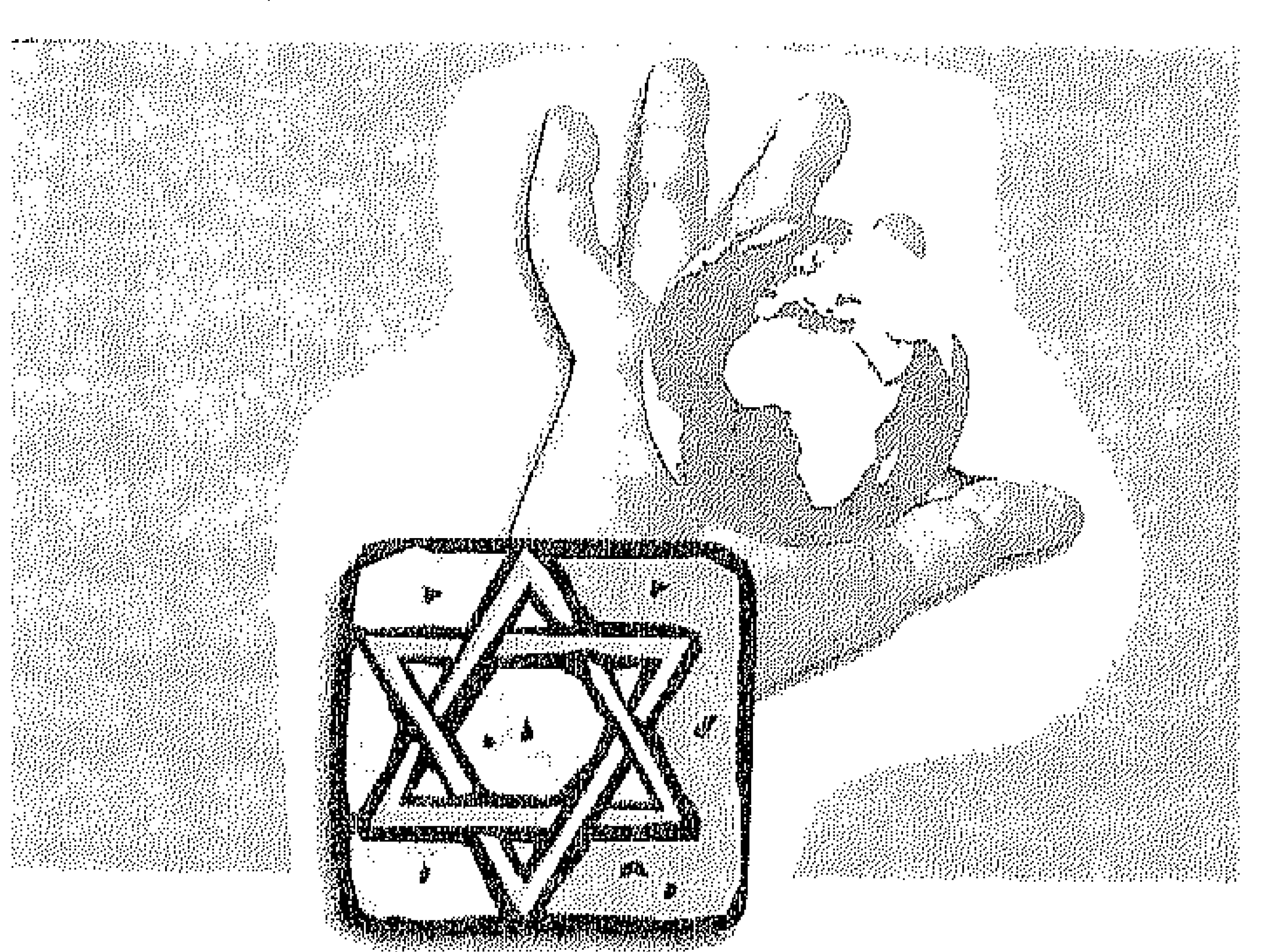
أعلنت وكالات الأنباء عن قتل ٧ فلسطينيين ، منهم خمسة من رجال الأمن عن طريق إطلاق الصواريخ وطلقات المدافع عليهم .. وعرفات يتوعد بالرد .. والأمريكان ينتقدون تصريحات عرفات ، إلى هذا الحد وصلت بجاحة خنازير أمريكا !! لم تنتقد القاتل ، ولكنها تنتقد المقتول ؛ لأنه تفوه ببعض الكلمات ، أفيقوا أيها العرب !!

عبدة الشياطين .. وشياطين اليهود !!

فقد بدأت التحقيقات في قضية عبدة الشياطين أمام نيابة أمن الدولة وخلال التحقيقات مع الجماعة المقبوض عليهم ، والمكونة من ٥٥ شابًا تتراوح أعمارهم بين ٢٣ إلى ٢٥ عامًا ، والذين اعترفوا أمام نيابة أمن الدولة بأن هناك آيات قرآنية تفيد بأن الديانات الثلاث سوف تفنى ، وأنهم لا بد وأن ينفذوا التفسيرات الجديدة للدين الجديد الذي ينادي بفكرة مفادها أن التمتع الجنسي وإرضاء الرغبة الجنسية هو قمة التدين ، وأنهم كلما مارسوا الشذوذ تقربوا إلى الله رب الجنود ، أما إذا اقتربوا من المرأة بغرض المتعة فهذه لعنة من الله عليهم ؛ لأن المرأة خُلقت للإنجاب فقط .

كما أكدوا أن ممارسة الفجور هي الفريضة التي فرضها الله عليهم ، وبممارسة المتعة « الشذوذ » يكونوا قد أدوا فريضة الصلاة !!

وقد كشفت تحريات أجهزة الأمن عن مفاجأة مذهلة في قضية عبدة الشياطين وأصحاب طقوس الشذوذ الجنسي من جديد في مصر ، حيث تبين أن المجموعة المقبوض عليها من أبناء كبار المسئولين ، وتمارس النشاط المشبوه منذ ما يقرب من عام من



خلال موقع على شبكة الإنترنت ، يدعى « إعادة نيتشة » فيلسوف الإلحاد والقِدم في القرون الوسطى ، وصاحب مقولة : « أن الله قد مات » - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا - وألمحت التحريات إلى إمكانية وجود أيدي صهيونية وراء هذه الأفكار .

وأكدت التحريات أيضًا إلى أن المتهمين كانوا يستعدون لتنفيذ مخطط جديد لنشر أفكارهم الضالة في الجامعات المصرية !! بل وفي المجتمع المصري كله .. ورائحة اليهود النتنة تُشم من وراء تلك الأحداث ، إنهم اليهود العدو اللدود !!

نقابة الصيادلة .. وموقف مشرف !!

وقد فجرت نقابة الصيادلة مفاجأة بالإعلان عن مقاطعة الأدوية والعقاقير التي تنتجها شركة « ليلى » الأمريكية ، وأعلنت أن هذه الشركة تطرح إنتاجها مجانًا للمستوطنين اليهود ، وتستقطع جزءًا من أرباحها في الإنفاق على تأسيس مستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة !!

وقد أصدر نقيب الصيادلة الأستاذ الدكتور زكريا جاد بيانًا قال فيه : إنه إيمانًا منا بدور النقابة المهنية بالمساهمة الإيجابية في قضايانا الوطنية والقومية ، وبعد أن أصبحت المقاطعة هي السبيل المتاح لنصرة قضية الانتفاضة الفلسطينية ، وبعد اكتمال النصاب لانعقاد اجتماع لجنة المقاطعة العربية لإسرائيل الذي دعت إليه جامعة الدول العربية في سوريا ، صار هناك دورٌ أكبر للتنظيمات الشعبية ومؤسسات المجتمع المدني للمساهمة في قضية المقاطعة .

وقد كان لنقابة الصيادلة موقف مسئول بألا تؤثر هذه المقاطعة على المصلحة الوطنية أو الاقتصادية التنموية ، إلا أن ما قامت به شركة دواء أمريكية « شركة ليلى » ، والتي أعلنت فخرها في بيان أصدرته بالتبرع المجاني بالدواء لسكان ثلاث مستوطنات في إسرائيل ، علمًا بأن هذه الشركة تبيع سبعة أقراص من نفس هذا الدواء في مصر بسعر ١٦٠ جنيهًا مصريًّا .

الجزائر والبربر .. وحمامات الدم !!

يبدو أن المصائب لا تأتي للجزائر فرادى .. فمن إلغاء للانتخابات النيابية عام ١٩٩٠ وتفويت فرصة نجاح الجبهة الإسلامية بنصيب الأسد ، وما أدت إليه من اندلاع حمامات الدم ، عبر المذابح العشوائية التي ترتكب في حق الشعب ، حتى سقط مؤخرًا ما بين ٥٠ إلى ٨٠ قتيلاً ومئات الجرحى في منطقة القبائل التي يسكنها البربر ، وتعددت الاجتهادات ، واختلفت التفسيرات حول مغزى اشتعال منطقة القبائل في الجزائر بهذه السرعة ، ثم سكونها فجأة قبل أن تبدأ عملية تسخينها من جديد ، ندعو الله العلي القدير أن يقي إخواننا في الجزائر الشقيق خطر الفتنة والانقسام !!

القرآن الكريم مع رائد الفضاء الروسي !!

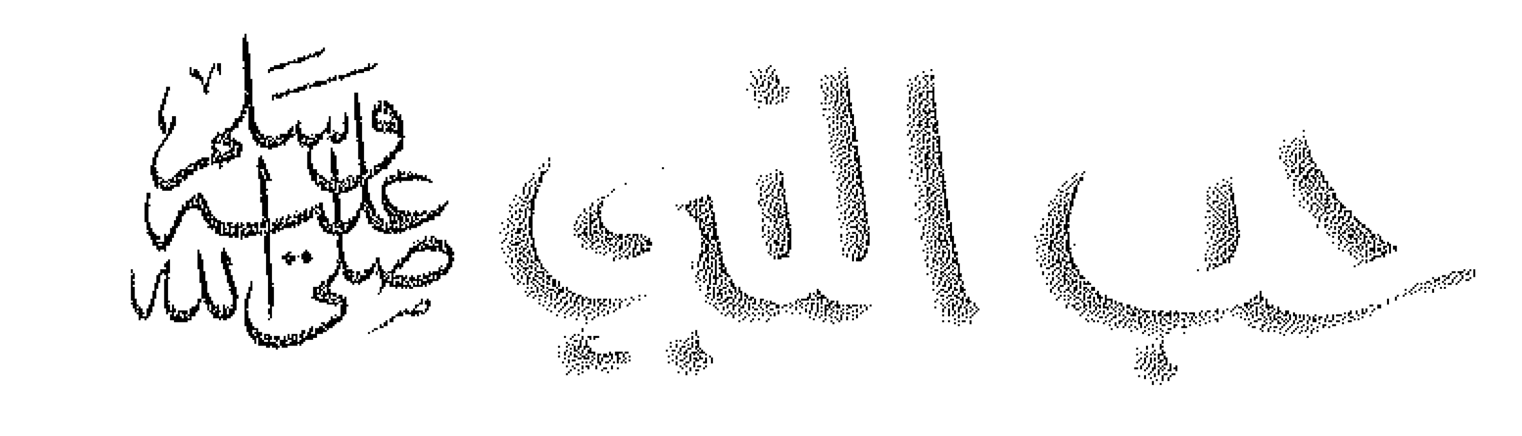
عبر رائد الفضاء القزاقي طلعت موسى بابيف عن اعتزازه الكبير لكونه حمل معه المصحف الشريف إلى الفضاء في الرحلة الأخيرة التي كانت قامت بها مركبة الفضاء سيوز الروسية لنقل المليونير تتبو - أو سائح فضائي - والذي عاد من رحلته الأسبوع الماضي .

وقد نقلت شبكة الإسلام على الإنترنت أن وسائل الإعلام في كازاخستان قد استقبلت خبر اصطحاب رائد الفضاء الروسي الجنسية - القزاقي الأصل - القرآن الكريم بكثير من التغطية والتحليل واعتبرته حدثًا تاريخيًّا مهمًا .

وقال طلعت موسى بابيف أمام الصحفيين أنه شعر بالراحة والطمأنينة والقرآن الكريم معه ، وقد نشرت الصحف الروسية من جانبها بعض هذه التصريحات ، مؤكدة اعتزاز المسلمين بقرآنهم الذي يعتبرونه مصدر راحة وأمان لهم في أشد وأخطر المواقف .

وأخيرًا ندعو الله العلي القدير أن يوفق قادة أمتنا إلى ما فيه الخير ... حتى تعود القدس الحبيبة إلى أحضان المسلمين .

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



حب النبي ﷺ وحكم الاحتفال بمولده

كتبه: صلاح عبد المعبود - شبين الكوم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .. أما بعد :

فإن من أصول دعوتنا المباركة حب رسول الله ﷺ حبًا صحيحًا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوة حسنة والدفاع عن سنته ، فحب رسول الله ﷺ وتوقيره واتباعه من أعظم واجبات الدين بعد توحيد الله عز وجل ، بل لا يصح التوحيد أصلاً إلا باتباعه والإيمان به ، ومحبته واجبة فوق محبة الأهل والمال والولد والنفس ، قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين » . متفق عليه .

وحب النبي ﷺ يقتضي وجوب تقديم قول النبي ﷺ على كل أحدٍ ، وهديه على هدي كل أحدٍ . قال ابن عباس لعروة : يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر .

اتباع سنة النبي ﷺ واجب

واتباع سنة النبي ﷺ واجب في الأصول والفروع وفي العقيدة والعمل وفي الظاهر والباطن لعموم الأدلة وإجماع الأمة ، قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٣٦] . وقال الشافعي رحمه الله : أجمعت الأمة أنه لا يحل لأحد أن يترك سنة استبانت له لقول قائل كائنًا من كان هذا القائل .

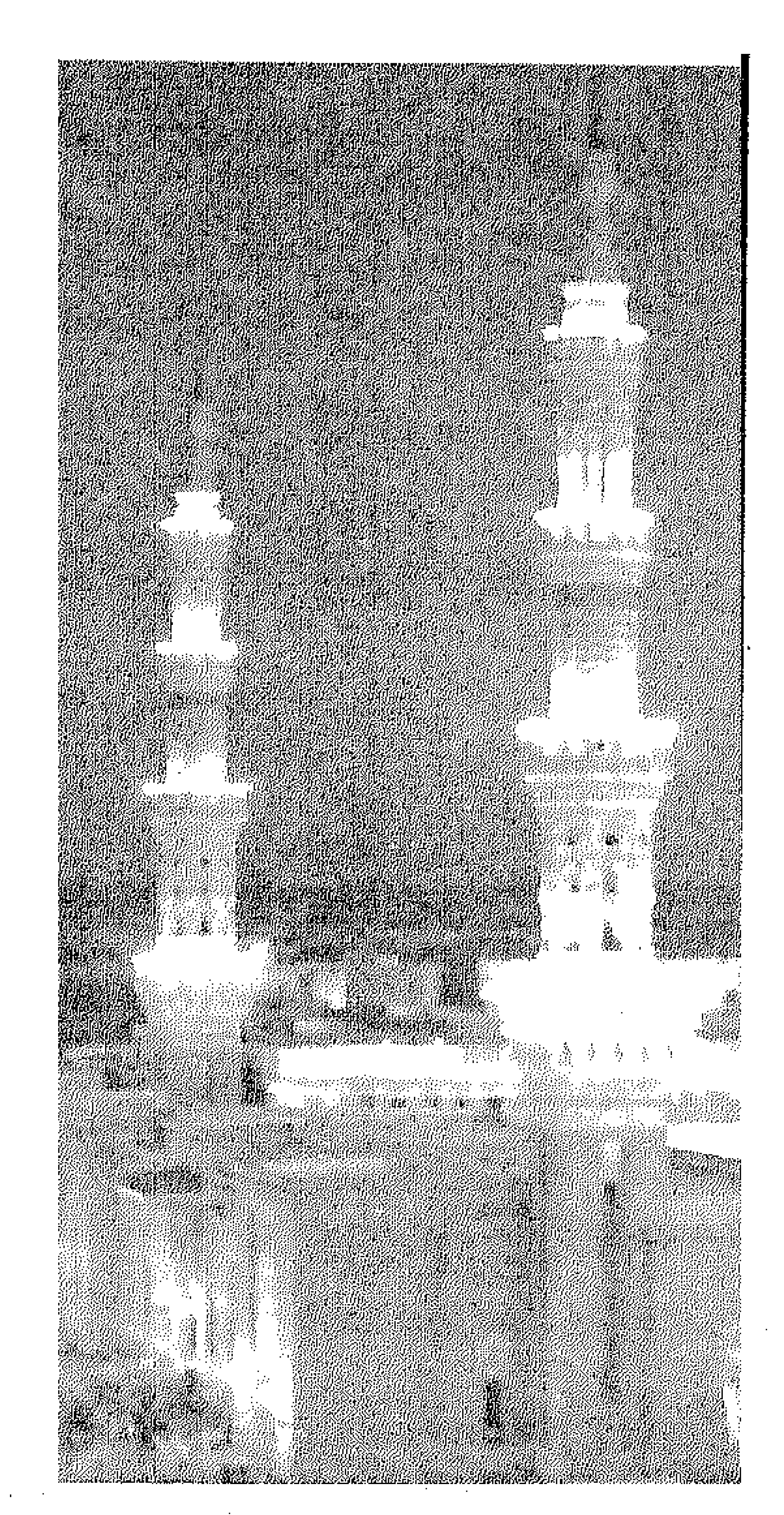
ولذلك فلا يقبل قول أحد ، سواء كان إمامًا فقيهًا أو زعيمًا سياسيًّا أو مفكرًا أو مصلحًا يخالف قول النبي ﷺ ، ومن قدم قولاً لأحد على قول الرسول ﷺ فقد أساء وتعدى وظلم وخالف إجماع الأمة وكتاب الله وأحاديث الرسول ﷺ .

السنة وحي من عند الله

فالسنة وحي من عند الله ، قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء : ١١٣] ؛ ولذا لا يجوز الاستغناء عنها بزعم الاكتفاء بالقرآن ، بل من علم القرآن وجد فيه السنة : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ ، وهي تبين القرآن : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل : ٤٤] ، وقال ﷺ : « ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه » .

[رواه أبو داود وغيره بسند صحيح] .

فكلام رسول اللَّه ﷺ وكلام اللَّه عز وجل سواء في الاعتقاد والعمل والقبول ؛ لأن هذا وهذا من اللَّه سبحانه ، والرسول ﷺ لا يأمر ولا ينهى ولا يحرم ولا يحل في أمور الدين بشيء من عند نفسه ، بل بأمر اللَّه سبحانه وتعالى ، ولا يخبر بشيء من الغيب إلا بوحي من اللَّه جل وعلا ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۞ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۞ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة : ٤٤-٤٦] ، والكتاب والسنة بمنزلة واحدة من جهة التشريع ، وإن كان القرآن يقدم تشريفًا وتعظيمًا وفضلاً ، فهو كلام اللَّه ، ويستحيل تعارض القرآن مع السنة الصحيحة ، كما لا تتعارض السنة مع السنة بغير إمكان الجمع بتخصيص أو تقييد أو نسخ أو غير ذلك .



ضعف متابعة النبي ﷺ !!

ومما يؤسف له في أوساط المسلمين اليوم أنه قد ضعفت متابعة النبي ﷺ : اندثرت كثير من السنن وحلت مكانها كثير من البدع ؛ بدعوى زيادة التقرب إلى اللَّه عز وجل ، وإلى سنة نبيه ﷺ ، والبدع مذمومة يجب حربها ؛ إذ هي سبب تفرق الأمة ، قال رسول اللَّه ﷺ : « وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » . وسواء كانت هذه البدع في العقيدة كبدع الجهمية والمعتزلة والخوارج والشيعة والصوفية والمرجئة والجبرية والقدرية والأشاعرة ، أو في العبادات كالأذكار المبتدعة والصلوات المبتدعة ، أو في المعاملات ، كتأسيس القواعد المخالفة للسنة ؛ « فكل شرط ليس في كتاب اللَّه فهو باطل » [متفق عليه] .

وسواء كانت بدعة حقيقية ، وهو ما ليس له أصل في الدين ، أو إضافية ؛ وهو ما له أصل في الدين ، وإنما الابتداع في الكيفية والهيئة كالاجتماع بطريقة مخصوصة على أوراد معينة في وقت معين لم يرد فيه دليل ، فكل ذلك داخل في عموم قوله ﷺ : « ومن أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » . [متفق عليه] .

بدعة الاحتفال بمولد النبي ﷺ

ومن هذه البدع المحدثة الاحتفال بمولد النبي ﷺ في شهر ربيع الأول من كل عام ، وهو مخالف لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة ، رضوان اللَّه عليهم أجمعين .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه في كتاب « اقتضاء الصراط المستقيم » : وكذلك ما يحدثه بعض الناس ؛ إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبي وتعظيمًا ... من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا ، مع اختلاف الناس في مولده ، فإن هذا لم يفعله السلف ، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا لكان السلف رضي اللَّه عنهم أحق به منا ، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له منا ، وهم على الخير أحرص ، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنًا وظاهرًا ، ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان ، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان . اهـ . ببعض اختصار .

الاحتفال بمولد النبي ﷺ ليس من الدين !!

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله : وقد رددنا هذه المسألة – وهي مسألة الاحتفال بالمولد – إلى كتاب الله سبحانه ، فوجدناه يأمر باتباع الرسول ﷺ فيما جاء به ويحذرنا عما نهى عنه ، ويخبرنا بأن الله سبحانه قد أكمل لهذه الأمة دينها ، وليس هذا الاحتفال مما جاء به الرسول ﷺ ، فيكون ليس من الدين الذي أكمله الله لنا وأمرنا باتباع الرسول ﷺ فيه ، وقد رددنا ذلك أيضًا إلى سنة الرسول ﷺ فلم نجد فيها أنه فعله ولا أمر به ، ولا فعله أصحابه رضي الله عنهم ، فعلمنا بذلك أنه ليس من الدين ، بل هو من البدع المحدثة ، ومن التشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في أعيادهم ، وبذلك يتضح لكل من له أدنى بصيرة ورغبة في الحق وإنصاف في طلبه أن الاحتفال بالموالد ليس من دين الإسلام ، بل هو من البدع المحدثات التي أمر الله سبحانه ورسوله ﷺ بتركها والحذر منها ، ولا ينبغي للعاقل أن يغتر بكثرة من يفعله من الناس في سائر الأقطار ، فإن الحق لا يعرف بكثرة الفاعلين ، وإنما يعرف بالأدلة الشرعية ، كما قال تعالى عن اليهود والنصارى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة : ١١١] ، وقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ الآية [الأنعام : ١١٦] ، ثم إن غالب هذه الاحتفالات بالموالد مع كونها بدعة لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى ؛ كاختلاط النساء بالرجال ، واستعمال الأغاني والمعازف ، وشرب المسكرات والمخدرات ، وغير ذلك من الشرور ، وقد يقع فيها ما هو أعظم من ذلك ، وهو الشرك الأكبر ، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ ، أو غيره من الأولياء ودعائه والاستغاثة به وطلبه المدد ، واعتقاد أنه يعلم الغيب ، ونحو ذلك من الأمور الكفرية التي يتعاطاها الكثير من الناس حين احتفالهم بمولد النبي ﷺ وغيره ممن يسمونهم بالأولياء .

الغلو في الدين !!

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إياكم والغلو في الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » . وقال عليه الصلاة والسلام : « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » . [أخرجه البخاري في « صحيحه » من حديث عمر رضي الله عنه] .

الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة !!

ومن العجائب والغرائب أن الكثير من الناس ينشط ويجتهد في حضور هذه الاحتفالات المبتدعة ، ويدافع عنها ، ويتخلف عما أوجب الله عليه من حضور الجمع والجماعات ، ولا يرفع بذلك رأسًا ، ولا يرى أنه أتى منكرًا عظيمًا ، ولا شك أن ذلك من ضعف الإيمان وقلة البصيرة ، وكثرة ما ران على القلوب من صنوف الذنوب والمعاصي ، نسأل الله العافية لنا ولسائر المسلمين .

ومن ذلك أن بعضهم يظن أن رسول الله ﷺ يحضر المولد ؛ ولهذا يقومون له محيين ومرحبين ، وهذا من أعظم الباطل ، وأقبح الجهل ، فإن الرسول ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة ، ولا يتصل بأحد من الناس ولا يحضر اجتماعاتهم ، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة ، كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ۞ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٥، ١٦] ، وقال النبي ﷺ : « أنا أول من ينشق عنه القبر يوم القيامة ، وأنا أول شافع ومشفع » ، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، فهذه الآية الكريمة والحديث الشريف وما جاء في معناها من الآيات ، كلها تدل على أن النبي ﷺ وغيره من الأموات إنما يخرجون من قبورهم يوم القيامة ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء المسلمين ليس فيه نزاع بينهم ؛ فينبغي لكل مسلم التنبه لهذه الأمور ، والحذر مما أحدثه الجهال وأشباههم من البدع والخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان . اهـ .

والله من وراء القصد .

منقذ الورى

قَمَـــرًا بَزَغْــتَ فَـــزَالَ كُـــلُّ تَلَبُّـــدِ   ومَضَيْــتَ تَدْعَــو للإِلَـــهِ الأَوْحَـــدِ
فَكَم ازْدَرَتْ أَمَـمُ الجزيـرةِ فـي العَمَـى   ونعيمُهَــا ولّـى بأيــدي المُعْتَــدِي
وتعمُّهَــا عَبَــثًا جهالــةُ فُرْقَــةٍ   ويلوكُهَــا شَــرَرُ الضَّــلالِ المُفْسِــدِ
وتنــوحُ أجفــانُ البنــاتِ بِحُرْقَــةٍ   ويضمُّهَــا قــبرٌ فهــل مِــن مُنْجِــدِ ؟!
والحــالُ ضائقــةٌ بكــلِّ خطيئــةٍ   والأرضُ تَبكــيْ مِــن عنــادٍ يعتــدِي
فــإذا الــثَّرَى يَصْحُــوْ بــه مُتَهَــلِّلاً   ويعمُّــه أَلَــقُ الحبيــبِ مُحمــدِ
وتطيــبُ ذِي الأجــواءُ فــي نســماتها   ويحفُّهَــا نُــورٌ صَفــا بالمولِــدِ
ونَمَــا بمكــةَ سَــاطِعًا مُتَسَــيِّدًا   لمرَاتِــبِ الصــدقِ العظيــمِ المُسْــعِدِ
والغــارُ صــارَ مُنَعَّــمًا بجــوارهِ   وعــلا الضّيــاءُ يَخُــفُّ كــلَّ تَــرَدُّدِ
ورأى الرســولُ مِــنَ المكــارهِ مــا رَأى   وهُــدَى الإلــهِ سِــلاحُهُ بتجلُّــدِ
فهــو السَّــبيلُ إلــى الــرُّقِيِّ بأُمــةٍ   شَــرُفَتْ بــه وتجمَّعَــتْ بتعَضُّــدِ
والنــاسُ قــد دخلُــوا الضيــاءَ برغبــةٍ   أفواجُهُــمْ تَسْــعَى بــدُونِ تَــرَدُّدِ
ولســانُهُمْ مُتوحِّــدٌ بِشَــرِيعَةٍ   فــالجمعُ فــي كَنَــفِ الهدايــةِ مُهتَــدِ
فمحمــدٌ مــلأَ القلــوبَ ســعادةً   بهُــدَى سَــنَا اللَّــهِ الأعــزِّ الأمْجَــدِ
فهــو الرَّحيــمُ بأُمــةٍ سَــعِدَتْ بــه   وتفضّلَــتْ بِرِضَــا الإلــهِ الأَوْحَــدِ
وســماحةٌ جــاءتْ لنــا بتــألقٍ   فبعزّهــا الغــالي نســيرُ ونقتــدِي
فيهــا تَبَيَّــنَ ذا الضَّــلالُ مِــن الهُــدَى   ومَحَــا البيــانُ غيــومَ كُــلِّ تَلَبُّــدِ
سَــعِدَتْ جمــوعُ المســلمينَ بِفَضْلِــهِ   وبحُبِّــهِ قَــوِيَ الضَّعيــفُ المُهتَــدِي
فبظــلِّ فُرْقــانِ الإلــهِ ودينِــهِ   تُعْطَــى الحقــوقُ بــدونِ أيِّ تَشَــدُّدِ
لمُفَضَّــلٍ فــالجمعُ فــي كَنَــفِ الهُــدَى   ويخيــبُ مَغْــرُورٌ وكــلُّ مُفَنّــدِ
وإذا عَــلاَ صــوتُ المُنَــادِي للــوَغَى   هــبَّ الجميــعُ بقــوَّةٍ وتوحُّــدِ
خِيضَــتْ مَواقِــعُ جَمَّــةٌ بعزيمــةٍ   مملُــوءةٍ بشــبابها المُتَــوقِّدِ
فمَــن الشــبابِ أســامةٌ حِــبُّ الرســو   لِ محمــدٍ قَــادَ الوَغَــى بتَمَجُّــدِ
وَعَــدَا فحــازَ مكَــارِمًا للوائِــهِ   بَطَــلُ الوَغَــى ، وهَــوَى بِــذَا المُتَمَــرِّدِ
شَــرفُ الجهــادِ مكانــةٌ يَعْلُــوْ بهــا   فــي جنّــةِ الرحمــنِ كــلُّ مُوحِّــدِ
ومُنَــى المُــوحّدِ فــي الــوَرَى خَــوْضُ الوَغَــى   لــيَرَى الجنَــانَ بخيرهَــا المتَجَــدّدِ
يــا أفضــلَ الرُّسُــلِ الكِــرامِ تحيَّــةً   محفوفَــةً بتلهُّــفِ المُــتَوَدِّدِ
خَفَقَــتْ بهــا أرواحُنــا بتشــوُّقٍ   والنفــسُ ذاكــرةٌ بكــلِّ تَنَهُّــدِ
فَبِنُــورِ حُبِّــكَ نســتضيءُ ونرتَقِــي   ونَسِــيرُ فــي فَلَــكِ الحيــاةِ ونهتَــدِي

اليهود والدعاية الضالة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

بعد أن حدد اليهود موقفهم من رسول الله ﷺ بزعامة حيي بن أخطب بإضمار العداوة للإسلام في مقولة حيي بن أخطب لما سُئل عن النبي ﷺ: أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت !!

بدأ صراع فكري خطير يدور على أرض المدينة بين الإسلام واليهود ، وهذا هو السر في كثرة النداءات القرآنية في السور المدنية : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، وقد حاول اليهود أول الأمر أن يستفيدوا من المسلمين عن طريق تكوين حلف يُمكن اليهود من تحقيق أغراضهم ويسير المسلمين في فلكهم ، ولكنهم سرعان ما أعلنوا العداوة والتكذيب لهذا النبي ﷺ .

عندما بدأ يدخلهم في أمة الدعوة ويوجه إليهم النداء تلو النداء يدعوهم إلى الإيمان برسالته ﷺ ، فكان ﷺ يلقاهم في الأسواق ويغشاهم في تجمعاتهم ويقول لهم : « اسلموا يا معشر يهود قبل أن ينزل بكم ما نزل بقريش » .

وقد كان القرآن - وما زال - ينزل غضًا طريًا على قلب رسول الله ﷺ ، واليهود لهم خبرات طويلة في الحيل ودراسات توراتية حاولوا بها أن يشككوا المسلمين في دينهم وإيمانهم ، ومن مظاهر التشكيك اليهودي في الإسلام ورسوله ﷺ :

١- دفعوا بمجموعة منهم تسلم أول النهار وتكفر آخره ؛ لزعزعة ثقة المسلمين بالإسلام ؛ إذ يقول الناس إنهم جربوا فتعرفوا على موضع الخلل وهم أصحاب الكتاب الأول ، وفي ذلك يقول تعالى : ﴿ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ ... يَرْجِعُونَ * وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٧١، ٧٢] .

٢- محاولة إظهار النبي ﷺ بمظهر العجز العلمي ليتميزوا عليه - زعموا - فقاموا بتوجيه أسئلة تعجيزية كسؤالهم عن الروح وعن الجماعة الذين فارقوا قومهم وعن ذي القرنين فأسعف الوحي رسول الله ﷺ ، فنزل الجواب في سورة « الكهف » .

٣- التشكيك في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة لزعزعة الدين في نفوس الصحابة ، فقالوا : إن كان اتجاه محمد ﷺ إلى بيت المقدس حقًا ، فلماذا تركه ؟ وذهب إلى الكعبة ؟ وإن كان التوجه إلى الكعبة هو الصواب ولبيت المقدس خطأ ، فقد ضيّع على أصحابه صلاتهم . فرد عليهم الحق جل وعلا : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة : ١٤٢] .

وقال تعالى في قبول صلاة الصحابة لبيت المقدس : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣] ، أي صلاتكم .

٤- إعلانهم الحرب الدعائية ضد رسول الله ﷺ والاستهزاء به وتحريض المشركين بقيادة كعب بن الأشرف وكان شاعرًا .

ومن المعلوم أن الشاعر عند العرب له أهمية دعائية كبيرة لا تقل عن القنوات الفضائية في في زماننا هذا، إذ ما يلبث أن يقول قصيدة حتى تسير

يستخدم الصهاينة آلة دعائية ضخمة منتشرة في أنحاء العالم من صحف وفضائيات ومراكز أبحاث اتخاذ القرار في أمريكا، لتحويل أنظار العالم عن جرائمهم البشعة وأفعالهم الدنيئة

بها الركبان .

فقال كعب قصيدة عقب هزيمة قريش في بدر ينعي فيها قتلاهم ويحرضهم على الثأر من الرسول والصحابة وأقام معهم في مكة يهجو رسول اللَّه ﷺ ويشبب بنسائه ، فقال مطلع قصيدته :

طحنت رحا بدر لمهلك أهله
ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا إن الملوك تصرع

وكان لهذه الأشعار أثر تحريضي أدى إلى خروج المشركين إلى غزوة أحد ، فقال النبي ﷺ بعد أن انتشر شر كعب بن الأشرف وعظم خطره : « من لكعب بن الأشرف ؟ فإنه آذى اللَّه ورسوله » ، فانتدب له محمد بن سلمة وعباد بن بشر وأبو نائلة ، فقاموا بقتله واستراح المسلمون من شره ، وكذلك قام حيي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق بتحريض الأحزاب والأحابيش وجاءوا المدينة في غزوة الخندق بعشرة آلاف مقاتل يبغون استئصال المسلمين ، فخذلهم اللَّه عز وجل .

٥- سبهم لرسول اللَّه بطريقة ملتوية مما يسبب ألمًا نفسيًا لرسول اللَّه ﷺ كقولهم : ﴿ رَاعِنَا ﴾ ، ويريدون منها المعنى العبري من الرعون ، فنهى اللَّه تعالى المؤمنين بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ﴾ [البقرة : ١٠٤] .

كذلك سخروا من الأذان ، وكانوا يتضاحكون بسخرية واستهزاء عند سماعهم للأذان .

٦- إنكارهم نبوة محمد ﷺ بزعم أن هذا النبي ينبغي أن يكون من بني إسرائيل من ولد إبراهيم ، وأنهم يشرفون بهذا الانتساب وتنازعوا أمام النبي ﷺ مع نصارى نجران في أيهم أحق بإبراهيم ، فنزل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران : ٦٧] ، هذا مع علمهم بنبوءة التوراة عن رسول اللَّه ﷺ فنصها على لسان موسى عليه السلام : « جاء الرب من سيناء وأشرف لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم فأحب الشعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك » . [التثنية (٣٣: ١- ٤)] .

يقول الأستاذ : عبد الواحد داود : ففي الكلمات شبه نور الرب بنور الشمس ، وهو قادم من سيناء وقد أشرق لهم من سايمر ، ولكنه تلألأ بالمجد منذ فاران ، حيث وجب أن يظهر مع عشرة آلاف قديس ويحمل بيده اليمنى شريعة لهم ، ولم تكن لأي واحد من الإسرائيليين بما فيهم المسيح أية علاقة بفاران ، فإن هاجر مع ولدها إسماعيل تجولاً في متاهات بئر سبع وهم الذين سكنوا بعد ذلك في قفار فاران . [التكوين ، فصل ٢١ فقرة ٢١][(١)] .

ومن المعلوم أن الرسول ﷺ هو دعوة إبراهيم وزرع إسماعيل ، فهو خيار من خيار من خيار ، وفاران هي برية مكة وجبالها ولم يسكنها إسرائيلي على الإطلاق ، والعشرة آلاف قديس هم الصحابة الذين شهدوا فتح مكة مع رسول اللَّه ﷺ .

وقد خرج الإسلام معافى من كل هذه الوسائل

---

(١) وانظر : « محمد في الكتاب المقدس » لعبد الواحد داود .

اليهودية الخبيثة للطعن فيه وفي صدق النبي ﷺ ، إلا أن اليهود فكروا في حيلة جديدة هي :

٧- تكوين جبهة من المنافقين وطابور خامس لإضعاف الجبهة الإسلامية بزعامة عبد الله بن أبي بن سلول ، والذي وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، فعزفوا على أوتار ملكه السليب ، وكيف لا وقد كانوا يعقدون له الخرز ليتوج ملكًا على يثرب قبل هجرة النبي ﷺ مباشرة .

اليهود المعاصرون يستخدمون نفس الأساليب في تكذيب رسول الله ﷺ بطباعة المصاحف المحرفة ، وتكوين الطابور الخامس في بلاد العرب والمسلمين ليخترقوا دفاعاتنا ويطلعوا على عوراتنا !!

وقد قامت هذه الجبهة - المنافقين - بالانسحاب في معركة أحد بثلث الجيش ؛ مما أحرج الجيش الإسلامي وعرضه لهزة عنيفة ، كما كانت جبهة النفاق تنوب عن اليهود في تحقيق أهدافهم من إشاعة الفتن والأراجيف في المدينة - يذكرني ذلك بإنشاء الصهاينة لجيش أنطوان لحد في جنوب لبنان حديثًا - ولكن المسلمين تماسكوا واعتصموا بالإسلام ، ووقفوا سدًّا منيعًا أمام اليهود والمنافقين ، وأحرق الرسول ﷺ مسجد الضرار الذي بنوه تفريقًا بين المؤمنين ، وساهم بعض اليهود في بنائه ، ونزلت سورة « التوبة » الكاشفة الفاضحة التي كشفت خبيئتهم وهتكت سترهم .

٨- لم يكتف اليهود بذلك ، بل شهدوا شهادة زور لصالح مشركي قريش ، فقد ذكر كتاب السير أن قريشًا قالت لليهود : يا معشر اليهود ، إنكم أهل الكتاب الأول وأصحاب العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالت اليهود : بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه !! فنزل قوله تعالى تعقيبًا على هذه الشهادة الظالمة المزورة : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۞ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴾ [النساء : ٤٤، ٤٥] .

يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون : كان من واجب اليهود ألا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم ؛ لأن بني إسرائيل الذين كانوا لعدة قرون حاملي راية التوحيد في العالم بين الأمم الوثنية باسم الآباء الأقدمين والذين نكبوا بنكبات لا تحصى من تقتيل واضطهاد بسبب إيمانهم بإله واحد في عصور شتى من الأدوار التاريخية ، ولكنهم كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف منهم موقف الخصوم[1] .

لكنهم أمام الحقد الأسود الذي ملأ جوانحهم ، فقد حملهم ذلك على شهادة الزور لصالح الوثنية القرشية ؛ لأنهم لو قالوا بخلاف ذلك لاندفع العرب لاعتناق الإسلام ، وهذا أمر لا يتصورونه أبدًا ، فكان الرد القرآني سالف الذكر .

٩- وما أشبه الليلة بالبارحة ، فإن اليهود المعاصرين من الصهاينة يستخدمون نفس الأساليب

(١) « تاريخ اليهود في جزيرة العرب » : د . إسرائيل ولفنسون (ص ١٧٣) .

فـي تكذيـب رسـول اللّـه ﷺ بطباعـة المصـاحف المحرفة وتكوين الطابور الخامس في بلاد العرب والمسـلمين ليختـرقوا دفاعاتنـا ويطلعـوا علـى عوراتنا .

ويستخدم الصهاينة آلة دعائية ضخمة منتشرة في أنحاء العالم وفي أوروبا وفي أمريكا ، بل وفي بعض بلاد المسلمين كتركيا وغيرها من صحف وفضائيات ومراكز أبحاث اتخاذ القرار في أمريكا لتحويل أنظار العالم عن جرائمهم البشعة وأفعالهم الدنيئة ، فصوروا للعالم أن الشارع الفلسطيني يمارس العنف ضد الدبابات اليهودية والصواريخ والطائرات ؛ حتى تأثر الإعلام العالمي والعربي والإسلامي - للأسف الشديد - بهذه الدعاية الرهيبة ، فرأينا اسم انتفاضة الأقصى يتوارى خجلاً في زوايا النسيان ، وتحل محله كلمات العنف والعنف المضاد ، ويا سبحان اللّه كيف نسوي بين الضحية والجلاد ؟ كيف نسوي بين الصاروخ والحجر ؟ بين الطائرة والنبل ؟ بين الدبابة والدراجة ؟ بين صاحب البيت والمغتصب !! وإلى اللّه المشتكى .

هذا ، ولقد كان لليهود المعاصرين حركة نشطة في مجال الاستشراق ، استهدفوا من ورائها الطعن في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية من أمثال جولدزيهر وجب ، وغيرهم .

فليكن المسلمون من هؤلاء على حذر ، وليدرسوا جيدًا أهداف الصهيونية العالمية حتى يواجهوها بعلم ويقين من أنها صنو الوثنية وربيبة الخرافة ، شعارهم قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] .

وللحديث بقية . وصلى اللّه وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

❋ ❋ ❋

الإعلام بسير الأعلام

أبو سلمة بن عبد الرحمن

أحد فقهاء التابعين

بقلم الشيخ : مجدي عرفات

○ **اسمه** : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي الزهري . قيل اسمه : عبد اللّه . وقيل : إسماعيل . وقيل : إن اسمه كنيته ، وأمه تُماضر بنت الأصبغ الكلبية ، وهي أول كلبية نكحها قرشي .

○ **مولده** : ولد سنة بضع وعشرين .

○ **شيوخه** : سمع من عدة من الصحابة ، منهم عائشة ، وأبو هريرة ، وأم سلمة ، وأسامة بن زيد ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو سعيد الخدري ، وابن عباس ، وغيرهم من الصحابة والتابعين ، ولم يسمع من أبيه شيئًا .

○ **طلابه** : روى عنه ابن أخيه سعد بن إبراهيم ، وابنه عمر بن أبي سلمة ، وعروة ، والشعبي ، وسعيد المقبري ، وعمرو بن دينار ، وعمر بن عبد العزيز ، والزهري ، ونافع ، ويحيى بن أبي كثير ، وبكير الأشج ، وأبو الزناد ، وصفوان بن سليم ، وغيرهم خلق كثير .

○ **صفته** : قال محمد بن أبي يعقوب : قدم علينا أبو سلمة بن عبد الرحمن البصرة في إمارة بشر بن مروان ، وكان رجلاً صبيحًا ، كأن وجهه دينار هرقلي .

○ **من أحواله وأقواله** : قال الزهري : قال أبو سلمة : لو رفقت بابن عباس لأفدت منه علمًا كثيرًا ، قال : وكان أبو سلمة ينازع ابن عباس في المسائل ويماريه ، فبلغ ذلك عائشة فقالت : إنما مثلك يا أبا سلمة مثل الفرّوج سمع الديكة تصيح

فصاح معها ، يعني أنك لم تبلغ مبلغ ابن عباس وأنت تماريه .

● وعن عمرو بن دينار قال : قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : أنا أفقه من بال ، فقال ابن عباس : أجل في المبارك ، وعجب من قوله .

● قال إسماعيل بن أبي خالد : مشى أبو سلمة يومًا بيني وبين الشعبي ، فقال له الشعبي : من أعلم أهل المدينة ؟ قال : رجل يمشي بينكما .

● وروى ابن عساكر بسنده إلى أبي بصرة قال : قدم أبو سلمة - وهو ابن عبد الرحمن - فنزل دار أبي بشر ، فأتيت الحسن ، فقلت : إن أبا سلمة قدم وهو قاضي المدينة وفقيههم ، انطلق بنا إليه ، فأتيناه ، فلما رأى الحسن قال : مَن أنت ؟ قال : أنا الحسن بن أبي الحسن ، قال : ما كان بهذا المصر أحد أحب إليَّ أن ألقاه منك ، وذلك أنه بلغني أنك تفتي الناس ، فاتق اللَّه يا حسن ، وافت الناس بما أقول لك ، أفتهم بشيء من القرآن قد علمته أو سنة ماضية قد بيَّنها الصالحون والخلفاء ، وانظر رأيك الذي هو رأيك فألقه .

● قال : قلت لعائشة : إنما فاقنا عروة بدخوله عليك كلما أراد ، قالت : وأنت إذا أردت فاجلس من وراء الحجاب فتسألني عما أحببت ، فإنا لم نجد أحدًا بعد النبي ﷺ أوصل لنا من أبيك . [وفي سنده الواقدي] .

● قال محمد بن إسحاق : رأيت أبا سلمة بن عبد الرحمن يأتي الكُتّاب فيأخذ بيد الغلام فينطلق به إلى بيته ، فيملي عليه الحديث فيكتبه لأبي سلمة .

● قال خليفة بن خياط : عزل مروان عن المدينة في سنة ثمان وأربعين ، ووليها سعيد بن العاص فاستقضى أبا سلمة بن عبد الرحمن ، فلم يزل قاضيًا حتى عُزل سعيد سنة أربع وخمسين .

● قال إسماعيل بن أبي خالد : قدم علينا أبو سلمة زمن بشر بن مروان وكان زوّج بنته بمُدّ تمر .

○ ثناء العلماء عليه : قال ابن خراش : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف إمام .

● قال أبو إسحاق السبيعي : أبو سلمة في زمانه خير من ابن عمر في زمانه .

● قال الزهري : أدركت أربعة بحور من قريش : سعيد بن المسيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبة ، وعروة بن الزبير .

● وقال الزهري أيضًا : قدمت مصر على عبد العزيز بن مروان وأنا أحدث عن سعيد بن المسيب ، قال : فقال لي إبراهيم بن عبد اللَّه بن قارظ : ما أسمعك تحدث إلا عن ابن المسيب ؟ فقلت : أجل ، فقال : لقد تركت رجلين من قومك لا أعلم أحدًا أكثر حديثًا منهما : عروة بن الزبير ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، قال : فلما رجعت إلى المدينة وجدت عروة بحرًا لا تكدره الدلاء ، قال الذهبي : لم يكثر عن أبي سلمة وهو من عشيرته ، ربما كان بينهما شيء ، وإلا فما أبو سلمة بدون عروة في سعة العلم .

● قال يحيى بن سعيد القطان : فقهاء المدينة عشرة ، وذكر منهم أبا سلمة بن عبد الرحمن .

● وسئِل ابن المديني عن أعلى أصحاب أبي هريرة ، فبدأ بسعيد بن المسيب ، ثم قال : وبعده أبو سلمة بن عبد الرحمن .

● قال مالك : كان عندنا من رجال أهل العلم اسم أحدهم كنيته منهم أبو سلمة .

● قال ابن سعد : كان ثقة فقيهًا كثير الحديث .

● قال أبو زرعة : ثقة إمام .

● وقال العجلي : مدني تابعي ثقة .

● وقال الذهبي : وكان من كبار أئمة التابعين ، غزير العلم ، ثقة ، عالِمًا . وقال : كان طَلّابة للعلم فقيهًا مجتهدًا كبير القدر حجة .

○ وفاته : تُوفي رحمه اللَّه سنة أربع وتسعين بالمدينة في خلافة الوليد ، وهو ابن ثنتين وسبعين سنة .

❋ ❋ ❋

وليس الذكر كالأنثى

بقلم: الشيخ أسامة سليمان

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد :

فإن المسلم يعجب كل العجب من أناس من جلدتنا ويتحدثون بألسنتنا ، ولكنهم يفكرون بعقول غيرهم ، ويعملون لحساب أهوائهم ، ويدافعون عن باطلهم ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا !!

ومن هؤلاء دعاة المساواة بين المرأة والرجل ، فإلى هؤلاء أكتب لعلهم يفقهون .

بداية نقرر أن الذي خلق الخَلْق هو الله سبحانه وحده العليم بهم ، الخبير بأحوالهم : ﴿ أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٤] ، وأنه جل شأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى ، وخص كلاً منهما بخصائص تميزه عن الآخر ؛ ولذلك فهناك أحكام يشتركون فيها ؛ فالنساء شقائق الرجال ، وأحكام ينفرد بها النساء عن الرجال ، وأخرى تميز الرجال عن النساء

ولقد جاءت أم سلمة رضي اللهُ عنها إلى النبي ﷺ ، وقالت : يا رسول الله ، ما لنا لا نغزو ويغزو الرجال ، ولنا نصف الميراث ، فأنزل الله : ﴿ وَلاَ تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ [النساء : ٣٢] . رواه الحاكم .

وبالتأمل في الأحكام الشرعية نجد أن الله عز وجل قد خص النساء بأحكام ، وكذا الرجال ، منها :

❋ **القوامة** ؛ فللرجل القوامة حيث إنه المكلف بالإنفاق لقدرته على الكسب ، ولرجحان عقله ودينه ، يقول سبحانه : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤] .

❋ **للرجل أن يجمع بين أربع زوجات** ؛ شريطة العدل بينهن ، ولا يحل للمرأة أن تجمع بين أكثر من زوج ؛ حتى لا تختلط الأنساب وتمزق الأرحام .

❋ **الميراث** ؛ فللرجل مثل ما للأنثيين ، يقول سبحانه : ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء : ١١] ، ولعل من حكم ذلك أن الرجل هو الذي ينفق ، فضلاً عن أنه مطالب بصداق المرأة ، إلى غير ذلك من الحكم[1] .

❋ **الشهادة** ؛ فشهادة الرجل مثلي شهادة المرأة ؛ وذلك لنقصان عقلها ، يقول سبحانه : ﴿ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ [البقرة : ٢٨٢] ، فالشهادة متى وجد لها رجلان كانت أقوم وأضبط وأحفظ ، فإن لم يكن إلا رجل واحد ، فيقوم مقام الرجل امرأتان ، وذلك بسبب ضعف حفظ المرأة وعدم كمال ضبطها ، بل إن من الفقهاء من قال : شهادة المرأة لا تقبل في الحدود والقصاص .

❋ **الخلوة** : لا يجوز للرجل أن يخلو بامرأة أجنبية عنه ؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك : ((لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما)) . رواه الشيخان .

❋ **صوم النافلة** : لا يجوز للمرأة أن تصوم صيام نافلة إلا بإذن زوجها ؛ لقوله ﷺ : ((لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه)) .

❋ **الدية** : دية المرأة نصف دية الرجل ، وذلك الحكم عليه إجماع علماء المسلمين .

❋ **العقيقة** : العقيقة عن الذكر شاتان ، وعن الأنثى شاة .

❋ **تطهير البول** : بول الجارية يغسل ، وبول الصبي يُنْضَح ، ففي الصحيح أن أم قيس أتت بابن صغير لها لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه في حِجْره ، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضحه ، ولم يغسله .

❋ **العتق** : عتق المرأتين في الفضل يعادل عتق الذَّكَر .

❋ **الصلاة في البيت** : صلاة المرأة في بيتها خيرٌ من صلاتها في مسجد النبي ﷺ ، ولكن الرجل يلزمه صلاة الجماعة في المسجد ما لم يكن له عذر شرعي .

❋ **خير الصفوف** : خير صفوف النساء في صلاة الجماعة آخرها ، وشرها أولها ، على عكس صفوف الرجال .

❋ **صلاة الجمعة والإمامة** : ليس على المرأة صلاة الجمعة ، وليس لها الإمامة والخطابة والأذان ، كما للرجال .

❋ **الكلام في الصلاة** : المرأة في الصلاة تصفق ، أما الرجل فيسبح إذا عرض للإمام عارض .

❋ **السفر** : لا يحل للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم .

❋ **تولي القضاء** : لا يجوز للمرأة أن تتولى القضاء أو الخلافة ؛ لقوله ﷺ : ((لعن الله قومًا ولّوا أمرهم امرأة)) .

❋ **النبوة والرسالة** : النبوة والرسالة لا تكون إلا في الرجال ، يقول سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم ... ﴾ [يوسف : ١٠٩] .

هذه بعض الأحكام التي يختلف فيها النساء عن الرجال ، فهل يمكن بعد ذلك أن نقول بالمساواة بينهما فيما اختلف فيه بينهما بالشرع الحنيف !!

أليس لهؤلاء القوم قلوب يفقهون بها ، أو آذان يسمعون بها ، وصدق الله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] .

وأخيرًا ، هل يريد هؤلاء للرجل أن يحيض ، وأن ينفس ويحمل ، في زمن وُسد فيه الأمر لغير أهله ، وتحدث فيه الأصاغر ، ونطق فيه الرويبضة ، واختلت فيه المقاييس !!

والله من وراء القصد .

---

(١) مع ملاحظة أنه لا يكون نصيب الرجل مثل حظ الأنثيين في كل حالات الميراث ، فربما أخذ الرجل مثل نصيب المرأة في حالة : الأخ من الأم مع الأخت من الأم ، وكذلك في حالة وجود البنت مع الأبوين ، فالأب يأخذ مثل الأم ، وقد تأخذ المرأة أكثر من الرجل ، فالبنت في الحالة السابقة تأخذ النصف ، والأب له السدس ، فيكون للمرأة (البنت) ثلاث أمثال ما يأخذه الرجل (الأب) . والله أعلم . [التحرير] .

من روائع الماضي

بدعة المولد ومظاهرها الوثنية

بقلم فضيلة الشيخ: عبد الرحمن الوكيل
الرئيس العام الأسبق لجماعة أنصار السنة المحمدية

المسلمون اليوم ونبيهم :

وبعد أحقاب وأحقاب يرنو التاريخ بعينيه الحزينتين يمنة ويسرة ، ويصيخ بسمعه ، ليرى ويسمع ما بقي من دين الله الذي أنزله على خاتم الرسل محمد ورسالة عبد الله ورسوله محمد ، وذعر التاريخ وولولت أمجاده ، ونكس رأسه ، وفي إطراقه ذل اليتيم يسومه الخسف ظلم عات جبار ، وفي عينيه الداميتين مآس دامية ، وعلى فمه الراعش فلجعة ولهى نواحة الدموع ، وجد التاريخ كل شيء إلا دين عبد الله ورسوله محمد ﷺ في حقيقته ، وسمع كل اسم تهتف به القلوب إلا اسم الله ملك الملك ، وفي المحاريب أوثان وفي المساجد أصنام ، وعلى المآذن بدع ناعقة ، وجد القرآن عند المسلمين تميمة تباع ، وغناء ماجنًا في المآتم وعلى القبور .

وجاء ربيع والتاريخ محزون أسوان ... فرأى هنا وهناك أوثانًا من الحلوى تصنع باسم سيد الإنسانية وهاديها محمد ، وسمع وزيرًا كبيرًا خطيرًا يقول : إنه سيزيد من كمية السكر ؛ ليفرح به الناس في مولد محمد ﷺ ، ويسأل التاريخ ولهان السؤال ، وأين من كل هذا دين محمد ؟!

آهًا يا أمجاد الماضي السحيق !! دعيني أقل للتاريخ الجواب : إنها أمة مسلمة الأسماء[1] يا تاريخ ، جاهلية الحقيقة والأعمال ، مشركة القلوب والعقائد يا محزون ، لم يبق عندهم لمحمد من ذكريات غير عرائس من السكر ، ودمى يعاف أجملها الذباب ، وتهتكات من أغاريد تناجي الشهوات ، وتتملق الغرائز ، وتقف بالرغاب الهيم عندها أسيرة ذلولاً .

عجبًا لهذه الأمة الماجنة الهازلة !! من ذا الذي زعم لهم أن الاحتفال بمولد الرسول سنة حسنة ؟! إني لأسائل هؤلاء العباد بالبدعة وللبدعة : إما أن يكون الاحتفال بالمولد بدعة أو غير بدعة ، أو بمعنى آخر : من الدين أو ليس من الدين ... هم لا يقولون بأنه بدعة ، ولا أنه ليس من الدين ، فلم يبق إلا قولهم : إن الاحتفال بمولد الرسول – في أية صورة – من الدين أو ليس بدعة ، ونحن لو قلنا بهذا رمينا أصحاب محمد بالقصور والتقصير ؛ بالقصور عن إدراك معاني الدين ، وعن سبيل تكريم محمد وتمجيد رسالته ، وبالتقصير في حق الدين وحق محمد ، أو بمعنى أصرح : نتهمهم بأنهم كانوا قاصري الفكر والدين ، ونقول : إننا أحكم وأزكى عقيدة ، وأبعد نظرًا في الدين ، وأسلم بصيرة في التدين ، وأشد حبًا لمحمد ﷺ من أبي بكر وأصحابه ، وما يقول بكل ذلك إلا وثني ، أو من في عقله نَخَلٌ . من ذا الذي أحب الرسول حب أبي بكر وأصحابه ؟ لا أحد . أفيستطيع القول قائل : إننا نكرم بهذا المولد محمدًا أكثر مما كرمه أصحابه ؟ أفندرك نحن اليوم ما يجب له وما ينبغي لرسوله أكثر من أولئك الأمجاد الأحبة الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله ، وقاتلوا وقتلوا ابتغاء رضوان الله !! أين نحن من هؤلاء القوم الأعزة المؤمنين الموحدين ؟! أنقول : إن أبا بكر قصر في حق صاحبه فلم يصنع له مولدًا ، ولا احتفل بذكرى مولده ؟ أنقول : قصر عمر فلم يجئ بمنشد ماجن متكسر متخلع سكير عربيد يتلو له قصة محمد ويتغزل في « بطن ووجنات وحواجب وعيون » محمد ﷺ ؟ أنقول : قصر عثمان ذو النورين وعلي الرضى ، فلم يصنعا عرائس مولد أو « أحصنة » ولم يقيما احتفالاً حكوميًا بمولد محمد ﷺ !!

---

(١) حتى هذا المظهر بدأ يضيعه المسلمون ، فترى من يسمي « كوكو » ، و« كيكي » ، من هذه الأسماء التي ترمي بالتخنث أصحابها .

لو قلنا : إن الاحتفال بمولد الرسول دين أو سنة حسنة ، رمينا القرآن بالقصور ، فهو لم يبين لنا ذلك ، والله يقول : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، ورمينا الرسول ﷺ إما بالقصور ، وإما بإخفاء ما أمر بإبلاغه ؛ لأن السنة لم تأمرنا بالاحتفال بمولده ، بل حذرت من ذلك كل التحذير ، أفيجرؤ إنسان عنده أثارة من إسلام على القول بما ذكرنا ؟

وماذا في الاحتفال بمولده ؟

يقول قائل : وماذا في الاحتفال بمولده ؟ إن من يتجاهل فيسأل هذا السؤال كأنما « يهذر » على الله ورسوله ، قل لهما : لماذا لم تأمر به ، ولماذا لم تحتفلا به ؟! أنا أعلم منكما بما يجب .

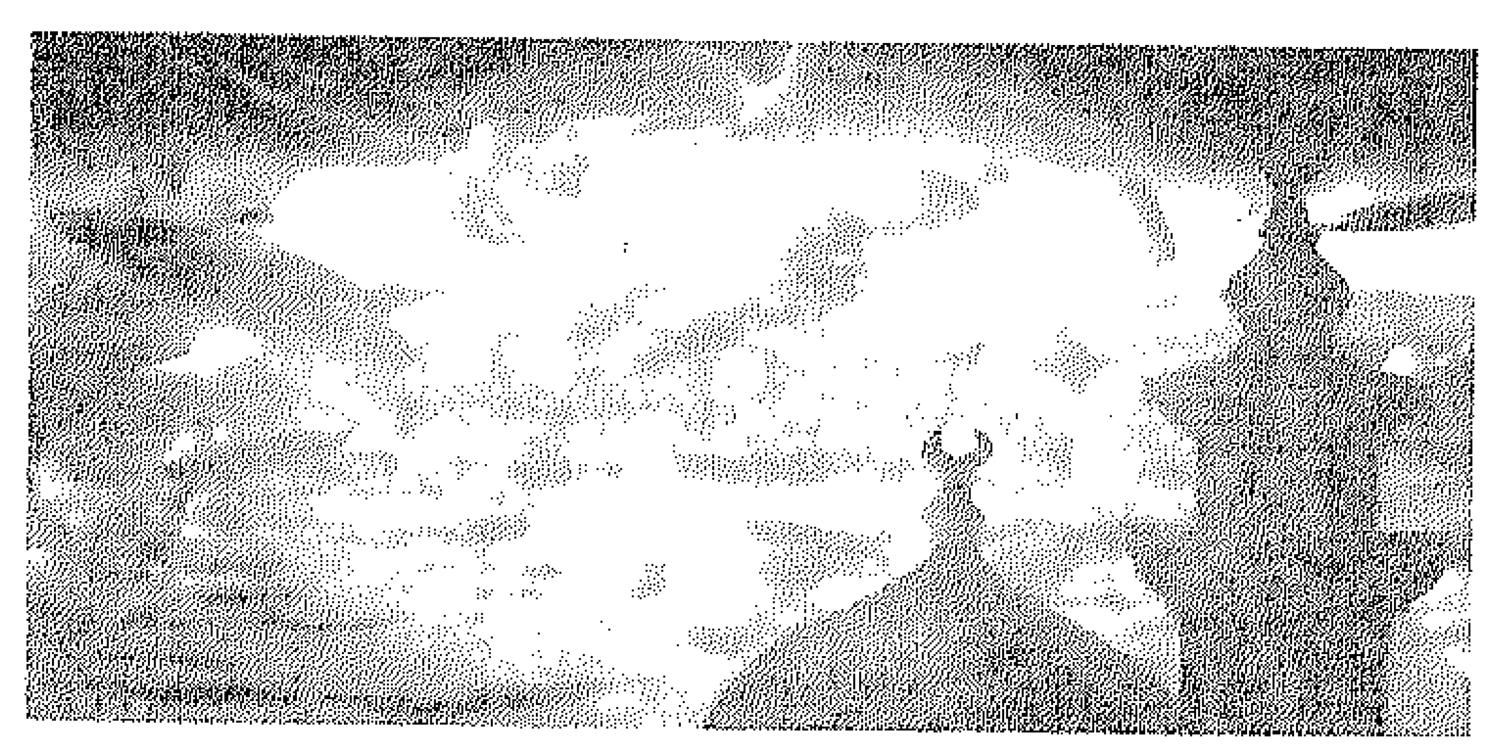
إن الله كرم الرسول أجل تكريم في أمرنا بالصلاة عليه ، وهذا أسمى وأعظم وأبعد غاية في معاني التكريم من كل ما يتخيل البشر ويفتنُّ في تصويره الوهم الشاعري ، وتفكر فيه العبقرية النفاذة اللماحة تستدني ما خلف النجم .

ويقولون : جرت العادة أن نكرم العظماء بمثل هذا !! نعم جرت عادتكم ، وعاداتكم وثنيات الجاهلية ، أو وثنيات الغرب ، فتَنَكم شيطانه الأثيم ، أفتحكمُون في دين الله عاداتكم ، ومحمد ﷺ ليس كعظمائكم يا قوم ، بل هو فوقهم وأسمى وأجل ، إنه رسول عظيم ختم الله به الرسالات والرسل جميعًا ، والله كرمه بإيجاب طاعته وبالصلاة عليه حيًا وميتًا ، فلنقف عند ما أمر الله ، فهو يحب رسوله أكثر مما نحب ، أستغفر الله من كلمة « أكثر » ، فما ينسب حب الله إلى حبنا نحن ، ولا يقاس أبدًا حبنا إلى حبه ، والله أحكم وأعلم .

مظاهر الاحتفال بالمولد :

لم يبق لمحمد ﷺ عند هؤلاء إلا ما لا يحبه محمد وإلا ما لا يرضاه رب محمد ، ولم يبق من أثارة تمجيد لمحمد ﷺ ، أو شية من تكريم له في قلوب هؤلاء وعملهم سوى ما يأفكون به من مظاهر وثنية نذكر بعضها :

أولاً : في كل ربيع تصنع أصنامًا من الحلوى باسمه !! إن مَنْ حَطَّمَ الوثنية في شتى صورها ، ومتباين مظاهرها ، وأذل طواغيتها ، ودمر أصنامها ، يحتفي الزاعمون حبه واتباعه بذكراه بأوثان من الحلوى يلعقها الذباب ، ثم يعافها من كثرة ما سلح وبال عليها ، ومن عجب يسمونها بمثل هذه الأسماء « عروسة المولد ، حصان المولد ، كلب المولد ،



قرد المولد » !! أرأيت ما يقرنونه بمولد نبيهم كما يأفكون ؟ ولو أن هذه الأوثان ، لو أن هذه العرائس الصماء ، لو أن هذه الدمى التي تصور الغرائز مجنونة النزوات ، والأخلاق آبقة من الدين وسلطان الضمير ، أقول : لو أن كل هذا أنفق ثمنه في سبيل البائس المحروم ، أو اليتيم المظلوم في سبيل إعلاء كلمة الله ، في سبيل بناء دور للعلم ، مشاف لعلاج المرضى ، في سبيل تسليح الجيش يدفع عن الوطن غوائل العدو !! في سبيل الفقير يكاد يسلمه الجوع إلى الشيوعية الهدامة لكل معاني القيم الشريفة العالية ، في هذا الشهر وأمثاله من كل عام يأكل الذباب آلافًا تتلَّى على العد من الجنيهات ، أفهذا خير أم ذاك ؟! إن الحياة الاجتماعية في مصر تنهار إن لم تكن قد تناهى انهيارها ؛ لأن الحياة الدينية الحقة لا وجود لها ، وتلك مرتبطة بهذه ارتباطًا وثيقًا ، فعندي - بل عند الحق - أن كل معاني الحياة ومقوماتها ، وقيمها يجب أن تنبع من الدين ، الأخلاق الفردية ، الأخلاق الاجتماعية ، غاية الفرد ، غاية الجماعة ، الأوضاع الاقتصادية ، المثل العليا للفكر والوجود ، القيم الأخلاقية ، والجمالية ، والفكرية والوجودية ، كل هذه وتلك يجب أن تنبع من الدين ، وتستهدف هدفًا واحدًا ؛ هو صلاح الإنسانية حتى تستطيع المثول والنهوض صافية مشرقة بين يدي الله ، تؤدي له ما أمرها به لخيرها من صلاح وإصلاح وخير وبر ، وفضيلة وطاعة ، وهو بالرضى يغمرها ، وبالعناية يسدد خطاها ، وبالرعاية يكلأ أيامها ، فيكون رب واحد وإمام واحد وسبيل واحد وأمة واحدة ، والله راض والأمة سعيدة برضاه ، فلماذا لا نقيم بثمن هذه الأوثان - وقد تطهرنا من شوائب الوثنية - ما يعين الداعين إلى الله لتقويم الحياة الدينية والاجتماعية ، فلنسخر هذه النقود في نشر الرحمة والعطف ، وتأسية جراحات القلوب ، وصد غائلة الأساطير الهدامة لعقيدة الشعب وأخلاقه ، بهذا نطهر عقيدة المسلمين ، ونندي بالحنو الرقيق غليل عواطف القلوب ، فما دام المسلمون يربطون مولد رسولهم بالوثنية فلن يقوم لهم

بناء ، ولن يرضى عنهم رب الأرض والسماء ، وما دام المسلمون يعبدون البشر ، ويشركون برب البشر ، ويقدسون محمدًا ﷺ ويخلعون عليه وآله من صفات الألوهية ، فلن يكون ثم صلاح ولا خير ولا إيمان ولا توحيد ، لتفهم جيدًا قول الله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] ، فالاقتداء يكون بالرسول ، والأسوة بالرسول ، أما محمد في بشريته ودواعيها في الحياة فما أمرنا أن نقتدي بها ولا أن نتأسى .

القصص والأناشيد :

ويحتفل المسلمون بالمولد بقراءة قصص وترتيل أناشيد ، يا للتمجن الأخرق ! ليت القصص كان مبنيًا على أسس من الصدق والحق من سيرة الرسول ﷺ ، ولكن العجب المُلْشم بالعجب أن ترى قصصهم هذه تنمنمها الأساطير ، وتزبرجها الخيالات ، ويهيم بها في شتى الضلالات وتيه الأباطيل صور وثنية الأنساب ، تبحث في قصصهم عن محمد البشري فلا تجد ، وعن الرسول فتحار أين هو ؟! ولكنك واجد أحيانًا إلهًا يسمونه محمدًا ، أو فتى جميلاً أنيقًا أزج الحواجب ، أكحل العينين متخنثًا ، يسمونه محمدًا ، فالمناوي يقول عن محمد هذا : « لولاه ما كان ملك الله منتظمًا ، ولولاه ما كان شمس ولا قمر ولا دنيا ولا أخرى » !! ويصف محمده بأن « حواجبه نونية » إلى مثل تلك الصفات المخنثة .

إنك واجد في قصصهم صفات ما لمحمد الرسول بها صلة ، وسجايا ليس للنبي الكريم بها نسب ، وأخلاقًا ، إما هي من سمات إله متجسد في صورة بشر ، أو أنثى ترتدت كساء رجل ، ويا للعهر الفاسق يتنزى من أناشيدهم ، هذا نشيد يتغزل في « حاجب » محمد ، وذاك في « بطنه » ذات الثنايا ، وذاك في ظَلْم الشيمِ الحلو المذاق ، وذاك في وجنتيه اللتين تتلهف عليهما شهوات القبل العربيدة ، وذاك في وصاله الذي هفا تحت الليل وغلائل السحر يدعوه إليه ، صيغ كل هذه في كلمات تجرح الحياء ، وتدمي الفضيلة ، وتؤذي العفة ، وتثخن بالجراح التصون ، وينشد هذا بصوت توهجت فيه غلة الشهوة الفاجرة ، وعربدت فيه نشوة الغريزة الآثمة ، وتناوحت فيه الآثام أغرتها ظلمة الليل ، ويذاع كل هذا على الملأ من محطات الإذاعة ، وينشد في المحاريب ، وتبدأ به وتختم صلوات الفجر من ربيع ومن رمضان ، أرأيت أية مكانة لمحمد عند أمة زعمت أنها أمته ؟!

يعيبون على غواني الإثم صرخاتهن إليهم بالهوى والفتون ، ولا يعيبون على أولئك الذين يلحدون في أسماء الله ، ويفجرون باسم محمد ، لئن غنت فاجرة ، فستثير نزوة ، وإن غنى فاجر باسم محمد فماذا ما يكون ؟! عقيدة تطيح ، وقدسية تهوى ، وفضيلة تذبح ، وفوق ذلك رسول كريم يستهزأ به ويسخر منه ، كثيرًا ما نقد الناقدون أغاني الإثم ، وما سمعت من ينقد تلك التي يسمونها قصة المولد النبوي تذاع على الملأ من محطة الإذاعة ، ومن المساجد ، وفي تلك القصة بأناشيدها وما فيها من الأساطير ، والغي والإثم والتحلل من كل معاني الدين والتدين ، عجبًا ! نغار على الفضيلة كما نزعم من أغاني الفواجر ، ولا نغار على الدين ورسوله من أناشيد الفجرة الملحدين !!

احتفال الحكومات :

وتأبى الحكومات المتعاقبة[1] إلا أن تعين على آثام هذه البدعة النكراء ، وتصلح من سلطان الوثنية ؛ لأنها تتملق الجماهير ، لا يهمها غير سمع الهتاف ، وعلماؤنا - يا رب ماذا أقول ؟ راضون ناعمون نشاوى قلوبهم !!

أقول : كل ربيع تقيم الحكومة فيما يسمونها ساحة المولد محفلاً كبيرًا يهرع إليه سدنة الطواغيت ، وعباد الأصنام من الصوفية ، فيقيمون ثم السرادقات ، وينحرون فيها الذبائح باسم محمدهم ، ويقدمون الطعام باسم محمدهم ، والشراب باسم محمدهم ، ويشهد الله الذي حرم السحت ، من أين جاءوا بذلك السحت الذي يسحت الإيمان ، ولا تدري أنت أية أعراض انتهكت في سبيله ، ولا أية فضائل جُرِّحت ابتغاء جمعه .

إن الصوفية يجمعون ذلك السحت أحيانًا باسم محمدهم ، أو سيدهم ، أو دسوقيهم ، أو رفاعيهم من أتباعهم المساكين « الغلابة » والدرويش الغلبان ، قد يبيع قوت أبنائه ، وثيابه ، وما يستر عورة امرأته ، حتى يؤدي لشيخه عوائده .

وفي هذه الساحات والباحات تقوم سوق الفسوق ، ويدعو إليها شياطين الجن والإنس كل حزبهم الأخسرين ، وتقذف المدينة والريف بفساقه وعرابيده ، وهناك تحت أروقة الليل ترى الباغين والبغايا ، والمحششين والمحششات ،

---

(١) كل الحكومات غرقت حتى أذنيها في تلك الضلالة الوثنية ، فما برئت من داء ذلك إلا الحكومة العربية السعودية .

وينتهكون كل حرمة ، ويجترحون كل إثم ، كل ذلك الإثم الداعر في حب ... في حب « صاحب المولد » !!

على قارعة الطريق يفجؤك الإثم في صولته ، وصوب عينيك الفسوق ينزو في خمرته ، فإذا ناديت أو دعوت ، ضاع صوتك في ضجة صخب الشهوات المجنونة ، ثم يعود الفساق العرابيد يطعمون ويشربون من سرادقات « الشيوخ الكبار » طعام وشراب صاحب المولد ، فيستعينون بالطعام وبالشراب على معاودة ما كانوا فيه !!

عذرًا قارئي العزيز ، إذا أثرتُ نفسك ، أو لمست بالخدش رقيق حيائك ، فإنما يجب بيان حقيقة الداء ، حتى يعرف على حقيقته وينفع له الدواء .

ثم يا ويل العفاف ، ويا رحمتي للفضيلة الأسيانة ، وللدين ! كم يستغيث من الليلة الكبرى للمولد !! بأصوات النيازك تختلط أصوات الإثم تلعقه الشفاه ، وكأنما أنت في مكان تتكشف فيه الحيوانية عن أحط غرائزها .

وثَم في ناحية أخرى يقوم شيخ وخطه الشيب ، وعلى جبينه تجاعيد الزمن ، يقوم يَتْلُو به خطامه الفاني ، ليتلو ما يسمى قصة المولد في حضرة « الأكابر » وينصت الأكابر الذين لا ينصتون للقرآن ، وتقشعر جلودهم ، وتهيم مشاعرهم بالصلاة على نبيهم ، إذا « ولدُوا » نبيهم هبوا وقوفًا إجلالاً للمولود الجديد وللقابلة ، وأطلقوا البخور تحية « لعُمَّار » المكان ، حتى لا يؤذوا الوليد الجديد ، وتنطلق حناجرهم - وقلوبهم آثمة - بالصلاة على نبيهم صلاة لا تعرف لها حرفًا من جرف ، ثم ... ثم ماذا ؟! يدخلون ويشعبذون أن ربهم في هذه اللحظة التي « ولَدوا » فيها محمدهم من جديد يستجيب الدعاء ! واحرّ قلباه !!

حتى على الله ذي الجلال يكذبون !!

وهكذا « يولدون » آلاف المحمدات في كل عام ثم يميتونهم ، حتى يجيء ربيع مرة أخرى !! كنت أحسب الحكومة تحتفل بميلاد محمد - ولنفرض أنه جائز - فتحارب ما كان يحارب رسول الله ﷺ، وتحيي ما كان يحيي ، فتحارب المنكر وتهدم المواخير ، وتحطم أصنام الجاهلية ، وتحيي علَم رسالته وعقيدته الصادقة في إيمانه بربه ، وحكمه الصالح بما أنزل عليه ربه ، ولكن الحكومة تحتفل بالميلاد ، فتعين على بدعة وثنية ، وآثام تهلك أوزارها الدين والفضيلة والحياء ، تحتفل الحكومة بالميلاد والاحتفال به شر بدعة منيت بها الأمة ، وبهذه الصورة الماجنة المسرفة في المجون ... في العقيدة يا حكومات المسلمين خلل وفساد ، فأصلحيه بسلطان من دين الله الحق وهداه ، يشرق من القرآن ويرف نوره من السنة ، وفي الأخلاق عوج أعوج ، فقوميه بالأخلاق الإسلامية الصافية .

الوثنية مستعلنة مستعلية الكلمة ، والفجور يتلظى شواظهُ قوى السلطان ، والمنكر البغيض الكالح يستذل تحت نعليه المعروف ، والبدع تجتاح نارها كل مكان ، والأساطير والخرافات ! و.. و.. وأشياء كثيرة . كل ذلك يجب أن يوجه إليه الجهد .. يا عجبًا ! أفعلنا كل شيء لمحمد ﷺ حتى لم يبق إلا الاحتفال بمولده فنقيمه !! الاحتفال يكون لرسالة محمد ﷺ، وهداية محمد ﷺ، وسنة محمد ﷺ، بالكتاب الذي نزل على محمد ﷺ، فهل حفلنا بالدين ؟ أحفلنا بالقرآن ، أم تلوكه الأشداق في المآتم ، وعلى القبور تشترى به « القرص » ، وعلى الطريق « يُشحَت » به المليم ؟ أحفلنا بالسنة ؟ أم مازلنا نجافي الصادق - وكلها صدق - منها ، ونحتفي بالموضوع المكذوب مما دسّه أعداء الله !!

يجب أن نحتفي بالدين نقيمه ، ونطهر عقائد المسلمين من وثنيات الجاهلية ، أما أن نحتفي بالإثم ، ونحتفل في مولد الرسول بالوثنية ، ونقيم لذكرى المولد حفلاً شركيًا فاسقًا ، فذلك يبين أننا أمة مازالت في الأغوار البعيدة من نفسها وسوسة الوثنية الأولى ورثناها من آلاف الأحقاب ! فهي تتحين كل فرصة لتستعلن وتستعلي ؛ ودليلنا على ذلك : أننا نرى أن كل واجب ديني مهجور ، وأن كل بدعة شريرة يُحتفى بها ويذاد عنها ، ويستميت علماء كبار في سبيل الدفاع عنها .

كلمة خاتمة :

ترى هل نجد من حكومتنا عونًا ، ومن علمائنا شد أزر ، ومن المتعلمين فهمًا ، ومن المقلدين فرارًا من التقليد الأعمى وتصديقًا للحق ؟ ليس الاحتفال وحده بدعة ، فهناك مئات البدع لوثت عقول المسلمين واعتقادهم ؛ لأن الوثنية متأصلة ، تمتد شعاب جذورها في الأعماق ، فلنستأصل شأفتها من القلوب والعقول ، وذلك لن يكون إلا بإعلاء كلمة القرآن تبينه السنة الصحيحة ، وقد استعرضنا فيما كتبناه مظاهر الاحتفالات بالمولد ، وكلها أمشاج من الإثم والوثنية الأولى ، ودللنا على أن الاحتفال بالمولد نفسه بدعة سيئة ممقوتة ، وكل بدعة ضلالة . فنسأل الله أن يعيننا على قول الحق نبتغي به وجهه، وأن يهدينا والأمة إلى سواء السبيل .



علوا إلى القمر وانحطوا إلى الأرض !!

بقلم الشيخ : مصطفى درويش

أصحاب العقول الضيقة القاصرة على الحياة الدنيا ، وليس في تفكيرهم دين الله ومنهاجه ، ولماذا خُلق الإنسان ، كل هؤلاء مبهورون بالحضارة الغربية والأمريكية !! بل ويظنون أنها مَثَلٌ أعلى يجب السير على منواله ، وليتهم قلدوا فيما يعود على الإنسان بالنفع !! لكن اقتصر تقليدهم على دور اللهو والفسق والفجور وتعري النساء واختلاطهن بالرجال ، وتبادل الزوجات في الأندية ، كل واحد يجالس زوج الآخر !!

هذه هي الحضارة في نظرهم ، وذلك هو الرقي ، والقرآن الكريم لم يترك هذا الأمر ، فبيّن لنا حضارات كانت شامخة في وقتها ، ولكنها مصحوبة بالفساد والطغيان ، فانتهت إلى الإبادة والتدمير ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۞ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۞ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۞ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۞ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۞ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۞ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۞ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۞ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ٦- ١٤] .

حضارات كانت شامخة مصحوبة بالفساد والطغيان فدُمرت بالريح والصيحة والغرق ، ولا مانع أن تدمر الحضارات المعاصرة نفسها بالذرة والهيدروجين وغيرها ، وإن كانت هذه الأسلحة في حالة رقود مؤقت ، ولكن سيأتي وقت تخرج فيه من مخازنها ، وقد خرجت سابقًا بالفعل في هيروشيما ونجازاكي .

والعجيب أن قسيس الفرقة الجوية الأمريكية التي حملت القنبلة الذرية وقف يصلي لها ويقول : « يا أبانا الذي في السماء ، يا أب الرحمة ارع هؤلاء الرجال وكلل مهمتهم بالنجاح ، وأعدهم إلينا سالمين » !! والنتيجة آلاف الأطفال يصرخون وهم يحترقون بالذرة ، طالبين الماء ، حتى تحولوا إلى أكوام من الرماد !!

واستجابة من أب الرحمة - كما ظن القسيس - عاد الرجال سالمين ، واستعد القسيس لصلاة أخرى من أجل قنابل ذرية إلى نجازاكي بعد هيروشيما !!

هذه هي الحضارة التي ينبهر بها الجاهلون ، وليس في تفكيرهم : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ !! نعم وصلوا إلى القمر ، والله تعالى يوصل الذين يستخدمون العلم وما أودعه في الكون من قواعد وأسباب توصل إلى نتائج ، ولكن بقصد أن ينتفع الإنسان ويزداد إيمانًا بخالقه ، أما هؤلاء فقد وصلوا إلى القمر ، ولكنهم انحطوا إلى الأرض .

عاقبة مشابهة قوم لوط !!

أباحوا ما سمي عندهم زواج الرجل بالرجل ، ويتم في أماكن العبادات وبمباركة رجال دينهم !! وذلك عندهم حق مكتسب تمامًا كالحق المكتسب عند قوم لوط الذين قالوا : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩] ، يعني : الحق مع الذكور فقط ، والمعترضون على ذلك رجعيون ، متخلفون ، يستحقون النفي والطرد : ﴿ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل : ٥٦] !!

وأباحوا الزنا في الأماكن العامة ، ومن يقف ليعترض على هذا المنكر ، أو حتى يقف ينظر إليه ، يتهم بجريمة الاعتداء على الحريات !!

والأميرة التي أعلنت على العالم أنها انتقمت من زوجها بالخيانات الزوجية مع الحارس الخاص ومربي الخيول وغيرهم ، وقف « قسيس روما » لرثائها في معبد الجنازة بقوله : « كانت مثلا أعلى يُقتدى به » !!

٢٥ ٪ من الفتيات الصغيرات مغتصبات !!

وذات مرة كنت ألقي محاضرة في إحدى المدن الجامعية في مدينةٍ ألمانية ، واقتنع الحاضرون بالإسلام ، ولكنهم قالوا : نحن الآن في موقف حرج ؛ لأنهم في المدينة الجامعية يُسكنون الفتى والفتاة في غرفة واحدة !! وترجم لي خبر منشور في إحدى المجلات أن خمسًا وعشرين في المائة من الفتيات الصغيرات مغتصبات بواسطة الآباء والإخوة !!

المرأة في أوربا !!

والمرأة في أوربا في ظل هذه الحضارة ليست معززة مكرمة ، كما في الإسلام ، إنها سلعة تُباع وتُشترى ، ومخصصة للترفيه عن الكبار والرؤساء ، ولترويج البضائع في المحلات العامة ، وأداة لجمع المال في أماكن اللهو والفسوق والفجور ، وما عدا ذلك مستهلكة في العمل ليلاً ونهارًا ، فضاعت أنوثتها ، وفقد الرجل رجولته ، حتى ظهرت اختراعات حديثة لإعادة الرجولة إلى الرجل ، فخضعت العلاقات الزوجية - إن وجدت - « للتكنولوجيا » والوسائل الحديثة ، ووصل الانحطاط الفكري إلى استئجار الأرحام !! فأصبح الحيوان المنوي يُؤخذ من مصدر ، والبويضة من مصدر آخر ، والرحم مصدر ثالث ، ولا يهم اختلاط الأنساب ، وقد يعاشر الرجل أخته معاشرة جنسية وهو لا يدري !!

وأصبحت الفتاة والفتى كالحيوان عند بلوغ سن معين ، فيغادرون منزل الأسرة إلى أي مكان يريدون ، تتم فيه المعاشرة الجنسية ، والكنائس هناك لا تجد فيها إلا قلة من العجائز ، ظنًا منهم أن ذلك قد يشفع لهم بعض الشيء عند الرب بعد الموت !!

سنن الله الكونية مع الحضارات الفاسدة !!

صدقوني : إن الحضارات السابقة المصحوبة بالفساد والطغيان والتي دمرها الله تعالى بأسباب من عنده ، نفس الشيء سيحدث - إن شاء الله - مع الحضارات الفاسدة الحالية بشيء من عندها ، والنتيجة واحدة !!

وماذا على المسلمين لو عادوا - كاملاً - إلى دينهم الذي مكنهم في الأرض واستخلفهم فيها ، بدلاً من أن يَستَجدوا الأمن والأمان والسلامة وإعادة الحقوق من قوم هذا حالهم .. علوا إلى القمر وساروا عليه ، ولكنهم انحطوا على الأرض .. والله تعالى قوله الحق : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ [محمد : ١٠] .

الأولاد الذين قيل عنهم : مجبنة مبخلة ؛ لأن محبتهم والحرص عليهم ، مما يجعل الإنسان يُصاب بالجبن والبخل ؛ خوفًا عليهم ، وزيادة في الحرص عليهم ، هؤلاء الأولاد مسئوليتهم في التربية ، وحسن التوجيه كبيرة ، وإعدادهم الإعداد الحسن ، ورعايتهم جسمانيًا عند الصغر ، وتعليميًا في مقتبل العمر ، وأخلاقيًا في سن المراهقة ، كل هذا يتطلب جهدًا من الأبوين ، واهتمامًا بالتوجيه : شدة من غير عنف ، ولينًا من دون ضعف ، كما هي شَعْرة معاوية بن أبي سفيان ، رضي اللّه عنه .

وذلك أن الأب بحسن قدوته وعمله ، والبيت بالتفاهم في جنباته ، والأسرة بترابطها وحرصها على القيم المحمودة ، والتأدب بالآداب الحسنة ، كل هذا له انعكاسات طيبة على مسيرة الابن ونموه العقلي والحسي ، واهتمامه بكل حسن تتجه إليه أنظار الأبوين ؛ استقامة وحسن أدب ، كما قيل :

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوّده أبوه

فهم زينة الحياة الدنيا ، إذا استقاموا على الحقّ ، وعرفوا ما أوجب اللّه عليهم ، نحو دينهم وأبويهم ، وهذا أول ما يجب أن يحرص عليه الوالدان ، ولتمكينه من أبنائهم في السلوك والعمل ، يقول سبحانه : ﴿ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ﴾ [النساء : ١١] .



ونفع الأولاد جزء من صلاحهم الذي تقوّمه التربية الإسلامية ، وترفع قيمته ما تحرص عليه تعاليم الإسلام وعباداته ، من تهذيب للطباع ، وتعويد على العادات الحسنة والأخلاق التي ترفع مكانة الفرد والجماعة ؛ استقامة وفلاحًا .

أما إذا ضعفت الرعاية ، وتخلخل البيت ، وانقلبت الموازين ، بحيث أهمل الولد في سن تفتحه عن حسن التوجيه ، أو نشأ في بيئة لا تعرف التوجيه ، ورأى القدوة السيئة بالعمل والقول ، فإنه يتحول إلى عدو يخشى منه ، منحرف عن الطريق السوي ؛ ليكون عاقًا لوالديه ، غير مستجيب للإرشاد في أمور دينه والمحافظة على شعائر ربه ، كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : ١٤] .

فالابن إذا لم يتخلق بآداب الإسلام ، ولم يكن في تعامله مع أبويه منطلقًا من تعاليم هذا الدين وأوامره ، التي يتلقاها من أبويه في البيت ، ومن أساتذته في المدرسة ، فإنه يكبر وتنمو معه العداوة لوالديه ، ليكون فتنة يشغلهما هاجسًا ومتابعة وإحساسًا ، عن الأمور التعبدية ، بل قد يكون هذا الابن ضارًا بوالديه ، جالبًا لهما المتاعب والمشكلات ؛ بتصرفاته وآثاره حول نفسه ومجتمعه .

وكان بعض السلف يكرّر في دعائه : اللهم لا تجعلني ولد سوء ، ولا والد سوء . فالولد السوء

يرهق والديه ، وتسوءهما تصرفاته ، والوالد السوء ينعكس أثره على أولاده ، فيقلدونه ؛ لأنهم يرونه نموذجهم ، الذي تفتحت عيونهم على تصرفاته ، وقد جاء في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام ، والولد الذي قتله الخضر ، قال معللاً السبب : ﴿ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ [الكهف : ٨٠] .

وإذا كانت شريعة الإسلام بمصدريها : كتاب اللّه ، وسنة رسوله ﷺ تدعوان الأبناء إلى التأدب بآداب دين اللّه ، والتخلق بحسن الأدب مع الوالدين ، تقديرًا لمكانتهما : في القول والعمل ، وفي البر والإحسان ، فإن على الآباء والأمهات واجبَيْن في رعاية أولادهم :

الأول : إكثار الدعاء والابتهال إلى اللّه بصلاحهم ، واستقامتهم على تعاليم دينهم ؛ مواظبة وأدبًا ، واستقامة على المنهج السليم ، امتثالاً لأمر اللّه ، حتى يكونوا قرّة عين ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

وينبع هذا الدعاء حمد اللّه وشكره إذا رأى منهم بادرة خير ، وسؤال اللّه الزيادة ، وعدم الاستهزاء أو الشماتة إذا رأى انحرافًا من بعض الشباب ، حتى لا ينعكس الأثر على أولاده ؛ لأن من شمت بأخيه ، قد يعافيه اللّه ويبتلي الشامت بهذا العيب ، ولا ينسب الأثر الحسن على أولاده بجهده وأعماله ، بل ينسب ذلك للّه سبحانه ؛ عرفانًا بفضله ، وشكرًا له على هذه النعمة التي هي من اللّه . وبالشكر تدوم النعم ويزيدها اللّه :

نعم الإله على العباد كثيرة
وأجلّهن نجابة الأولاد

الثاني : توجيه الأولاد برفق وأدب ، واعتبارهما كإخوة يتعامل معهم بما يتناسب مع مداركهم ؛ مرحلة مرحلة ، وضرب النماذج المحسوسة المشجّعة ، وإعطاء الفرص للتعبير عن

> **شريعة الإسلام بمصدريها : الكتاب والسنة تدعوان الأبناء إلى التأدب بآداب دين اللّه ، والتخلق بحسن الأدب مع الوالدين ، تقديرًا لمكانتهما في القول والعمل ، وفي البر والإحسان !!**

خلجات النفوس ، بالحوار والنقاش ، فإن للآباء دورًا في تنشئة أبنائهم على حسن الأدب ، وكريم الأخلاق ، واكتساب عواطفهم ، حتى يصبح الأدب جزءًا من كيانهم : طبعًا غير متكلف ، ومنطقًا سليمًا ، يبرز أثره لديهم ، وتكبر نتائجه يومًا بعد يوم ، نجابة يعتزون بها ، وخلقًا يتجملون به ، وطباعًا تبرز رجولتهم المبكرة ، يُثْنَى عليهم بها في المجالس والمنتديات ، مما ينشرح له صدور الوالدين .

إن الأبناء كلما حرص الوالدان عليهم ؛ ذكورًا وإناثًا ، منذ تفتحت فيهم البراعم لتلقينهم : حسن التعامل مع الآخرين ، وعدم التكبر والاستعلاء ، والتأدب في الحديث ، واحترام الأكبر منهم ، وإنزال الناس منازلهم ، وحسن الإجابة عندما يتكلم من هو أكبر منهم ، فإنما يغرسان فيهم بذور الخير ، التي يأخذها الأبناء جزءًا من كيانهم ، مثلما يغذيانه الوالدان بحسن الطعام وأجوده ، ومثلما يحرصان على توفير متطلبات الحياة العديدة له ، في البيئة والمدرسة ، تلك الأشياء التي يعتد بها الابن ليفاخر بها أقرانه ، فإنه لن ينسى مع حسن الرعاية ، وإحسان الوالدين إليه : الإشادة بهما ، وتقدير دورهما نحوه .

فالأبناء مع أبويهم كالأرض مع المُزارع ، فإن اهتم بأرضه ، وأجاد في رعايتها والعناية بها ، جاد نبتها ، وطاب ثمرها . وإن أهملها ، وخف ميزانها عنده ، لن يجد فيها ما يسره ، غير الشوك وسيئ النبات ؛ لأن كلاً من الطرفين يحصد مما بذر ، فإن اجتهد وبذل شيئًا نافعًا مفيدًا ، فإنه سيحمد العاقبة في الحصاد . وإن أهمل أو زرع شيئًا رديئًا ولا نفع فيه ، جاءه من المحاصيل نوع مما زرع جنسًا وطعمًا ، فلن يحصد قمحًا أو أرزًا من بذر ذرةً أو شعيرًا ؛ لأن الجزاء من جنس العمل .

وقد أخبر النبي ﷺ : « أن كل مولود يولد على الفطرة » أي : أنه خالٍ من كل شائبة ، قابل للخير إن وجّه إليه ، قريب من الشر إن لم يحسن الأبوان رعايته وتعليمه ، والعناية به ، « فأبواه يهودانه ، أو يمجسانه أو ينصرانه » الحديث .

وهذا الحديث يبين الدور الكبير الملقى على عاتق الأبوين في تربية الأبناء ، فقد يحرفانه عن المنهج السليم والفطرة التي فطره الله عليها ؛ ولذا فإن الواجب على الأبوين رعاية هذه الأمانة ، وهم الأبناء ، وتوجيههم التوجيه السليم ، حتى يكبروا على ما تعوّدوه من أبويهم ، بدءًا بالعقيدة والعبادات ، وحرصًا واهتمامًا بها في وقتها ، ألم يقل رسول اللَّه ﷺ : « مروا أبناءكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » . وهذا الأسلوب من أهم آداب التعليم تربويًا ، في سن التفتح الذهني والقدرة على الفهم والاستيعاب .

وما ذلك إلا أن الأبناء عند سن النضج ، وتفتح الذهن على المعرفة ، يرون المثالية في الوالدين : قدوة تؤدى بالعمل ، وأدبًا يؤخذ بالمحاكاة والتقليد ، والمثل العربي يقول : (كل فتاة بأبيها معجبة ..) ، وكثيرًا ما نرى الأطفال قبل أن تنطلق ألسنتهم بالكلام ، يحاكون آباءهم وأمهاتهم في كيفية الصلاة وأدائها والاتجاه إلى القبلة وافتراش سجادة الصلاة ، والبنت تلبس الحجاب ، ورداء الصلاة الساتر .

وهذا من حسن الأدب الذي تعودوه من الأبوين ؛ لأنهم يرونهم يهتمون بهذه العبادة ، ومثلها سائر العبادات ، ولا ينبغي أن تفوت هذه الفرصة على الأبوين ، بدون تمكين ما يجب إيصاله لأذهانهم ، وغرس الفضائل والقيم كجزء من التعليم المبكر ، الذي تتمكن جذوره ؛ لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

فلا يرون من أبويهم ومن هو قريب منهم إلا ما فيه الخير والنفع ؛ ليكبر الأبناء ويكبر معهم هذا الأثر ، أما إذا حصل العكس في الشيء الذي يحسن إبعاده عن الأبناء ، فإن شخصية الأبناء تصبح مهزوزة ، وأعمالهم متأرجحة ، بين مثاليات تلقى عليهم نصحًا وتوجيهًا ، وأعمال يرونها مناقضة لها .

فالأبناء يأخذون بالمحاكاة والتقليد عن أبويهم ما يقومون به من عمل ، ويرسخ في قلوبهم ما يقرع آذانهم من كلام ، سواء أكان حسنًا أو غير حسن ، فإذا كان الأب ممن ابتلي ببعض المعاصي ؛ كالتهاون بالصلاة ، أو مشاهدة المناظر غير الحسنة من التلفاز ، أو شرب الدخان ، وغير ذلك من الأمور ، وكذلك الأم ، فإن الذي يجب تعويد النفس عليه ترك تلك الأشياء ، أو الاختفاء عنهم في فعلها ، حتى لا يأخذها الأبناء دروسًا غير حسنة ، وطباعًا تعلموها من أبويهم ؛ عملاً أو نطقًا ، لأن الولد يقلد أباه ، والبنت تحاكي أمها ، كما يجب أن يكون

الأبناء مع أبويهم كالأرض مع المُزارع ، فإن اهتم بأرضه ، جاد نبتها ، وطاب ثمرها . وإن أهملها ، وخف ميزانها عنده ، لن يجد فيها ما يسره ، لأن كلاً من الطرفين يحصد مما بذر !!

من حسن التربية للأبناء : مثالية الأبوين بحسن الخلق ، وحسن النطق ، وعدم بذاءة اللسان سبًّا وتطاولاً ، وألفاظًا بذيئة ، وألا يجاهر الوالدان بما بُليا به من أمور تتعلق بحسن الخلق وأدب الحديث ، وغير ذلك مما يبرز أثره في الأبناء وتربيتهم .

والمدرس كالأب بالمنزلة في التعليم ، مع الصغار في المراحل التعليمية ، فلا يأمر تلاميذه بالصلاة ، ويتكاسل عنها ، ولا يحذرهم من الدخان وهو يدخن أمامهم ، ولا ينفرهم من الكذب وهم يرونه يكذب عليهم ، حتى لا يتحقق فيه قول اللّه تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣]، ولكن إذا بُليتم فاستتروا .

فالصغير ذاكرته الصافية ترصد بإحساس ودقة كل ما يمر به ، ويتأكد عنده ما يربي فيه تناقضًا يبلبل فكره ، ولا شك أن الآباء يحبون لأبنائهم أعلى المراتب ، وأسمى منازل الأدب وحسن التربية ؛ لأنهم جوهرة ثمينة عندهم ، وصفهم الشاعر بقوله :

وإنما أولادنا بيننا
أكبادنا تمشي على الأرض
إن هبت الريح على بعضهم
لم تنطبق عيني من الغمض

وحتى يتحقق هذا فإن دورهم أن يربطوا حرصهم على العناية بصحتهم وغذائهم ، بالعناية بعقولهم وتصفية أذهانهم ، وملئها بما فيه النفع والفائدة ، حتى تقر عيونهم بحسن النتيجة .

ولذا فإن من الواجب على الآباء : مساعدة أبنائهم في انتقاء الأصحاب ، لا تركهم يتخبطون في العلاقات ، فإن الأبناء يتأسون بزملاء الدراسة ، ورفقاء المجتمع ، فالنوعية الخيرة من أعظم زينة الحياة ؛ لأن الوالد يجب أن يكون صديقًا لابنه يفهم آراءه ، ويساعده في تخطي الصعاب ، ويبصره بالصاحب الذي يعينه على الخير .

● فيحسن بالأب أن يعطي أبناءه المعلومات والتوجيهات بصوت منخفض ، ويلقنهم الآداب بلطافة وحسن تعامل ، ويناقشهم في دروسهم وهواياتهم ، ويقرّب لهم الأمور بأمثلة مقنعة محسوسة ، تثبت في القلب .

● والأم يجدر بها أن تجد فيها ابنتها النموذج الحسن والرأي الناضج ؛ تخلقًا بآداب الإسلام ، وتطبيقًا لمنهجه في شئونها ، وعدم تبرجها ، أو عدم التجوّل في الأسواق ؛ لأن من أدب الإسلام ، الذي أدب به النبي ﷺ نساءه ، ونساء المؤمنين تبع لهن ، الأمر بالقرار في البيوت ، وعدم التبرج ، والحرص على الستر ، والحجاب الذي أمر اللّه به ، وعدم الخضوع في القول : صوتًا أو حركة ، حتى لا يطمع الذي في قلبه مرض ، يقول اللّه سبحانه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

● والبنت كما يقال : قدوتها أمها ، وتنغرس طباعها فيها ، حيث تسري أعمالها وأقوالها في ابنتها ، وما تغرسه الأم فيها من أدب رفيع ، يبرز عند البنت ، وينمو معها في حياتها الزوجية ، إما سعادة وتفاهمًا ، أو نكدًا وسوء عشرة مع الزوج ، مما يَبين أثره في تربية الأبناء ، واستقامة أخلاقهم ، ونتائجهم الدراسية ، إن لم يبن ذلك في الجوهر ، وهو الالتزام الديني .

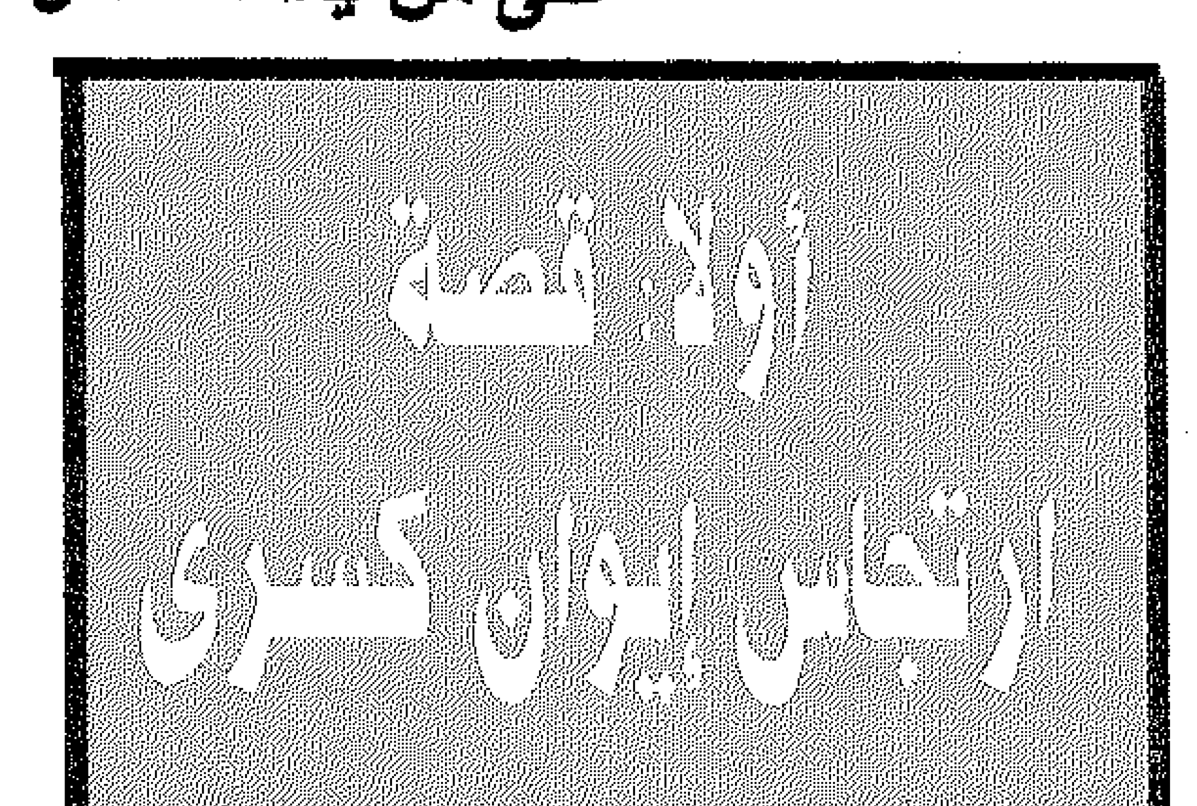
● ولا ينسى الآباء أن ما يبذلونه بالتعاون مع المدرسين ، سيجدون أثره برًّا بالآباء ، وتأدبًا معهم ، حتى يتواصل الفرع بالأصل ، كما جاء في الحديث الشريف : « بروا آباءكم تبركم أبناؤكم » .

فالأبناء في حداثتهم صفحة بيضاء نقية ، تتقبل أذهانهم ما يرسمه الآباء فيها : ذكورًا وإناثًا ، وعلى الأولياء أن يحرصوا على ملء هذه الصفحة بكل أمر حسن ، وبتأصيل قيم الإسلام وآدابه في نفوس أبنائهم خلقًا وعملاً ؛ لأن من شب على شيء شاب عليه ، وعند الصباح يحمد القوم السّرى . واللّه من وراء القصد .

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم الشيخ: علي حشيش

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة ما اشتهر على ألسنة الوعاظ والقصَّاص من قصص تعلقت بمولد النبي ﷺ.



« لما كانت الليلة التي وُلد فيها رسول اللَّه ﷺ ارتجس إيوان كسرى، وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى المُوبذان إبلاً صِعَابًا، تقود خيلاً عِرَابًا، قد قطعت دِجْلَةَ وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وتصبَّر عليه تشجعًا، ثم رأى أن لا يدخر ذلك على وزرائه ومَرَازِبته حين عيل صبره، فجمعهم، ولبس تاجه، وقعد على سريره، ثم بعث إليهم، فلما اجتمعوا عنده، قال: فيما بعثت إليكم؟ قالوا: لا، إلا أن يخبرنا الملك بذلك، فبينا هم كذلك إذ أتاه كتاب بخمود نار فارس، فازداد غمًّا على غمّه، ثم أخبرهم بما هاله، فقال الموبذان: وأنا - أصلح اللَّه الملك - قد رأيت في هذه الليلة، ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبل. قال: أي شيء يكون هذا يا مُوبذان - وكان أعلمهم في أنفسهم - قال: حدث يكون من ناحية العرب. فكتب كسرى عند ذلك: من ملك الملوك كسرى إلى النعمان بن المنذر. أما بعد: فوجّه إليَّ برجل عالِم بما أريد أن أسأل عنه.

فوجّه إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيَّان بُقَيْلَة الغساني، فلما قدم عليه، قال: ألك علم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: يسألني أو يخبرني، الملك، فإن كان عندي منه علم أخبرته، وإلا دللته على من يعلمه، قال: فأخبره بما رأى. قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له: سَطِيح. قال: فاذهب إليه فاسأله، وأتني بتأويل ما عنده، فنهض عبد المسيح حتى قدم على سَطِيح، وقد أشفى على الموت، فسلم عليه وحيَّاهُ، فلم يُحرِ سَطيح جوابًا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

أصم أم يَسْمَعُ غِطريف[1] اليمن
يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعْيَتْ مَنْ وَمَنْ
أم فاز فازلم[2] به شأو[3] العَنَنْ[4]
أتاك شيخ الحَيّ من آل سَنَنْ

قُلْتُ: والأبيات كثيرة استمر فيها عبد المسيح حتى نهايتها، وعند النهاية قال: ففتح سطيح عينيه، ثم قال: عبد المسيح، على جمل يسيح، إلى سطيح، وقد أوفى على الضَّريح بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا المؤبذان. رأى إبلاً صِعَابًا تقود خيلاً عِرَابًا، قد قطعت دِجْلَة وانتشرت في بلادها.

يا عبد المسيح، إذا كثرت التلاوة، وظهر

---

(١) الغطريف: السيد.

(٢) أزلم: ذهب مسرعًا. كذا في « لسان العرب » (٢٧٢/١٢).

(٣) الشأو: الغاية والأمد.

(٤) العنن: الاعتراض، يريد الموت وسبقه. « اللسان » (٢٩٠/١٣).

صاحب الهِرَاوة ، وفاض وادي السَّمَاوة ، وغاضت بحيرة ساوة وخَمَدت نار فارس ، فليس الشام لسطيح شامًا ، يملك منهم ملوك وملكات ، على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ، ثم قضى سطيح مكانه ، فأتى عبد المسيح إلى كسرى فأخبره بقول سَطيح ، فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكًا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة في أربعة سنين والباقون إلى أن قتل عثمان بن عفان رضي اللّه عنه » .

التخريج :

القصة أخرجها ابن جرير الطبري في « التاريخ » (٤٥٩/١) ، والبيهقي في « دلائل النبوة » (١٢٧/١، ١٢٨، ١٢٩) ، وأبو نعيم في « دلائل النبوة » (ص ٩٦- ٩٩) ، وابن عساكر كذا في « الخصائص الكبرى » (٨٧/١) من طريق أبي أيوب يعلى بن عمران البَجَلي عن مخزوم بن هانئ المخزومي عن أبيه فذكره .

التحقيق :

قال ابن عساكر : حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مخزوم عن أبيه ، تفرد به أبو أيوب البجلي . قال السيوطي في « الخصائص » (٨٨/١) : (هكذا قال - أي ابن عساكر - في ترجمة سطيح في تاريخه) . وقال الإمام الذهبي في « السيرة النبوية » (٤٢/١) : (هذا حديث منكر غريب) .

قلت : فالقصة واهية والسند مظلم رجاله مجهولون . وهذه القصة الواهية التي يذكرها الوعاظ والقصاص قد اشتهرت ، حتى صارت نظمًا أصله باطل .

قال فيه البوصيري في « البردة » الفصل (٤) :

يَوْم تَفرَّسَ فيه الفرْسُ أنَّهُمُ
قد أُنْذِرُوا بِحُلُولِ البُؤْسِ والنِّقَمِ

وبَاتَ إيوانُ كِسرَى وهو مُنصَدِعُ
كَشَمْلِ أصحابِ كسرى غيرَ مُلْتَئِمِ

والنارُ خامدةُ الأنفاسِ من أسفٍ
عَلَيهِ والنهرُ ساهي العينِ من سَدَمِ

وساءَ سَاوَةَ أن غاضَتْ بُحيرتُها
ورُدَّ واردُها بالغَيظِ حينَ ظَمِـي

قصة : آمنة

ومن القصص الواهية التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص : « قالت آمنة : أتاني آت حين مر بي من حملي ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي : يا آمنة ، إنك قد حملت بخير العالمين طرًا ، فإذا ولدتيه فسميه محمدًا ، فكانت تحدث عن نفاسها وتقول : لقد أخذني ما يأخذ النساء ، ولم يعلم بي أحد من القوم ، فسمعت وجبة شديدة وأمرًا عظيمًا فهالني ذلك ، فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي ، فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبنًا ، وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ، ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال ، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي ، فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض ، وإذا بقائل يقول : خذوه من أعين الناس ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة ، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري ، مناقيرها من الزمرد ، وأجنحتها من اليواقيت ، فكشف اللّه عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علمًا في المشرق وعلمًا في المغرب وعلمًا على ظهر الكعبة ، فأخذني المخاض فولدت محمدًا ﷺ ، فلما خرج من بطني نظرت إليه ، فإذا أنا به ساجدًا قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته ، فغيب عن وجهي وسمعت مناديًا ينادي : طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ... » .

التخريج والتحقيق :

هذا الخبر أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عباس . كذا قال السيوطي في « الخصائص الكبرى » (٨١/١) ، ثم قال : (هذا الأثر ، والأثران قبله فيها نكارة شديدة ، ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكنى تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك .

قُلْتُ : وهذا الأثر هو أحد هذه الثلاثة التي قال بنكارتها الشديدة الإمام السيوطي والذي به هذه القصة الواهية وهي مما يقوله المنشدون والقصاص في المولد النبوي ، وهي الكذب البين الصريح بعينه والعجائب المكذوبة المستنكرة بذاتها .

قصص منكرة واهية في بدعة محدثة

قال الشيخ ابن باز رحمه الله في رسالة « التحذير من البدع » : لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ولا غيره ؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين ؛ لأن الرسول ﷺ لم يفعله ولا خلفاؤه الراشدون ولا غيرهم من الصحابة - رضوان الله على الجميع - ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة ، وهم أعلم الناس بالسنة وأكمل حبًّا لرسول الله ﷺ ومتابعة لشرعه ممَّن بعدهم .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » . أي : مردود عليه .

قُلْتُ : والحديث متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

ثم قال الشيخ رحمه الله : ففي هذا الحديث تحذير شديد من إحداث البدع والعمل بها ، وقد قال الله سبحانه في كتابه المبين : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] ، وقال عز وجل : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] ، وقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] . وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] ، وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] .

وإحداث مثل هذه الموالد يفهم منه أن الله سبحانه لم يكمل الدين لهذه الأمة ، وأن الرسول ﷺ لم يبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل به حتى جاء هؤلاء المتأخرون فأحدثوا في شرع الله ما لم يأذن به ، زاعمين أن ذلك ممَّا يقربهم إلى الله ، وهذا بلا شك فيه خطر عظيم واعتراض على الله سبحانه وعلى رسوله ﷺ ، والله سبحانه قد أكمل لعباده الدين وأتم عليهم النعمة . اهـ .

قُلْتُ : بهذا يتبين للقارئ الكريم أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ من البدع المحدثة في الدين ، وهذه القصص التي اشتهرت على ألسنة القُصاص والوعاظ قصص واهية ، وأن أول من أحدث هذه البدعة هم بنو عبيد القداح الذين يُسمُّون أنفسهم بالفاطميين ، ولقد كان دخولهم مصر سنة ٣٦٢هـ ، وكان ذلك بداية حكمهم لها ، وفي عهد هؤلاء العبيديين ظهرت بدعة الاحتفال بالموالد عمومًا ، ومولد النبي ﷺ خصوصًا ولم يسبقهم أحد إلى ذلك ، يظهر ذلك من قول المقريزي في « الخطط » (٤٩٠/١) : وكان للخلفاء الفاطميين طول السنة أعياد ومواسم هي : (موسم رأس السنة ، وموسم عاشوراء ، ومولد النبي ﷺ ، ومولد علي بن أبي طالب ، ومولد الحسن ، ومولد الحسين ، ومولد فاطمة الزهراء ، ومولد الخليفة الحاضر ، وليلة أول رجب ، وليلة أول شعبان ، وليلة نصفه ، وموسم ليلة رمضان ، وغرة رمضان ، وليلة الختم ، وكسوة الشتاء ، وكسوة الصيف ، ويوم النوروز ، ويوم الغطاس ، ويوم الميلاد ...) .

قُلْتُ : ولَمَّا أحدثت بدعة الاحتفال بالمولد النبوي في عهد العبيديين وفشت وانتشرت بين الناس حاول البعض تبريرها بالبحث عن شبهة يمكن أن يستشهد بها على جواز بدعة المولد إرضاءً للمبتدعين .

شبهة حول حديث صحيح

من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) .

هذا الحديث صحيح أخرجه مسلم (ح١٠١٧) ، والنسائي (١٨٣/٣) ، والبيهقي في « السنن »

(١٣/٩) ، وأحمد (٣٥٧/٤، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦) .

اتخذ المبتدعون من هذا الحديث حجة في تحسين البدع ، فزعم أصحاب البدع أن هناك بدعة حسنة ، وهذا زعم باطل ؛ لأنهم نظروا إلى قول النبي ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ... » الحديث ، ففصلوا الحديث عن مناسبته ، فإن من نظر إلى هذا الحديث دون النظر إلى مناسبته الواضحة وضوح الشمس في ضحاها في متن الحديث ، فمثله كمثل من قرأ الآية ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون : ٤] ، ووقف عند نهايتها ، فكيف يكون للمصلين الويل ؟ والله سبحانه هو الذي أمر بإقامة الصلاة ؟ ولذلك نجد علامة (لا) في المصحف فوق كلمة ﴿ لِّلْمُصَلِّينَ ﴾ ، فهي توضع على رءوس الآي التي يمتنع إنهاء القراءة عندها ؛ لشدة ارتباطها بما بعدها ، نحو قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۞ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون : ٤، ٥] .

من هذه الأمثلة وغيرها في الكتاب والسنة نشأت فكرة « السياق والسباق في أصول الفقه » .

مناسبة الحديث : للدفاع عن السنة المطهرة من شبهات المبتدعين :

أخرج مسلم في « صحيحه » (ح١٠١٧) كتاب الزكاة (ح٦٩) ، حيث قال : حدثني محمد بن المثنى العَنَزي ، أخبرنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النِّمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مُضر ، بل كلهم من مضر ، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لِمَا رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذن وأقام ، فصلى ثم خطب ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ... ﴾ الآية ، والآية التي في الحشر : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ، تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره حتى قال : ولو بشق تمرة ، قال : فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل عجزت ، قال : ثم تتابع الناس حتى رأيت كومَيْن من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذْهَبَة ، فقال رسول الله ﷺ : « من سن في الإسلام سنة حسنة ... » الحديث .

فسياق الحديث ومناسبته رد على المبتدعين ودحض لتفسيرهم الذي شاع عندهم : (من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة) ، فخصصوا عموم اللفظ في قوله ﷺ : « وكل بدعة ضلالة » التي جاءت في حديث أخرجه مسلم في كتاب الجمعة ، ويدل على فساد تفسيرهم للحديث أن كل ما فعله الأنصاري إنما هو ابتداؤه الصدقة في تلك الحادثة ، والصدقة مشروعة من قبل بالنص ، فالصحابي هنا لم يأت ببدعة حسنة .

استنتاج المفهوم الصحيح للسنة الحسنة ومن سنها :

نستنتج أن السنة الحسنة هي إحياء أمر مشروع ولم يعهد العمل به بين الناس لتركهم السنن ، ففي عصرنا الحاضر لو أن إنسانًا أحيا سنة مهجورة يقال : أتى بسنة حسنة ، ولا يقال : أتى ببدعة حسنة .

قاعدة :

السنة الحسنة : هي ما كان أصله مشروعًا بنص صحيح وترك الناس العمل به ، ثم جاء من يجدده بين الناس ؛ مثل إحياء سنة صلاة العيدين في المصلى ، وغيرها من السنن التي غابت عن الناس .

قلتُ : بهذا يتبين أنه لا يوجد ما يسمى بالبدعة الحسنة ليبرروا بدعة المولد ؛ لذا قال الإمام ابن تيمية في « اقتضاء الصراط المستقيم » (٥٨٢/٢-٥٨٨) : (ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول الله ﷺ وهي قوله : « كل بدعة ضلالة » بسلب عمومها ، وهو أن يقال : ليست كل بدعة ضلالة ، فإن هذا إلى مشاقة الرسول ﷺ أقرب منه إلى التأويل .

وبهذا يتبيَّن للقارئ الكريم بدعة الاحتفال بالمولد النبوي وما جاء فيه من قصص واهية .

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد .

عقائد الصوفية في ضوء الكتاب والسنة

هل الخضر ملك؟ أم ولي؟ أم نبي؟

بقلم: أ. محمود المراكبي

الحمد للّه الذي خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم ، فصار بيانه أتم بيان ، والصلاة والسلام على آل بيته الأبرار وعلى صحابته الأخيار .. وبعد :

فقد مهدنا في المقالات السابقة تمهيدًا كافيًا نستطيع معه بتوفيق اللّه تعالى أن نعرض أقوال علماء الأمة وإجاباتهم على سؤال : هل الخضر مَلك أم نبي أم ولي ؟

✱ أولاً : الخضر مَلَك :

يقول رأي غريب : إن الخضر مَلك من الملائكة ، وليس بشرًا كما يتبادر إلى فهم الكثيرين ، وهذا الرأي حكاه الماوردي ، قال : إن الخضر مَلك من الملائكة يتصور في صورة الآدميين . [نقلاً عن « الإصابة في تمييز الصحابة » لابن حجر العسقلاني (١/٤٢٩)] .

ويصف النووي هذا الرأي بقوله : هذا غريب وباطل . [« صحيح مسلم بشرح النووي » (١٥/١٣٦)] .

ولا أعتقد أننا نحتاج إلى مزيد من البيان حول فساد هذا الرأي ؛ إذ لو كان الخضر ملكًا لصرح بذلك القرآن والسنة ، ولما كان هناك وجه للغرابة والإعجاز في القصة .

✱ ثانيًا : الخضر ولي :

ذهب إلى ولاية الخضر الفرق الباطنية وأغلب الصوفية ، ويقرر أبو القاسم القشيري في رسالته : (لم يكن الخضر نبيًا ، وإنما كان وليًا) ، ثم ينفي العصمة عن الأولياء بقوله : (فإن قيل : فهل يكون الولي معصومًا ؟ قيل : أما وجوبًا كما يقال في الأنبياء فلا ، وأما أن يكون محفوظًا فلا يُصِر على الذنوب ، فلا يمتنع ذلك في وصفهم) . وخلاصة رأيه ومعه جماعة من الصوفية : أن الخضر ولي معصوم .

ويقول الدباغ في « الإبريز » : (الخضر ليس بنبي ، وإنما هو عبد أكرمه اللّه بمعرفته ، وأمده بالتصرف في رعيته ، وأعطاه من تمام التصرف وكمال المعرفة ، ما يعطى للغوث من هذه الأمة المحمدية ، وأدرك ذلك الخضر بلا شيخ ولا سلوك ، بل أمده اللّه تعالى بذلك ابتداءً ، فهذه درجته ، وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة) .

ثم يستطرد قائلاً : (وكل غوث وقطب وغيرهما

من أصحاب التصريف لا يفعلون شيئًا ولا يتصرفون في حادث إلا بأمر اللّه ، وليس ذلك بنبوة ولا رسالة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .

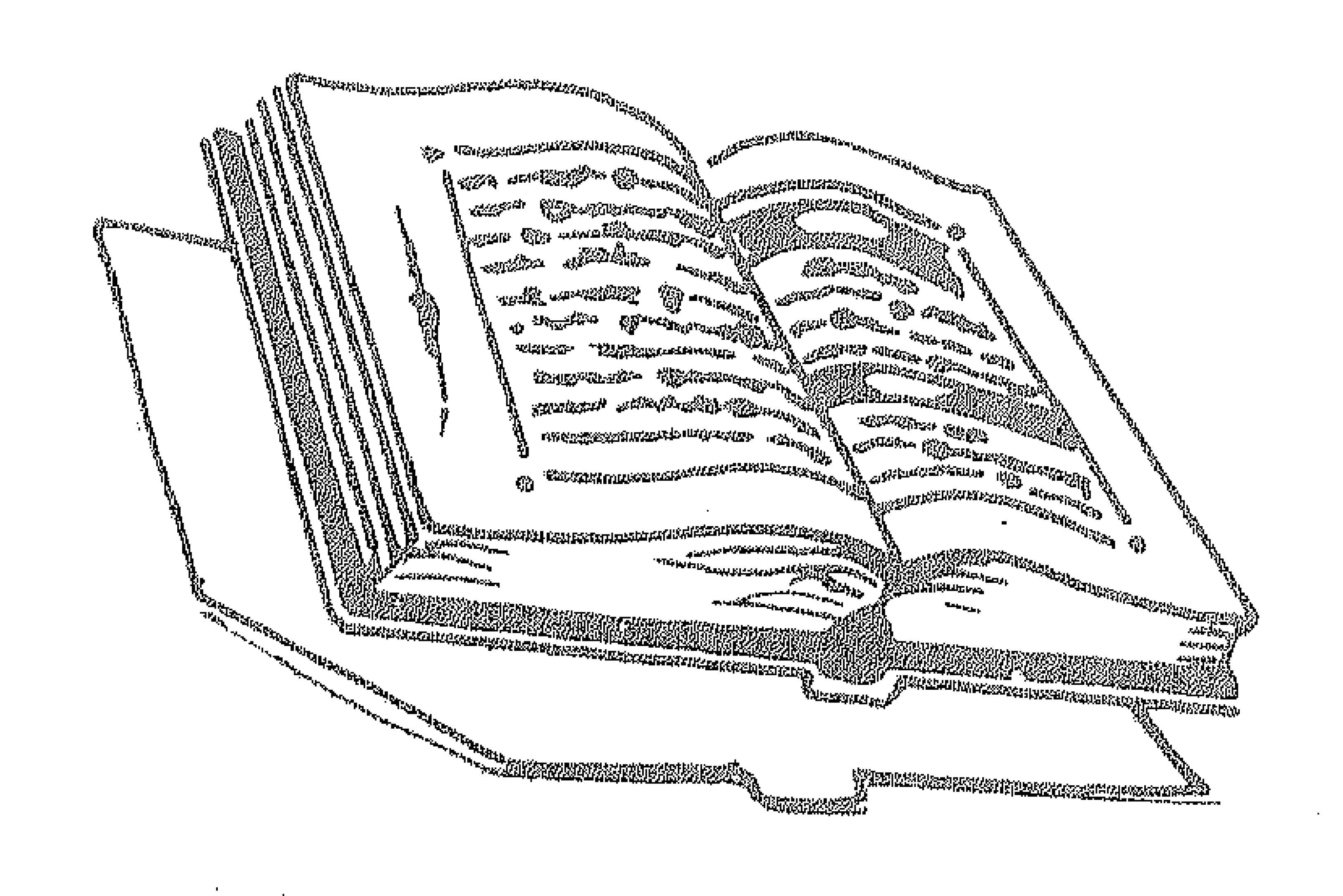
ونعرض الفرق بين وحي النبوة وإلهام الأولياء عند الصوفية :

✵ وحي الصوفية :

يُفرق الشعراني - في « اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر » - بين وحي الأنبياء ووحيهم المزعوم لأقطابهم ويشرح كلام ابن عربي في ذلك قائلاً : إن وحي الأنبياء لا يكون إلا على لسان جبريل يقظة ومشافهة ، وأما وحي الأولياء فيكون على لسان ملك الإلهام وهو على ضروب ، منه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال ، وهو الوحي في المنام ، فالمتلقى حينئذ والنازل كذلك والوحي به كذلك ، ومنه ما يكون خيالاً في حس على ذي حس ، ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه في نفسه من غير تعلق حس ولا خيال ممن نزل عليه .

كما يحدد الشعراني صور تنزل وحي الإلهام على قلوب الأولياء بقوله : إن صورته أن الحق تعالى إذا أراد أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى إلى قلب ذلك الولي في صورة ذلك الأمر ، فيفهم الولي من ذلك التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى أن يُعلم ذلك الولي به من تفهيم معاني كلامه أو كلام نبيه ﷺ ، فهناك يجد الولي في نفسه علم ما لم يكن يعلم من الشريعة قبل ذلك .

ويستطرد الشعراني ويجيب على تساؤل : هل يكون الإلهام بلا واسطة أحد ؟ قائلاً : نعم قد يُلهم العبد من الوجه الخاص الذي بين كل إنسان وبين ربه عز وجل ، فلا يعلم به ملك الإلهام ، لكن علم هذا الوجه يتسارع الناس إلى إنكاره ، ومنه إنكار موسى على الخضر عليهما السلام ، وعذر موسى في إنكاره أن الأنبياء ما تعودوا أخذ أحكام شرعهم



إلا على يد ملك - لا يَعرف شرعًا من غير هذا الطريق - فعلم أن الرسول والنبي يشهدان الملك ويريانه رؤية بصر عندما يوحى إليهما ، وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه ، فيلهمه اللّه تعالى بواسطته ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط ، وهو أجَلُّ الإلقاء وأشرفه إذا حصل الحفظ لصاحبه ، ويجتمع في هذا الرسول والولي أيضًا .

✵ ثالثًا : الخضر نبي :

وهذا الذي عليه جمهور أهل السنة وعلمائهم ، وهذه أقوالهم :

● يقول القرطبي في تفسيره « الجامع » : الخضر نبي عند الجمهور .

● ويقول أبو حيان في « البحر المحيط » (١٥٣/٦) وابن كثير : وقد استدل بهذا على أن الخضر كان نبيًا .

● وقال ابن الجوزي في « زاد المسير » (١٦٨/٥) : كثير من الناس ذهب إلى أنه نبي .

● ويرى ابن حجر العسقلاني في « الإصابة » (٤٢٩/١) : وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبيًا .

● ويرى الفخر الرازي في « التفسير الكبير » (١٤٨/٢١) : الأكثرون أن ذلك العبد كان نبيًا .

● ويقول أبو إسحاق الشاطبي في

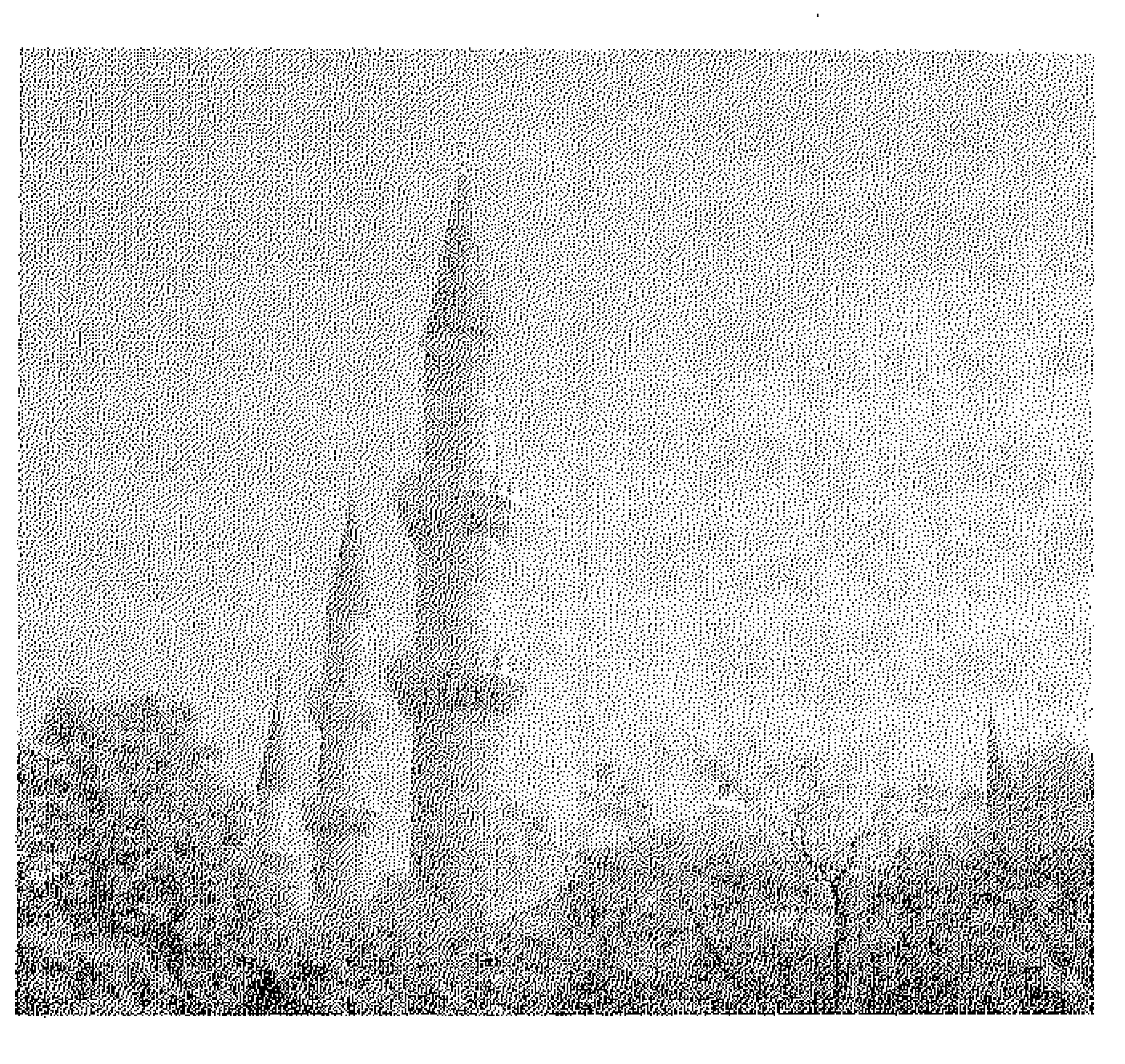
« الموافقات » (٢/٢٩٦) : وأما قصة الخضر عليه السلام وقوله : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : ٨١] ، فيظهر به أنه نبي ، وذهب إليه جماعة من العلماء استدلالاً بهذا القول .

● ويؤكد الألوسي في « روح المعاني » (٥/٣٢٠) : أن الجمهور على أن الخضر نبي وليس برسول ، وشواهده من الآيات والأخبار ، كثيرة وبمجموعها يكاد يحصل اليقين .

إن اتفاق هؤلاء العلماء الأعلام على نبوة الخضر يجعلنا نبحث عن الحجج والأدلة التي بنوا عليها اتفاقهم ، خاصة وقد شذ عن ذلك الصوفية والباطنية ، بل إن هناك فريق من الصوفية يخالفون عامة المشايخ في شأن الخضر عليه السلام ومهمته .

✵ الخضر نبي عند بعض الصوفية :

ومن الصوفية من يرى أن الخضر نبي وليس بولي ، ويصرح الشعراني في كتابه « الميزان الخضرية » (ص ٨) برأيه أن الخضر نبي ، حيث يقول : (فتوجهت إلى اللَّه تعالى ، وسألته أن يجمعني على أحد عنده علم ذلك ، فمَنَّ اللَّه تعالى عليَّ ، وتفضل وأجاب سؤالي ، وجمعني على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضر عليه السلام ، وذلك سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة ، بسطح جامع الغمري ، حين كنت ساكنًا فيه ، فشكوت إليه حالي ، فقلت له : أريد أن تعلمني يا نبي اللَّه ميزانًا أجمع بها بين مذاهب المجتهدين ومقلديهم ، وأردها كلها إلى الشريعة ، فقال عليه الصلاة والسلام : ألق سمعك وافتح عين قلبك ..) .



وهناك رأي عجيب ذكره الثعلبي في « عرائس المجالس » (ص ٢٢٤) ، حيث يقول : والصحيح أنه نبي معمر محجوب عن الأبصار .

✵ دلائل نبوة الخضر :

الخضر عليه السلام نبي من الأنبياء ، ويستطيع المتأمل للأوصاف الكريمة التي جاءت بها آيات القرآن الكريم ، أن يجد فيها البيان والتفصيل الذي يحسم قضية نبوة الخضر عليه السلام ، والتي منها :

✵ أولاً : رحمة الخضر :

يصف القرآن الكريم عطاء اللَّه عز وجل للخضر عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا ﴾ [الكهف : ٦٥] ، وقد وصف اللَّه تبارك وتعالى النبوة بأنها رحمة في مواضع كثيرة ، منها ما جاء على لسان شعيب عليه السلام : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [هود : ٢٨] ، لاحظ التطابق التام في المعنى بين قوله تعالى في حق الخضر عليه السلام : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا ﴾ ، وقوله تعالى على لسان شعيب : ﴿ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾ .

لما علمت قريش ببعثة رسول اللَّه ﷺ قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقوله محمد حقًا لنزل عليَّ ، أو على أبي مسعود عروة بن مسعود الثقفي ، أجابه القرآن الكريم قائلاً : ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ۝ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف : ٣١، ٣٢] ، يبين القرطبي في

تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » (٥٩٠٣) : المراد من الرحمة في هذه الآية « يعني النبوة » ، ولما كانت نبوة محمد ﷺ للناس عامة وصفه القرآن الكريم بقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] .

✱ ثانيًا : ارتباط الرحمة بالعلم :

ومما يؤكد أن الرحمة في حق الخضر نبوة ارتباطها بالعلم ، قال تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف : ٦٥] ، وهذا يقتضي تلقي الخضر هذا العلم عن اللّه بلا واسطة بشر ولا تعليم معلم أو نبي آخر أو مرشد عارف ، بل هو علم من عند اللّه عز وجل .

✱ ثالثًا : الخضر يتلقى الوحي :

يشرح الخضر عليه السلام أسرار أفعاله بقوله : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : ٨٢] ، وهذا القول يناظر قول القرآن الكريم على لسان رسول اللّه ﷺ : ﴿ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف : ٩] ، فأفعال الخضر تنبع من مصادر ثلاثة : الرحمة ، والعلم عن اللّه ، والوحي .

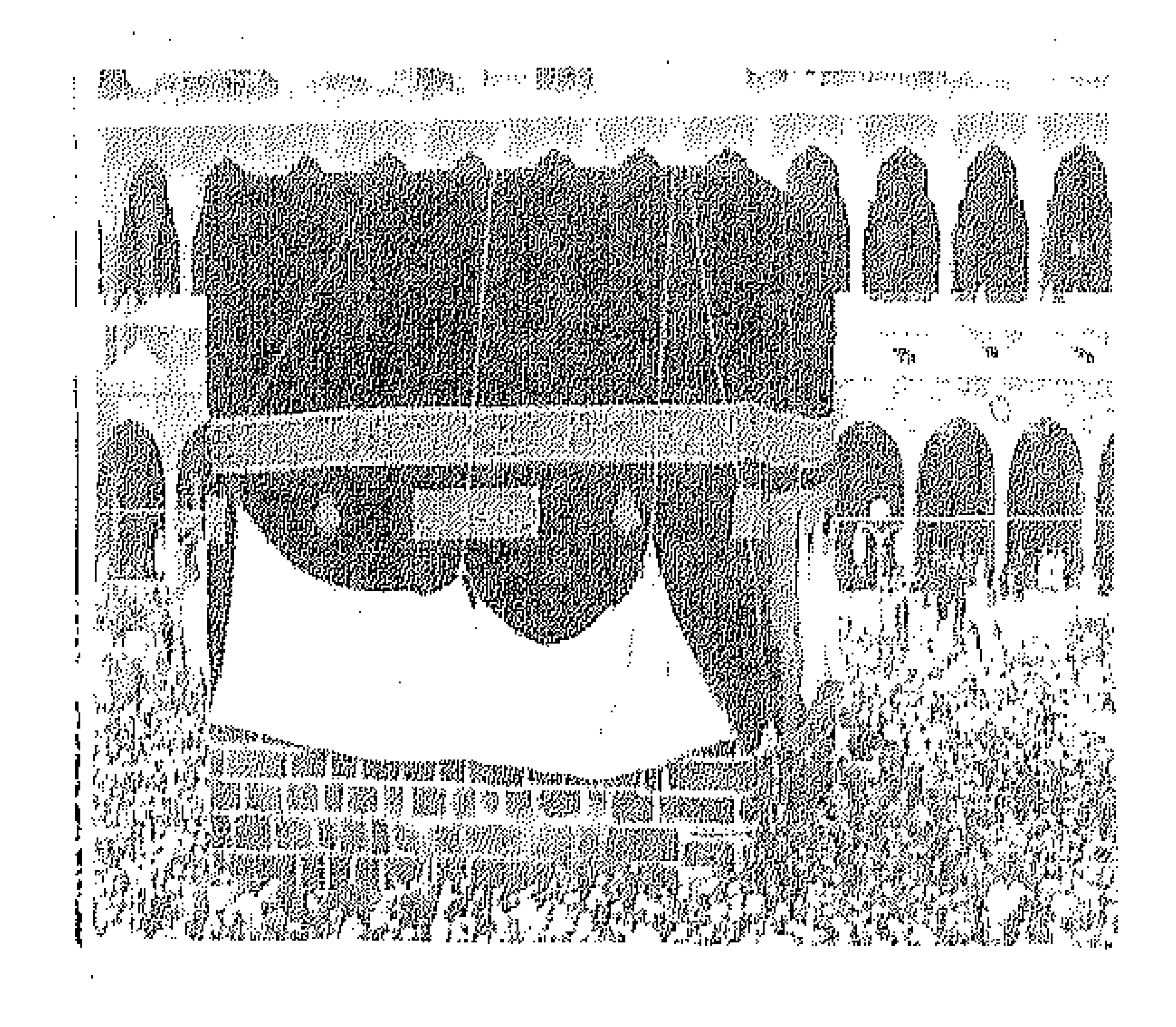
✱ رابعًا : اطلاع الخضر على بعض الغيب :

أخبر الخضر عليه السلام أنه خرق السفينة حتى يحفظ مال أصحابها المساكين ، وهذا نوع من الغيب وأيضًا فقد علم أن الملك الظالم سيمر في المستقبل على السفن وسيؤممها ، وسيرى هذه السفينة وسيفكر في الاستيلاء عليها ، ثم سيشاهد عيبها فيقرر تركها ، وهذا علم بغيب الصدور ، سيحدث لهذا الملك في المستقبل . قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [فاطر : ٣٨] .

وعندما قتل الخضر الغلام قام بمعجزة تجمع بين العلم والقدرة ، فقَتْلُ الغلام وإطلاع موسى على كُفر الغلام لا يستطيعه إلا نبي قد أوحي إليه ذلك ، فتحقيق الخاتمة من العلوم الإلهية التي لا يُطلع اللّه الناس عليها إلا إذا كانوا أنبياء أوحي إليهم بذلك ، فلم يحدث أنّ وليًا من الأولياء بشر بالجنة أو قطع بكفر غلام لم يكلف ، وإذا فعل فمن يضمن صحة قوله ، والأوضح من ذلك أن يخبر الخضر الكليم موسى عليهما السلام أن اللّه سيبدل والديه غلامًا وسيكون بارًا بهما ، قال تعالى : ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف : ٨١] ، ولما بنى الجدار كان مطلعًا على نوعين من العلم :

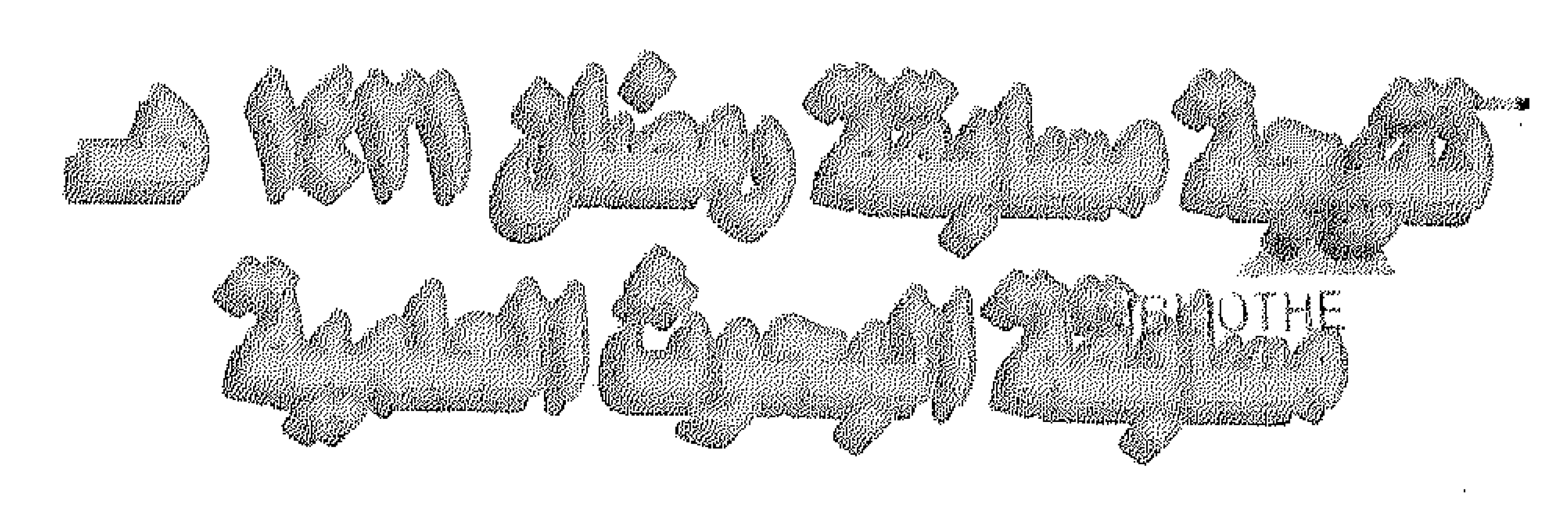
الأول : حين علم أن تحت الجدار كنزًا .

والثاني : علمه أن الجدار لغلامين يتيمين في المدينة ، وأن أباهما كان صالحًا ، هذا يقدر عليه أي مقيم في هذه المدينة ، أما علم الغيب الذي عند اللّه ولا يطلع عليه إلا من ارتضى اللّه من رسول ، فهو استمرار أجل الغلامين ، وبقاء الجدار قائمًا حتى ذلك الوقت ، وعدم انهياره إلا في توقيت يضمن وجود الغلامين بعد أن يبلغا أشدهما ، ولا يوجد غيرهما من الناس حتى لا يقع نزاع حول الكنز .



وللحديث بقية إن شاء اللّه تعالى .

المركز العام
إدارة الدعوة والإعلام



الاسم	الترتيب	الجائزة	العنوان
صلاح محمود محمد الباجوري	الأول	٥٠٠ جنيه	الغربية – بسيون – ش زرير
حسن السيد علي محمود الشنديلي	الثاني	٤٠٠ "	هيئة قناة السويس – الإسماعيلية – مركز الأبحاث
ندا عبد الرحيم حسن علي	الثالث	٣٠٠ "	عين شمس الشرقية – ميدان النعام ١٣ ش أحمد جبر
السيد السيد كامل عمار	الرابع	٢٠٠ "	شبراخيت بحيرة – ش الناصر
بوديمان مصطفى رباعي الإندونيسي	الخامس	١٥٠ "	طالب بكلية أصول الدين – جامعة الأزهر
مجدي عبد العزيز محمد عبد المجيد	السادس	١٠٠ "	القاهرة – الخليفة ٣٦ ش شحاتة عثمان – الأباجية
وليد علي زين علي شابور	السابع	١٠٠ "	البحيرة – كوم حمادة
محمد سلمي محمد سليم	الثامن	١٠٠ "	القنطرة شرق عزبة الصحة – بجوار مخبز الحلو
عبد الله عبد رب النبي عبد العزيز	التاسع	١٠٠ "	الغربية – قطور – سملا
عبد رب النبي السيد محمد النجار	العاشر	١٠٠ "	دمياط – الزرقا – سيف الدين – عزبة ١٣
إبراهيم محمد علي أبو طالب	الحادي عشر	اشتراك سنة بالمجلة	حلوان – حدائق حلوان
حاتم إبراهيم إبراهيم عبده	الثاني "	" " "	دمياط – سيف الدين – الكاشف الجديد
شيماء مجدي محمد المكاوي	الثالث "	" " "	ميت خضير – المنزلة – دقهلية
ماجدة سالم علي شحاتة	الرابع "	" " "	الإسماعيلية – مساكن هيئة قناة السويس
أسماء عبد الرحمن التوابتي	الخامس "	" " "	الجمالية – دقهلية – ش البحر
أم خديجة فاطمة محمود علي الدهان	السادس "	" " "	المحلة – الرجبي – ش خطاب رقم ١١
سيف الإسلام علي إبراهيم حشيش	السابع "	" " "	الستاموني – بلقاس – دقهلية
نصرة محمد عبد الله حماد	الثامن "	" " "	البحيرة – كوم حمادة – شابور
سعد عطية سعد السيد	التاسع "	" " "	كفر الشيخ – الخوالد البلد – سيدي سالم
أحمد عبد الفتاح حسن سيف الدين	العشرون	" " "	البحيرة – كوم حمادة – شابور

تصرف الجوائز من الإدارة المالية بالمركز العام : ٨ ش قولة – عابدين – القاهرة

مع تمنياتنا للفائزين بالتوفيق .

سكرتير إدارة الدعوة
جمال السيد قاسم

مدير إدارة الدعوة والإعلام
د . الوصيف علي حزة

انعقاد الجمعية العمومية العادية
بجماعة أنصار السنة المحمدية لعام ٢٠٠١م

إنه في يوم الخميس الموافق ٢٠٠١/٣/٢٩ م اجتمعت الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية بمقر المركز العام : ٨ ش قولة عابدين - القاهرة - في تمام الساعة الثانية عشر ظهرًا ، واستمر الاجتماع حتى الساعة الثالثة مساءً ، وقد ناقش الحاضرون جدول الأعمال ، وتم إقرار عضوية الأعضاء الجدد الذين تقدموا للعضوية ، وقد فازوا بالتزكية ، ثم اجتمع مجلس الإدارة لتشكيل الإدارات وهيئة المكتب ، وذلك على النحو التالي :

١- الشيخ : محمد صفوت نور الدين	الرئيس العام
٢- الشيخ : فتحي أمين عثمان	الوكيل العام ومدير إدارة شئون الأيتام
٣- الشيخ : أبو العطا عبد القادر الزع	أمين عام الجماعة وعضو الإدارة القانونية
٤- د . جمال أحمد المراكبي	رئيس تحرير مجلة التوحيد
٥- الشيخ : محمود غريب الشربيني	مدير تحرير مجلة التوحيد
٦- م . محمد عاطف التاجوري	أمين الصندوق ومدير الإدارة المالية
٧- الشيخ : أحمد المسلمي الحسيني	مدير إدارة المشروعات
٨- د . الوصيف علي حزة	مدير إدارة الدعوة
٩- الشيخ : علي إبراهيم حشيش	عضو إدارة الدعوة
١٠- الشيخ : أسامة علي سليمان	مدير إدارة شئون القرآن الكريم
١١- الشيخ : محمد سيد علي شهبة	عضو إدارة شئون القرآن الكريم
١٢- الشيخ : شاكر محمد الجنيدي	مدير إدارة الفروع وشئون المساجد
١٣- عبد الرحمن الشنواني	مدير الإدارة القانونية
١٤- مصطفى عبد اللطيف درويش	المستشار القانوني
١٥- أحمد يوسف عبد المجيد	مدير إدارة العلاقات العامة

والله ولي التوفيق

الأمين العام

الشيخ : أبو العطا عبد القادر الزع



جماعة أنصار السنة المحمدية
تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م
ومن أهدافها:
١ الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به وإتخاذه أسوة حسنة.
٢ الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.
٣ الدعوة إلي ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدة وعملاً وخلقاً.
٤ الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه فى حقوقه.
التوحيد
التوحيد
التوحيد
عدد خاص